حضرموت الثقافية

مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر
HADHRAMAUT CENTRE
FOR HISTORICAL STUDIES DOCUMENTATION AND PUBLICATION

Hadhramaut AL-Thaqafiah - June - 2025 - ذو الحجة ١٤٤٦هـ

مجلة فصلية - السنة التاسعة - العدد (36)

وثيقة حلف يافع وآل تميم

الدكتور سعيد باعنقود
قامة علمية وعطاء أكاديمي زاخر

باحريز
أمير الشعر الشعبي



ملف خاص عن:
الشَّاعر سعيد محمد البطاطي

من أعلام حضرموت



سالم زين باحميد

١٩٣٦- ٢٠١٢م

- شاعر وكاتب، ولد بمنطقة مدودة من ضواحي سيئون.
- صدر له عدد من الدواوين الشعرية منها: قدس لبيك، وبشير القوافل، وكتاب حديث الذكريات.
- من مؤسسي اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، وأسهم في تأسيس فرع الاتحاد بسيئون.
- تقلد عدداً من المناصب الإدارية والثقافية.

ثقافة الشباب المادية



أ. د. عبدالقادر علي باعيسى
رئيس التحرير

يعيش شبابنا في ثقافتهم عدداً من التصورات التقليدية المنسجمة مع التربية التي تلقوها، ولكن الواقع يفرض عليهم تصورات جديدة.

من هذا المنطلق المتخالف كيف يمكننا أن نفهم ثقافة شبابنا اليوم حيث تسيطر عليهم المنتجات المادية الحديثة وأبرزها الموضة التي تهتم بالجسد موضع التفكير المادي الأول، وتهتم بالمكان القريب جداً من الجسد مثل غرفة النوم، السيارة، المكتب.. حتى إن أحدهم قد يستدين مبلغاً من المال لأنه يرى أن شيئاً من ذاته سيتحقق بالموضة التي سيلبسها ويتعامل معها، غير أن ثقافتهم المحلية التي تلقوها في تربيتهم ومعتقدهم وسلوكهم الاجتماعي تظل تعمل فيهم ذهنياً وقد تلقوها عبر التعليمات والتوجيهات المباشرة من آبائهم ومعلميهم والمجتمع عامة، فتحتل موقعاً في عقولهم غير منظور حتى تشاهد أحدهم يؤدي الصلاة بخشوع بل النوافل في سروال قصير يمتد إلى ما فوق الركبة بقليل.

سنقدم الآن مثالاً بسيطاً على الثقافة المادية نقارن فيه بين شطيرة الهمبرجر والباخمري أيهما يلتذ به الشباب نفسياً وذوقياً أكثر؟ لكن قبل الإجابة عن هذا السؤال قد يقول أحدهم إن الباخمري ليس حضرمياً إنما هو إفريقي، وليس من مطبوخاتنا الأصلية ومن ثم فأنت تقارن بين شيئين خارجين أمريكي وإفريقي، حسنا لنقارن بين الباخمري وقرص الخبز (ضبعة الخمير) التي غابت عن مائدة فطورنا (القهوة) والتي ما عاد يأكلها شبابنا، بل ما عادوا يرونها إلا نادراً، سنجد أن الباخمري أو البراوطة الهندية أزاحا (ضبعة الخمير) واحتلا مكانها منذ زمن، ولولا غلاء السعر لاحتلت شطيرة الهمبرجر موقع الباخمري والبراوطة في صيحات التحديث المستمرة.

وانطلاقاً من هذا التغير المادي في الثقافة الذي قدمنا له مثالاً بسيطاً تتولد عند الشباب تصورات أخرى من قبيل أرغب في أن يكون هندامي على هذا الشكل، وبيتي على هذا الشكل، وأصدقائي على هذا الشكل، وزوجتي على هذا الشكل، وعملي على هذا الشكل.. حتى لئن لم يستطيعوا تحقيق ذلك فإن الذوق الحديث يسيطر على أذهانهم، لكن عندما تراهم يلبسون الفوطة الحضرمية حينا وثياب الموضة حيناً آخر، أو يرقصون على موسيقى الراب تارة والعدة تارة أخرى تشعر أنهم يتأرجحون بين ثقافتين، وعندما تلتقي بهم وتصغي إلى أفكارهم تعرف إلى أي ثقافة يميلون بغض النظر عما يلبسون، وتفاجأ أحياناً بأن بعضهم لا ينتمي إلى أي ثقافة قديمة كانت أو حديثة، وإنما إلى الشكل فقط.

وعليه فالتأثير المادي نشط في واقع ثقافة شبابنا اليوم، ويمتلك صفة التغير المستمر، والحديث هنا عن الشريحة الواسعة من الشباب لا عن المستثنى منهم، وبما أن الثقافة تتصل بالحياة اليومية ومتغيراتها فإنها تتصل بحال من الانفعال وسرعة التنوع، من غير أن ينفي هذا أن شبابنا يمتلكون صفات كثيرة جيدة جيدة.

محتويات العدد

أضواء

دور يافع في حفظ الأمن والسلام الاجتماعي بحضرموت
وثيقة حلف يافع وآل تميم (حضرموت - 1208هـ / 1794م)



ص 20 أحمد صالح الرباكي



دراسات

موانئ حضرموت
(من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي)
ميناء سمهرم (خورروري) نموذجًا (دراسة تاريخية)



ص 66 د. صلاح دويل سالمين لرضي

حضرموت الثقافية
مجلة فصلية
السنة التاسعة العدد (36)
إبريل - يونيو 2025م
تصدر عن مركز حضرموت
للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر

رئيس مجلس الإدارة
الأستاذ محمد سالم بن علي جابر

المشرف العام
أ. د. عبدالله سعيد بن جسّار الجعيدي

رئيس التحرير
أ. د. عبدالقادر علي باعيسى

السكرتير الفني
حسن أحمد بلجعد

التدقيق اللغوي
أ.د. جمال رمضان حديجان

الهيئة الاستشارية
أ.د. عبدالله حسين البار
أ. د. عبدالله صالح بابعير
أ. د. ناجي جعفر الكثيري
أ. د. مسعود سعيد عمشوش
أ.د. خالد يسلم بلخشر
أ.د. صادق عمر مكنون
أ.د. أحمد سعيد عبيدون
د. حسن صالح الغلام العمودي
د. طه حسين الحضرمي

- المواضيع المنشورة تعبّر عن آراء أصحابها ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة.
- ترتيب المواد جاء وفق ضرورات فنية إخراجية.
- المجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتسلمها للنشر سواء نُشرت أم لم تُنشر. ولا تلتزم بنشر المقالات المرسلة إليها بخط اليد.

مراسلات المجلة
hc.magazine16@gmail.com
hadcenter1@gmail.com
موقعنا على الشبكة الإلكترونية
www.hadramout.center
العنوان: المكلا - حي الشهيد - (معهد باشريف سابقًا) - ت: ٢٥٠١٢٥

حديث البداية

- **ثقافة الشباب المادية** ..... أ. د. عبدالقادر علي باعيسى - رئيس التحرير..... 3

أضواء

- ركن التراث الحضرمي (3) **(تُحفةُ المحقّق بشرح نظام المنطق)** للعلّامة الأديب: **أبي بكر ابن شهاب** ..... د. محمد علوي بن يحيى 11
- **من أقدم المكتبات العامة بدوعن مكتبة الفلاح بصيف: منارة العلم والثقافة في وادي دوعن** ..... د. عبدالله بن أحمد قنيوي..... 14
- **بيت السيت حمادي** ..... محمد عمر كرامان..... 18

مـلـف

- **تعريف بالشّاعر سعيد محمد البطاطي** 30
- **الشّعر بين التأمل والتنبؤ: قراءة في تجربة سعيد محمد البطاطي** ..... د. عبدالناصر سعيد محمد البطاطي 32
- **سعيد البطاطي الوصول إلى الكلمة والانطلاق فيها بداية الرؤيا** ..... أ.د. عبدالقادر علي باعيسى 34
- **بين مسؤولية الكلمة وتجليات الزمن الشعري**..... أ. د. نزار محمد غانم... 37
- **البطاطي .. شاعراً وقصيدة** ..... د. سعيد سالم الجريري... 38
- **شعر البطاطي عسل دوعني** ..... أ. د. جنيد محمد الجنيد... 40
- **شاعر ما زال يعشق** ..... د. أحمد هادي باحارثة..... 41
- **سعيد محمد البطاطي شاعر للإنسانية والوطن في مرآة الحداثة الشعرية**..... د. صلاح التوم إبراهيم 42
- **فرادة الحداثة في شعر سعيد محمد البطاطي**..... صالح علي العطاس..... 44
- **الشاعر سعيد محمد البطاطي الصديق المبدع**..... عبدالقادر سعيد بصعر..... 46

نـقـد

- **علي عقيل شاعراً** (ج٢) ..... د. أبوبكر محسن الحامد..... 48
- **شاعران من الوادي .. عمر بن هشلان ومحمد بالراشد في ديوانيهما (عبق الحروف) و (حرف ووجد)** ..... أ.د. أحمد سعيد عبيدون 55

ترجمة

- **حضرموت، جنوب الجزيرة العربية. القبيلة والمجتمع في ظل التمدن (التحضر)** (ج٢)...59
  ترجمة: د. مراد محمد باعلوي

قراءات

- **قراءة في كتاب: "القانم عبدالله بن عوض مخارش وأضواء على وثائق من الأرشيف الإداري للسلطنة القعيطية"** ..... عمرعبدالله حمدون 77
- **صادق يكشف السر المكنون عن إنجرامز ملك حضرموت غير المتوّج**.. عوض ربيع.. 82

كتابات

- **بين عبلة ومارلين مونرو: ما هو الجمال؟** .....إيناس محمد بارجاش 84

شخصيات

- **حضارمة استثنائيون.. السيدة الجليلة فاطمة عبدالقادر بن علوي العيدروس** (ج٢)... 86
  شكري نصر مرسال

إبـداع

- **بكاء قلبي** (سرد) ..... وردة بلسود 109
- **اسم المولود** (سرد) ..... وجدان الشاذلي 110
- **كلمات في الذكرى السابعة لوفاة الفنان/ أبوبكر بلفقيه** (شعر)... يعقوب بلسعد.. 112
- **مُتدثّرًا بالبحر** (شعر) ..... تيمور العزاني.... 112
- **يزف إليك من القوافي جديدها** (شعر) ..... دحمان العمودي.... 113

توقيع قلم

- **أهمية دراسة التاريخ** ..... محمد بن سالم بن علي جابر 114

نـقـد



باحريز
أمير الشعر الشعبي

أ.د. عبدالعزيز الصيغ

ص 50

شخصيات



الدكتور سعيد باعنقود
قامة علمية
وعطاء أكاديمي زاخر

عمر عوض باني

ص88

موروثات

دوعن وأرياف المكلا.. معالمها وموروثها الثقافي



ص 93 سالم محمد بجود باراس

استطلاع

الطريق إلى تولبة
أحد أقدم مناطق دوعن الأيسر ذات النقوش الأثرية



ص 103 يوسف عمر باسنبل

مركز حضرموت للدراسات التاريخية ينفذ المؤتمر العلمي السادس التاريخ والمؤرخون الحضارمة ١٩٥٠ - ١٩٦٧م) ويعلن عن المؤتمر السابع





إعلام المركز / ٢٥ مايو ٢٠٢٥م:

نفذ مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر يوم السبت الموافق ٢٥ / ٥ / ٢٠٢٥م بالتنسيق مع كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة حضرموت المؤتمر العلمي السادس (التاريخ والمؤرخون الحضارمة ١٩٥٠ - ١٩٦٧م)

وفي خلال المؤتمر قال وكيل المحافظ أ. حسن الجيلاني إن السلطة المحلية تدعم مثل هذه المؤتمرات النوعية التي تضيف قيمة علمية حاملاً تحيات محافظ المحافظة الذي أولى اهتماما بالمؤتمر.

وابتدأت الجلسة الأولى بأربعة باحثين ثم الجلسة الثانية بخمسة باحثين ليتم بعدها إتاحة الفرصة للحضور لإبداء آرائهم ومداخلاتهم في الأوراق التي قدمت.





الذي شارك فيه عدد من الباحثين بتسع أوراق بحثية برعاية محافظ محافظة حضرموت أ. مبخوت مبارك بن ماضي.

وفي بداية المؤتمر رحب رئيس المركز أ.د. عبدالله سعيد الجعيدي بالحضور والباحثين آملاً نجاح المؤتمر وشاكراً جامعة حضرموت هذه الشراكة الفاعلة مع المركز.



وفي ختام المؤتمر قرأ التوصيات أ.د عبدالقادر باعيسى نائب رئيس المركز، والتي تضمنت: الاهتمام بنظام التعليم الحديث في حضرموت والإكثار من إنشاء المؤسسات التعليمية الرائدة فيها، الاستفادة من أحداث التاريخ المعاصر في قراءة الواقع والمستقبل، تعميق وعي التحرر كركيزة أساسية في معرفة الاستحقاقات العامة، تعزيز روح الأنظمة والقوانين تواصلا مع ما عرفته حضرموت من تاريخ دستوري، تعزيز روح التعاون والإخاء والتعاون بين أوساط المجتمع، إنشاء مركز خاص يعنى بوثائق حضرموت ومخطوطاتها.

وتم الإعلان عن المؤتمر السابع من قبل أ.د. محمد عوض بارشيد عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة حضرموت الذي سيتم تنفيذه في ديسمبر هذا العام ٢٠٢٥م في جامعة حضرموت بعنوان: (المدن والبلدات الحضرمية: التاريخ، الحاضر، المستقبل).



د. أحمد هادي سالم باحارثة



د. عادل صالح عبدالله اليماني



د. عبدالعزيز سعيد سالم بازرعه



أ. محسن علوي ابو بكر باعلوي


أ. . طاهر ناصر طاهر المشطي



أ.د. رزق سعدالله الجابري
يقدم ورقة عن أ.د. محمد بن هاوي باوزير



د. زهير برك الهويمل



د. سماح سعيد علي يسلم العزاني

وكيل محافظة حضرموت للشؤون الفنية يزور مركز حضر موت للدراسات التاريخية



إعلام المركز/ ١٣ أبريل ٢٠٢٥م

بتكليف من محافظ محافظة حضرموت الأستاذ مبخوت مبارك بن ماضي قام الأستاذ أمين بارزيق وكيل المحافظة للشؤون الفنية بزيارة إلى مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر مساء الأحد ١٣ أبريل ٢٠٢٥م اطلع من خلالها على منجزات المركز ومشاريعه لاسيما موسوعة البلدان والمواضع الحضرمية التي يزمع المركز الشروع فيها قريباً، مبدياً استعداد المحافظة للإسهام في دعم هذا المشروع العلمي.

وكان أ.د. عبدالله سعيد الجعيدي رئيس المركز و أ. د. سالم عبدالله باصريح مدير موسوعة البلدان والمواضع قد قدما شرحاً وافياً عن نشاط المركز والموسوعة الحضرمية بشكل عام وموسوعة البلدان والمواضع بشكل خاص.

حضر اللقاء أ.د. عبد القادر علي باعيسى مدير إدارة الثقافة والإعلام بالمركز و أ.د. رزق سعد الله الجابري مدير مؤسسة حضرموت للدراسات الإنسانية والاستراتيجية.

تنفيذ المؤتمر العلمي السابع لمركز حضرموت للدراسات التاريخية بالاشتراك مع كلية الآداب جامعة حضرموت

إعلام المركز/ ٢٧ أبريل ٢٠٢٥م:

عقد صباح الأحد ٢٧ / ٤ / ٢٠٢٥م بمكتب عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة حضرموت اجتماع مشترك ضم أ.د. محمد عوض بارشيد عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية، و أ.د. عبد الله سعيد الجعيدي رئيس مركز حضرموت للدراسات التاريخية، و أ.د. سالم عبد الله باصريح رئيس لجنة البلدان في الموسوعة الحضرمية، و أ.د. عبد القادر علي باعيسى رئيس تحرير مجلة كلية الآداب المحكمة، و د. نجلاء بن عقيل نائب العميد للشؤون الأكاديمية، و د. عاطف التميمي نائب العميد لشؤون الطلاب، و د. لمياء بن صنه سكرتير تحرير مجلة كلية الآداب، نوقش في الاجتماع إمكانية تنفيذ المؤتمر العلمي السابع لمركز حضرموت الدراسات التاريخية والتوثيق والنشر بالاشتراك مع كلية الآداب، وقد تم الاتفاق المبدئي على ذلك، على أن يتم عقد اجتماعات لاحقة ترسم الخطوات العملية لإخراج الفكرة إلى حيز التنفيذ العملي.



الجدير بالذكر أن هذا الاجتماع يأتي في إطار اتفاقية التعاون العلمي المشترك بين الكلية والمركز.

منتدى عميد الوفاء ينفذ فعالية تطور الغناء الشعبي بمديرية الديس الشرقية



إعلام المركز / ١٩ أبريل ٢٠٢٥م:

نفذ منتدى عميد الوفاء الثقافي فعالية (تطور الغناء الشعبي بمديرية الديس الشرقية) التي تحدث فيها د. عبدالباسط سعيد الغرابي وأدارها أ.أحمد نضال باضريس.

وفي الفعالية التي صاحبتها فرقة موسيقية من مديرية الديس الشرقية ابتدأت بأغنية من الدان الدحيفي التي أطربت الحاضرين ثم تناولت الفعالية الحديث عن الأغنية والموسيقى في الديس الشرقية منذ نشأتها بقالب الأغنية النسائية بحسب مايقول المتحدث الدكتور الغرابي لتتطور أكثر في كثير من الألوان والألحان المختلفة مثل الدان الدحيفي ودان بيت عمر وغيره.

وفي ذات الفعالية أعلن رئيس مركز حضرموت للدراسات التاريخية أ.د عبدالله الجعيدي تبني المركز طباعة الكتاب الذي يوثق الأغنية في الديس الشرقية للباحث الدكتور عبدالباسط الغرابي.



وفي ختام الفعالية تداخل عدد من المهتمين بالأغنية الحضرمية من خارج الوطن عبر منصة الزوم الافتراضية وعدد من الحضور في قاعة عميد الوفاء إثراءً للفعالية وتساؤلاً عن كثير من تفاصيلها التي أجاب عليها المتحدث.





مركز حضرموت للدراسات يبدأ شراكة تعاون مع قطاع تلفزيون حضرموت

إعلام المركز / ١٢ مايو ٢٠٢٥م:

التقت إدارة مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر ممثلة برئيس المركز أ.د عبدالله الجعيدي ونائبه أ.د عبدالقادر باعيسى برئيس قطاع تلفزيون حضرموت أ. مجاهد بن علي الحاج لبحث استمرار التعاون بين الطرفين، حيث أبدى رئيس القطاع استعداده للتعاون مع المركز والدخول في شراكات استراتيجية، مرحباً بالأفكار التي طرحت من قبل إدارة المركز.

مؤكداً أن المركز من المراجع العلمية التي يعتمدها القطاع لبث المحتوى المتعلق بتاريخ حضرموت وثقافتها.



منتدى عميد الوفاء ينفذ فعالية بعنوان: (الأدب الطاقي بين الواقع والتحديات في عصر الطاقة المتجددة)

إعلام المركز / ٠٣ مايو ٢٠٢٥م

نفذ منتدى عميد الوفاء الثقافي فعالية بعنوان (الأدب الطاقي بين الواقع والتحديات في عصر الطاقة المتجددة)، تحدث فيها أ.د. عبدالله أحمد بارعدي وأدارها: الأستاذ عبدالله جعفر.

وبينت الفعالية الأدب الطاقي بمختلف أشكاله المتجددة والأحفوري والنووي، والهدف الذي يرسم إنتاجها واستهلاكها وتأثيراتها على البيئة والاقتصاد والإنسان.

حاثاً على توثيق قضايا الطاقة المتجددة وتحليلها بما في ذلك تأثيراتها البيئية والاجتماعية باستخدام أدوات السرد الأدبي والتعبير الفني.



وعقب المحاضرة توالت مداخلات الأساتذة واستفساراتهم..





منتدى عميد الوفاء الثقافي ينفذ فعالية بعنوان (دولة بن مقيص في حضرموت في ضوء وثائق تاريخية)



إعلام المركز / ١٧ مايو ٢٠٢٥م:

نفذ منتدى عميد الوفاء الثقافي فعالية بعنوان (دولة بن مقيص في حضرموت في ضوء وثائق تاريخية) تحدث فيها: أ.د. علي صالح الخلاقي وأدارها: الأستاذ علي رياض باصمد.

وقد استعرض د. الخلاقي خلال الفعالية وثائق جديدة تعرض لأول مرة، مبيناً تفاصيل البداية لابن مقيص منذ وصوله من اندنيسيا إلى حكم تريم وبعض ما جاورها.

وفي خلال الحديث استدل بالوثائق وفصّل الكثير من الأحداث التي صاحبت الحكم وبعض الصراعات التي كانت قائمة آنذاك في حضرموت.

وفي ختام الندوة تداخل الحضور في القاعة وعبر الزوم بمداخلات وتساؤلات أجاب عنها المتحدث نهاية الجلسة.



11
العدد (36)
إبريل
يونيو
2025م

ركن التراث الحضرمي (٣)

(تُحفةُ المحقِّقِ بشرحِ نظامِ المنطِق)

للعلاَّمة الأديب: أبي بكر ابن شهاب



نخصُّ هذا العددَ، بعرض كتاب حضرميٍّ مميَّز، في مجاله العلمي، لا يطرُقُه إلاَّ الأفذاذُ من العلماء الحضارم، ولا غروَ حينما يكون المؤلَّفُ فيه أمثالُ العلاَّمة المتفنِّن، والأديب المُتقن، السيد: أبي بكر بن عبدالرحمن بن محمد بن عليّ ابن شهاب الدين العلوي. وأمَّا عنوانُ كتابه فهو: (تُحفةُ المحقِّق بشرحِ نظامِ المنطِق).



د. محمد علوي
بن يحيى

وقد وُلِدَ مؤلِّفُ هذا الكتاب في قرية (حُصن آل فَلُّوقَة)، الواقعة على الضاحية الشرقيَّة لمدينة (تريم) الحضرميَّة اليمنيَّة، سنةَ (١٢٦٢هـ) الموافقةَ سنةَ (١٨٤٦م)، نشأ متعطِّشًا لطلب العلم، ومتنقِّلاً بينَ علماء عدد من مدُن وادي حضرموتَ كـ: تريم، ودَمُّون، وسَيئون، ودَوعَن. وما أن بلغَ حتى صار وجيهًا من وجهاء العلم والأدب، وشاعراً بليغًا لا يُشَقُّ له غبار.

ثم سافر حاجًّا إلى بيت الله الحرام سنةَ (١٢٨٦هـ)، وطابَ له المقامُ هناك، فأخذَ عن علماء الحرمَيْن الشريفَين، غيرَ أنَّ نفسَهُ الجامحةَ في الأخذ من كلِّ علمٍ بطرف، حملَتْهُ على اتخاذ الأسفار وسيلةً ناجعةً لإشباع نفسه العلميَّة النَهِمَة، ووسيلةً لطلب الرزق الحَلال، فسافر إلى الجهة الجاويَّة، ثم إلى مصرَ وفلَسطينَ وتركيا وغيرها من البلدان. ثم استقرَّ به المقامُ بمدينة (حَيدر أباد) في الهند، وبها توفِّي ليلةَ الجمعة في العاشر، من جُمادى الأولى، سنةَ (١٣٤١هـ)، الموافقةَ سنةَ (١٩٢٢م).

وقد أخلفَ ما يقارب ثلاثين مؤلَّفًا، في علومٍ مختلفة، من أبرزها: ذريعةُ الناهض في علم الفرائض (وهو عبارة عن منظومة في علم المواريث، نظَمَها ولم يبلُغْ سنَّه العشرين)، ورَشفَةُ الصَادي في مناقب بَني الهادي، والترياقُ النافعُ بإيضاح جَمعِ الجوامع (في أصول الفقه)، وديوان شعر،

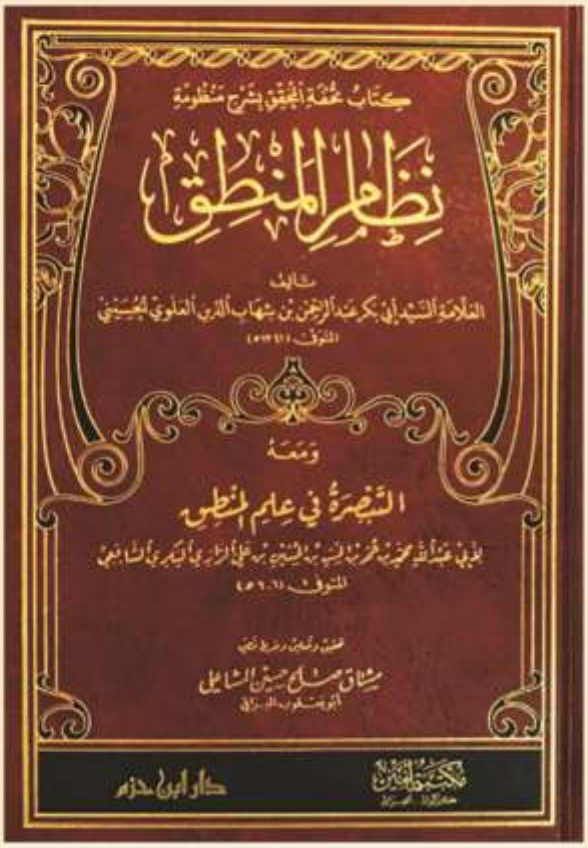
وإقامةُ الحُجَّة على التقيِّ ابنِ حُجَّة، ونوافحُ الورد الجُوري شرح عقيدة الباجُوريّ، وتُحفةُ المحقِّق بشرح نظام المَنطق (الذي هو محورُ حديث حلقتنا لهذا اليوم). ويُعرِّف المختصُّون هذا العلمَ بأنَّه: "علمٌ بقوانينَ تُفيدُ معرفةَ طُرُق الانتقال من المعلومات إلى المجهولات وشرائطها، بحيثُ لا يُعرَضُ الغلطُ في الفكر". (كشّاف اصطلاحات الفنون: ٤٤).

[للاستزادة: تاريخ الشعراء الحضرميين: ٤/ ١٨٣ - ١٩٩، والإعلام: ٢/ ٦٥، ومعجم المؤلفين: ١/ ٤٣٩، ومصادر الفكر الإسلامي: ٥٨٩].

وهذا الكتابُ طُبِعَت طبعتُه الأولى بمطبعة المنار، بمصرَ، سنةَ (١٣٣٠ هـ)، في (٢٦٣) صفحةً، من القطع الكبير. كما أنَّ لهذا الشرحِ المنثور منظومةً مختصرةً موسومةً بـ(نظام المنطق) مطبوعةً طبعةً حجريَّة، بمطبعة (عثمان يس)، بحيدر أباد في الهند، سنةَ (١٣٣١ هـ)، في (٦٧) صفحةً، من القطع الكبير.

وقد اشتمل الكتابُ على: مقدِّمة، وفيها بيانُ اصطلاحات الفَن، فالدلالةُ اللفظيةُ الوضعية، فالمركَّبُ والمفرد، وأقسامُ كلٍّ منهما، فالجزئيُّ والكلِّيُّ وتقسيمُه، فالكلِّياتُ الخمس، فالنسَبُ الأربعُ بين الكلِّيَّين، فالتقويمُ والتقسيم، فالمعرَّفاتُ، فالقضايا وأحكامُها وما يتعلَّق بها، فالقضايا المعتبَرة في العلوم، ففصلٌ في تحقيق المحصورات الأربع، ففصلٌ في العدول والتحصيل، فالقضايا الموجَّهات، ففصلٌ في القضايا الشَرطيَّة، ففصلٌ في تركيب الشرطيّات، فالتناقُض، فالعكسُ المستوي، فعكسُ النقيض، فتلازم الشرطيّات، فالقياسُ وأنواعُه، فالخاتمة.

نتجوَّلُ - الآن - بينَ نصوص صفحات هذا الكتاب، لنقتطفَ - في البدء - نصّاً يبيِّنُ فيه معنى (الفكر): نظماً ونثراً، فيقول:



والفكرُ ترتيبُ أُمورٍ عُلِمَتْ ... في الذهنِ كي تُدرَى أمورٌ جُهِلَتْ

(الفكر) هو: ترتيبُ أمورٍ معلومة، أي: حاصلة عندَ العقل؛ ليُتوصَّلَ - بذلك الترتيب - إلى أمورٍ مجهولة، بمعنى: أنَّ الوَجهَ المطلوبَ منها مجهولٌ، لا أنَّها مجهولةٌ من جميع الوجوه؛ لأنَّ طلبَ المجهول المطلق مُحالٌ بالضرورة؛ مثالُ ذلك: إذا حاولنا تحصيلَ معرفة الإنسان، رتَّبنا الأمورَ المعلومةَ لنا، وهي: الحيوان، والناطق؛ بأنْ جعلْناهما بحيثُ يُطلَقُ عليهما اسمُ الواحد، بالنسبة التقييديَّة بينهما، حتى يتأتَّى الذهنُ منه إلى تصوُّر الإنسان. وكما إذا حاولنا التصديقَ بحدوث العالم وَسَّطْنا المتغيِّرَ بينَ طرفَي المطلوب - لأنَّا قد عرَفْنا تغيُّرَ العالَم، وعرَفْنا حدوثَ المتغيِّر، وحكَمْنا بأنَّ العالمَ متغيِّرٌ، وأنَّ كلَّ متغيِّرٍ حادثٌ - فحصلَ لنا التصديقُ بأنَّ العالمَ حادث..." [٩].

ومن مبحث (التناقُض) نقتبسُ النَصَّ الآتي، الذي يقول فيه: "واعلَم أنَّ الحاجَةَ ماسَّةٌ إلى فَهم النقيضِ في النظر؛ فربَّما لا يدلُّ البرهانُ على شيء، ويدلُّ على إبطال نقيضه، فيكونُ كأنَّه قد دلَّ عليه، وربَّما يُوضَعُ في مقدِّمات القياس شيءٌ، ولا يُعرَفُ وجهُ دلالته، ما لم يُرَدَّ إلى نقيضه؛ فإذا لم يكنِ النقيضُ معلومًا، لم تحصُلْ هذه الفوائد، وربَّما يُظَنُّ أنَّ ذلك ظاهرٌ، وليس كذلك؛ فإنَّ التساهُلَ فيه مثارُ أغلاطٍ في كثيرٍ من النظريات...". [١٤٢-١٤٣]

ومن مبحث (القياس) يقول الشارح موضحًا عبارة متنه المنظوم:

حَدُّ القياسِ ههُنا قَولٌ نُظِمْ مِن خبَرَينِ حيثُما سُلِّمَا لَزِمْ
عن ذلكَ القولِ لذاته خَبَرْ آخرَ مدعوٌّ نتيجةُ النَظَرْ

(القياسُ) - ههنا - أي في اصطلاح أهلِ المعقول: قولٌ مركَّبٌ من خبرَين، متى سُلِّما لَزِمَ لذاته خبرٌ آخرُ يسمَّى: نتيجة، وقُيِّدَ - في المتن بههنا - ليُخرِجَ القياسُ، في اصطلاح الفقهاء؛ فإنَّه التمثيلُ عندَ المناطقة؛ فالقولُ: جنسٌ يشمَلُ المركَّبات التامَّةَ وغيرَها. وقولُه: نُظِمْ من خبرَين... أي: أُلِّفَ منهما فَصلٌ مُخرِجٌ للمركَّب من خبرين، كالمركَّبات الغير التامَّة، والقضيَّةُ الواحدةُ المستلزِمَةُ لعكسها، أو عكسِ نقيضها، وقوله: حيثُ سُلِّما... إشارةٌ إلى أنَّ مقدِّمات القياسِ لا يجبُ أن تكونَ صادقةً في نفس الأمر، فيشمَلُ القياسَ الصادقَ المقدمات وغيرَه، وقوله: لَزِمْ عن ذلكَ القول... مُخرِجٌ للاستقراء والتمثيل، إذ لا يلزمُ منها العلمُ بشيءٍ آخر، نعم يحصُلُ بهما الظَنُّ بشيءٍ آخر، وقوله: لذاته... أي: لذات القول المركَّب من الجزأين؛ بالنظَرِ إلى صورته، مع قطعِ النظرِ عن خصوصيَّة المواد،



العلاَّمة الأديب: أبي بكر ابن شهاب

وقطعِ النظرِ عن الواسطة؛ فيخرجُ ما يستلزمُ قولاً آخرَ، بحسب خصوصيَّة مادة، كقولنا: لا شيءَ من الإنسانِ بحجَرٍ، وكلُّ حجَرٍ جماد...". [١٨٨-١٨٩]

ونقتبسُ من مبحث (الاستقراء) قوله: "فـ(الاستقراءُ): هو الحُجَّةُ التي يُستَدَلُّ فيها على حُكمٍ كُلِّيٍّ، من حُكمِ جُزئيّاته، وهذا التعريفُ هو الصحيحُ، الذي لا غُبارَ عليه، وله تعريفاتٌ أُخَرُ تقاربُ هذا، كقولهم: تصفُّحُ الجزئيات وتتبُّعُها؛ لأثبات حُكمٍ كُلِّيٍّ، لكنَّها لا تخلُو من تسامُحٍ؛ لأنَّ نفسَ التتبُّعِ لا يَندرِجُ تحتَ الحُجَّة، وإنَّما الحُجَّةُ نتيجتُه، ولا بأسَ بذلك التسامُح". [٢٣٦]

من أقدم المكتبات العامة بدوعن

مكتبة الفلاح بصيف: منارة العلم والثقافة في وادي دوعن





د. عبد الله بن أحمد قنيوي

كانَ يُطلَقُ على وادي دوعن قديمًا وادي الفقهاء؛ وذلك لوفرة الجهابذة من العلماء الأجلاَّء الذين استوطنوه وبلغتْ شهرتهم الآفاق، ووفدت إليهم أفواج الطلاب من كلّ حدب وصوب، فكانت دوعن منارة علمية، واشتهرت فيها في القرنين الهجريين المنصرمين عدد من الزوايا والأربطة والمدارس العلمية، واقتضى أن يُنشِئ العلماء والفقهاء مكتبات تحوي نفائس الكتب، وكان غالب تلك المكتبات خاصة في البيوت، ومن أشهرها مكتبة البار، والعطاس، وباسودان، وباحنان.

وقد أحصى الباحث والمؤرخ جعفر السقاف في ستينيات القرن العشرين خلال زيارته للوادي عدداً من تلك المكتبات، التي يحتوي بعضها على مخطوطات نفيسة صنَّفها علماء دوعن، ويمكن فيما يأتي أن نقدّم سرداً لها مع أن غالبها قد أصبح في ذاكرة النسيان، ولم يبقَ منها أيُّ أثرٍ، وهي كالآتي:

١. مكتبة أحمد بن حسن العطّاس بحريضة.
٢. مكتبة الشيخ عبد الله باسودان بالخريبة.
٣. مكتبة عمر العطاس برباط باعشن.
٤. مكتبة أسرة آل البار بالقرين.
٥. مكتبة حامد أبوبكر المحضار بالقويرة.
٦. مكتبة آل باحميش بالقرحة.
٧. مكتبة السيد عيدروس الحبشي بالرشيد.
٨. مكتبة عبود أحمد خرد ببضة.
٩. مكتبة آل بالخير بغيل بالخير.
١٠. مكتبة آل باشميل بالعرسمة.
١١. مكتبة حسن علي العطاس بصبيخ.
١٢. مكتبة محمد زاكن باحنان بصيف.

وبعد ثورة ١٩٦٣م وبالتحديد في سبعينيَّات القرن المنصرم قامتْ لجنةُ مسح المخطوطات والتراث بزيارة الوادي بتكليف من وزارة الثقافة والسياحة بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبيَّة آنذاك، وذلك بتاريخ ٢٧ / ١١ / ١٩٧٤م. واتصلتْ بشخصيَّات علميّة واجتماعيَّة لتسهيل مهامها، وقد أفادتْ في تقريرها أنَّ أهمَّ المكتبات الخاصة التي تمَّ حصرها وجردها كما يأتي:

١) مكتبة السيّد عيدورس الحبشي بالرشيد:

القائم عليها مصطفى سالم الحبشي وبها مخطوطات قيمة، وقامت اللجنة بالمسح الشامل، والجرد الكامل للكتب والمخطوطات بالمسجد والبيت، وكان مجموع المخطوطات بالمكتبة (١٠٦) مخطوطات، ويوجد في المسجد (٨٣) مخطوطًا.

٢) مكتبةُ آل البَار بالقرين:

وقد قامت اللجنة بعد التواصل مع القائمين على المكتبة من السادة آل البار بجرد المكتبة، وتدوين عناوين الكتب والمخطوطات بها، وبعد المسح والجرد تبيّن أنَّ المكتبة تحتوي على (٣٨٢) مخطوطًا ذات قيمة علميَّة عالية. وبذلك تعدُّ مكتبة آل البار بالقرين من أغنى مكتبات الوادي وأعظمها، من حيث عدد الكتب والمخطوطات، ومن حيث قيمة ما بها من تراث علمي.

وقد اجتمعت اللجنة بعدد من الشخصيات، واطَّلعت على ما لديهم من تراث مخطوط، فقابلت في بضة السيد عبود بن أحمد خرد، وفي قرية رحاب عبدالله بن أحمد باقيس مدير مدرسة رحاب، وفي القويرة قابلت حسن بن حامد المحضار واطلعت على ما لديه من مخطوطات، وفي الخريبة اتصلت بحامد بن عبدالهادي الجيلاني فأطلعهم على ما لديه من مخطوطات، كما أرشدهم محمد بن سالم باسودان إلى ما بقي من تراث العلامة عبدالله باسودان، وفي رباط باعشن قابلت عمر بن محسن العطاس واطَّلعت على ما لديه من مخطوطات. وواصلت اللجنة رحلتها إلى قرحة باحميش لعلها تظفر بتراث العلامة علي باصبرين، إلا أنَّ ضياع كتب الشيخ، وعدم الاحتفاظ بها من قبل ورثته جعلهم يعودون باتجاه وادي ليسر حيث زارت اللجنة تولبة ثم حوفة حيث استقبلهم الشيخ عبدالله الشاعر وأطلعهم على ما لديه من مخطوطات للعالِمَين بافضل وباجمال. واختتمت اللجنة زيارتها في منطقتي صيف وقيدون ولكن حال دون حصولهم على ما يؤملون به ضياع غالب المخطوطات.

إنَّ هذه الجهود التي حاولت حصر تراث الوادي العلمي وتدوينه تدلُّ على وفرة المكتبات الخاصة في بيوت بعضِ الأسر، وخلفَ عتباتِ كثيرٍ من المساجد العتيقة. ولو اتجهت أنظار الباحثين إلى التنقيب في هذه الأماكن، لظفروا بدرر غالية من المخطوطات؛ إذ إنَّ كثيراً من المخطوطات قد أصابها التلف بسببِ تأثرِ المواد التي تدخل في تكوينها بالتحلل، نتيجة الرطوبة أو الحرارة.

أمَّا المكتبات العامة فكانت نادرة، ومع ذلك فقد حاول بعض الأفذاذ من المثقفين إنشاء مكتبات عامة في بعض البلدات؛ ومنها (المكتبة العلمية بمدرسة الفلاح الأهلية). التي تأسست في ٢٦ جمادى الأولى ١٣٧١هـ في زمن كان فيه شغف العلم يزدهر في دوعن، وكانت الحاجة ماسة لمكتبات عامة تتسع لجميع أفراد المجتمع، ولم تقتصر المكتبة على نخبة معينة، بل فتحت أبوابها للجميع. كان لتأسيس هذه المكتبة دور كبير في توفير فضاء علمي وثقافي كان من الضروري في تلك الحقبة في بلدة من بلدات وادي دوعن.

وقد وضعت مكتبة الفلاح منذ نشأتها نظامًا أساسيًا محكمًا ينظّم سير العمل فيها، ويحدد مهام الإدارة وحقوق المترددين عليها. كان النظام يأخذ بعين الاعتبار أهمية توفير بيئة تنظيمية، تشجع على الاستفادة القصوى من الموارد المعرفية المتاحة. فتم تحديد مواعيد الإعارة، ووضع نظام يُسهّل للطلاب والمثقفين الوصول إلى الكتب والمراجع

العلمية التي يحتاجونها في دراستهم في مدرسة الفلاح والأربطة والزوايا العلمية المنتشرة في دوعن.

حرصت إدارة المكتبة والمشرفون عليها وعلى رأسهم الإمام المؤرخ محمد بن علي بن زاكن باحنان على توفير أمهات الكتب في شتى العلوم والمعارف، التي تعكس ثراء الثقافة العربية والإسلامية وعمقهما. فالمكتبة لم تكن مجرَّد مكانٍ لحفظ الكتب، بل كانت منصَّةً فكريةً يستنير منها طلاب العلم، وتفتح لهم أبوابًا جديدة من الإلهام من أجل الاطلاع على أفق واسع من المعرفة.

لكن الأثر الأكبر لمكتبة الفلاح يكمن في الدور الذي أدَّتْهُ في الحياة الثقافية والاجتماعية في بلدة صيف بوادي دوعن. فقد مثَّلت مكتبة الفلاح مركزَ إشعاع فكري، حيث كان يتنفس الطلاب والمثقفون بين جدرانها عبق التراث، وبالرغم من أنها تأسست في وقت كانت المكتبات العامة نادرة، غير أنها نجحت في الحفاظ على إرثها الثقافي والعلمي، لتظل شاهدة على عراقة تاريخ وادي دوعن. إنها ليست مجرَّد مكتبة، بل هي رمز لإصرار أهل دوعن على العلم والتعلم، وللحرص المستمر على نشر المعرفة في مجتمعهم، جيلاً بعد جيل.

وقد وُضع للمكتبة نظام أساسي ينبئ عن عقلية متفتحة واعية بآليات إدارة المكتبات العامة. وقد تضمن النظام الأساسي تحديد زمن إنشاء المكتبة ومكانها ونظام الإعارة، وكان للمكتبة مديرٌ ومجلسُ أمناء. وفيما يأتي: نص النظام الأساسي بحسب مخطوط الوثيقة التي عثرنا عليها:

النظام الأساسي:

المادة الأولى:

(أ) تأسيس مكتبة علمية يُطلق عليها اسم (المكتبة العلمية بمدرسة الفلاح الأهلية).

(ب) "غرضها" نشر الثقافة في ربوع البلاد ومكافحة الجهل.

(ج) مقرُّها "مقرها الدائم مدرسة الفلاح الأهلية "بصيف.

(د) تحجز غرفة من غرف المدرسة لهذا الغرض.



(هـ) يعدُّ بالمكتبة سجلاَّن: أحدهما يُدوَّن فيه الكتب الموجودة في المكتبة، والكتب الواردة إليها وجهة واسم الشخص المهدي أو الموقف عليها والثاني يُدوَّن فيه الكتب الخارجة من المكتبة واسم الشخص طالب الكتاب وشهرته واسم البلدة المقيم فيها ونوع التأمين وتاريخ استلام الكتاب وتاريخ العودة.

((المادة الثانية))

(أ) المكتبة تكون تحت إدارة مدير المدرسة ولأمناء الهيئة حق الأشراف عليها.

(ب) جميع الكتب التي ترد باسم المكتبة أو على الأصح باسم المدرسة تسجل في السجل المعد لذلك ثم تختم بختم المدرسة وإن لم يوجد ختم للمكتبة تختم بختم الهيئة، وفيما بعد تحفظ في غرفة المكتبة، وفيما بعد المدير هو المسؤول الأول عنها.

(ج) يُسمح بالدخول إلى غرفة المكتبة مجانًا لكل من أراد المطالعة سواء أكان من سكان البلاد أو خارجه ويشترط في المُطالِع أن يكون مُلمًّا بالقراءة.

(د) تظلُّ أبواب المكتبة مفتوحة مدة وجود الإدارة في المدرسة.

((المادة الثالثة))

أ) يسمح لأساتذة المدرسة استصحاب خمسة كتب على الأكثر من المكتبة إلى منزله مقابل تعهد تحريري يحفظ لدى مدير المكتبة، وبعد الفراغ من مطالعة الكتب عليه إعادتها إلى غرفة المكتبة في مدة لا تزيد عن شهرين، وسحب تعهده من المدير.

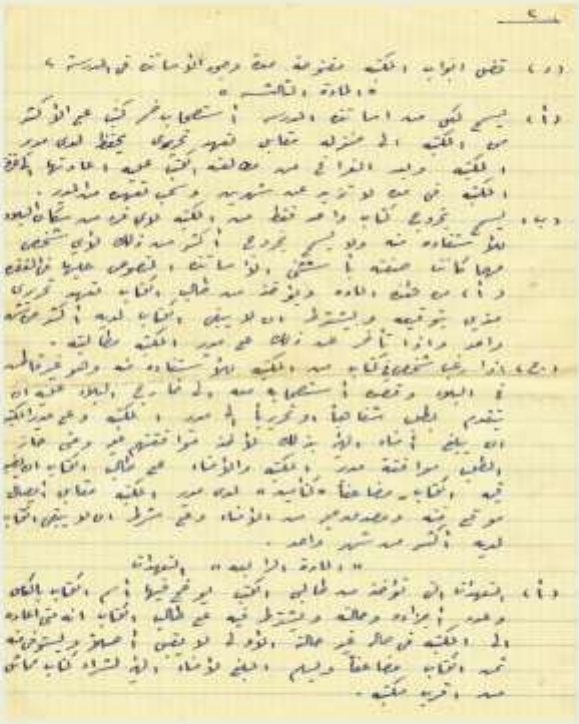
(ب) يُسمح بخروج كتاب واحد من المكتبة لأي فرد من سُكان البلاد للاستفادة منه، ولا يسمح بخروج أكثر من ذلك لأي شخص مهما كانت صفته؛ باستثناء الأساتذة المنصوص عليهم في الفقرة (أ) من هذه المادة، ويُؤخذ من طالب الكتاب تعهد تحريري مُذيَّل بتوقيعه، ويُشترط أن لا يبقى الكتاب لديه أكثر من شهر واحد. وإذا تأخر عن ذلك على مدير المكتبة مطالبته.

(ج) إذا رغب شخص في كتاب من المكتبة للاستفادة منه وهو غير قاطن في البلاد، وقصد استصحابه معه خارج البلاد عليه أن يتقدم بطلب شفهي وتحريري إلى مدير المكتبة، وعلى مدير المكتبة أن يُبلغ أمناء الهيئة بذلك لأخذ موافقتهم عليه، ومتى حاز الطلب موافقة مدير المكتبة والأمناء على طالب الكتاب أن يضع قيمة الكتاب مضاعفًا كـ(تأمين) لدى مدير المكتبة مقابل إيصال موقع منه ومصدَّق عليه من الأمناء، وعلى شرط أن لا يبقى الكتاب لديه أكثر من شهر واحد.

((المادة الرابعة))، التعهدات:

(أ) التعهدات التي تؤخذ من طالبي الكتب يُوضح فيها اسم الكتاب بالكامل، وعدد أجزائه وحالته، ويشترط فيه على طالب الكتاب أنه متى أعاده إلى المكتبة في حالة غير حالة الأولى لا يقبل أصلاً ويُستوفى منه ثمن الكتاب مضاعفًا، ويسلم المبلغ لأمناء الهيئة لشراء كتاب مماثل من أقرب مكتبة.

(ب) يحرر من هذا النظام ثلاث نُسخٍ، أحدها تُحفظ بالمكتبة، والثانية تبقى لدى أمناء الهيئة، والثالثة تُرسل إلى الهيئة الوطنية بمكة.





(ج) يسري مفعول هذا النظام ويُعمل به متى توقَّع من أمناء الهيئة ومدير المكتبة وعلى الله التوفيق والنجاح.

صيف، تحريراً في يوم الجمعة المبارك الموافق ٢٦ جمادي الأولى ١٣٧١هـ ألف وثلاثمائة وواحد وسبعين.

أمناء الهيئة:

- عمر بن سعيد البحري بادغيش.
- سعيد بن عمر بامعروف.
- أحمد بن محمد حصريم.
- الشيخ عبدالرحمن بن أحمد بن حسين العمودي.
- مدير المكتبة محمد بن علي بن زاكن باحنان.

بيت السيت حمادي



هذا البيت العتيق في حافة البلاد (حافة الهنود)، وهو ما بقي للتاجر الهندي السيت حمادي (أحمد يوسف شريف)، وقد شيد هذا البيت في سنة ١٣٥٢ هجرية، الموافق ١٩٣٣ ميلادية، حسب ما هو مدوَّن في بوابة البيت الرئيسة (السدَّة).

والسيت كلمة هندية وتعني التاجر.



محمد عمر
كرامان

البيت يتكون من أربعة ٤ طوابق، ويطل على بحر العرب مباشرة بموقعه الجميل، وقريب من الفرضة (الميناء) القديم بالمكلا، ويوجد تحت البيت سوق الهنود، الذي فيه المصوغات الذهبية ومحلات تجارية لبيع الملابس الفاخرة من أقمشة وغيرها، تلك المحلات التجارية تسيطر عليها الجالية الهندية التي اتخذت من تلك البقعة الجميلة سكنًا ومركزًا تجاريًا لهم، وعُرِفت بحافة الهنود؛ لكثرة الجالية الهندية فيها.

السيت حمادي هو من كبار التجار الهنود بالمكلا، لديه تجارة في المواد الغذائية والكماليات من أخشاب وغيرها، وقد كان وكيل شركة شل الهولندية بالمكلا في بداية القرن العشرين؛ إذ كان يستورد المحروقات من عدن إلى المكلا عبر البراميل الحديدية، ويتم إنزالها قبالة العيقة أمام سدَّة المكلا القديمة القعيطية؛ ليتم سحبها إلى الساحل، وهو أوَّل مَنْ أسس محطة لبيع المحروقات البترولية في جول البترول (جول الديس) حاليًا موقع مسجد الشهداء.

لديه الكثير من الوكالات التجارية بالمكلا في عدد من المجالات: البحرية والبرية والجوية، وكان وكيل شركة أنطوني بس (فرنسي الجنسية) للطيران والنقل البحري.

من هذا البيت كان السيت حمادي يشاهد حركة السفن الخشبية الشراعية والبخارية فيطل من تلك البكونات والنوافذ الخشبية التي تزيّن البيت، وينظر إلى ساحة الفرضة



الميناء القـــديم الذي أمامه ليشـــاهد العمال وهم ينقلون المواد المستوردة عبر العبوات الخشبية من البواخر التي تقف في عرض البحر لينقلوها إلى دكة الميناء بالوسائل التقليدية.

سكن في هذا البيت الكثير من الأسر الهندية والمكلاوية، فقد كانت أسرة إسكندر وإقبال إبراهيم فاضل في الدور الأول والثاني الذي بالبـــلكونات الخشبـــية، وكذلك الشـــاعر عبدالرحـــمن بـــاعمر، وفي الواجهة الخلفية للبيت سكن عيديد وعبدالله بامطرف وسالم باعقيل.. وفيه مدخل آخر عن الواجهة الأمامية، وقـــد كان ابـــن الســـيت حـــمادي موجودًا في عدن إلى ما بـــعد التسـعينيات، ويأتي للمكلا للبيت، وفيما بـــعد أصبـــح البيت من أملاك أسرة آل العيدروس.



في بـــداية هذا العام تم تهديم المبـــنى ليبقـــى فيه الدور الأرضي فقط وهو في إطار الهدم الكامل للمبنى..



دور يافع في حفظ الأمن والسلام الاجتماعي بحضرموت

٢- وثيقة حلف يافع وآل تميم (حضرموت - ١٢٠٨هـ / ١٧٩٤م)



صورة نادرة عام ١٩٣٦م، لمقادمة يافع بحضرموت في القصر القعيطي

مقدمة:

في العدد ١٧ من هذه المجلة مجلة حضرموت الثقافية (ص ١٣) نشرت الوثيقة الأولى من هذه السلسلة التي تتتبع الدور القبلي في مجتمع حضرموت، وبيان أوجه الأدوار السياسية والاجتماعية، وها نحن اليوم في هذا العدد مع وثيقة أخرى من مطلع القرن الثالث عشر الهجري القرن الذي ورّث تركة مليئة بالدماء والتسابق المحموم نحو السلطة، وانعدام للأمن في الحواضر والضواحي، وهذه الحالة من عدم الاستقرار السياسي والأمني جعلت القوى الحاكمة بوادي حضرموت تسارع في ضمان مواقعها وحواضرها ومثاويها، فكانت الأحلاف القبلية هي الملجأ الذي تسابقت فيما بينها إليه.



أحمد صالح الرباكي

بذلت يافع جهداً في حفظ الأمن والسلام الاجتماعي بحضرموت، وسعتْ إلى عقد عدد من التحالفات والمعاهدات[١] المؤقت منها والأبدي مع جميع الأطراف التي تتشارك معها الوضع السياسي، أو تتجاور معها في الأرض مع بني جلدتها من قبائل يافع، أو من غيرهم من قبائل حضرموت، وقد استثمرت يافع جيداً سياسة التحالفات خلال القرون التي حكمت فيها حضرموت، سواءً في زمن الإمارات أو في زمن السلطنة القعيطية فيما بعد حتى ١٩٦٧م، هذه التحالفات صنعت علاقات مع أطراف الصراع، ومع قوى الجوار، سواء كانت بينها وبين أهل السلطنة آل كثير، أو بينها وبين الإمارات الصغيرة القبلية أو الدينية ذات الحكم الذاتي في مناطقها، خاصة بعد بروز عهد الإمارات اليافعية، ولعل هذا عائد إلى تأثيرها القوي في إسقاط الأسر الحاكمة التقليدية، واتخذت من التحالفات منهجاً لها لضمان مصالحها الاقتصادية والسياسية المشتركة مع هذه الأطراف، لذلك فإن جميع الأطراف تحتكم من الناحية الاستراتيجية إلى تلك الصلات، التي تمثل في حقيقتها نوعاً من التحالف والولاء، فكَمْ من قوى حاكمة أصبحت أثراً بعد عين بسبب ضعف تحالفاتها المهمة أو انهيارها، أو بسبب قيام التحالفات والمناهضة والمناوئة لها[٢].

أطراف الحلف:

التحالف من حلف، والحلف المعاهدة على التعاضد والتساعد، والاتفاق بين طرفين أو أكثر، فيقال: حالف فلانٌ فلانًا فهو حليفه، وبينهما حلف لأنهما تحالفا بالأيمان أن يكون أمرهما واحداً بالوفاء[٣].

الطرف الآخر في هذا الحلف آل تميم، وهم بحضرموت قبيلة عظيمة من بني ظنّة بن حرام، وطائلة بني ظنة من العصب القديمة الموجودة بحضرموت، وهي تضم قبائل (آل تميم، المعارة، السماح، ثعين، المناهيل، الشحابلة، آل روح، آل حيدرة، العدول) وتسكن بأسفل حضرموت، ورئاسة القبيلة التميمية والطائلة الظنية بالوراثة لابن يماني التميمي بمنطقة قَسَم شرق مدينة تريم[٤]، وتسكن تميم حول مدينة تريم حتى سناء شرقًا، وقد أقام آل تميم بني ظنّة دولتهم التي عرفت بـ(إمارة آل يماني) على رقعة واسعة، امتدت من منطقة شبوة غربًا حتى منطقة ظفار شرقًا لمدة تزيد عن ثلاثة قرون، وكان أول سلطان هو مسعود بن يماني بن لبيد الظني (٦٢١هـ - ٦٤٨هـ) وهو مؤسس إمارة آل يماني، ومقر إمارته تريم غالبًا، وكان شجاعًا مقدامًا، وصفه الخطيب في البرد النعيم بأنه ملك حضرموت بأسرها، ووصل غزوه إلى شبوة[٥]، وإلى الجوف ومأرب، سيَّر جيشًا سنة ٦٣٠هـ[٦]، إلى أنْ وافاه الأجل المحتوم سنة ٦٤٨هـ، فعندما اعتزل السلطان مسعود السلطة، تولّى ابنه عمر بن مسعود بن يماني عرش السلطنة، وآخر سلطان منهم هو محمد بن أحمد بن سلطان ٩١٢هـ-٩٢٦هـ، وطوال حكم أسرة آل يماني، التي امتدت من مركزهم الرئيس تريم لتشمل أجزاء من وادي حضرموت حيث تركَّز حكمهم في شرقي الوادي في بداية الأمر، وما لبث أن امتد إلى غربيّه، ويوصف عهد السلطان عبدالله بن عمر بن يماني (٧١٤هـ) بأنه أزهى العصور؛ فقد اتسم بالقوة والهمَّة والعزيمة، حتى أنه استطاع أن يتحرَّر من سلطة الرسوليين، وذلك في سنة (٧٣٤هـ) وقد كان سلطان ابن دويس بن راصع أشهر سلاطينها الذي لقب بالسلطان العادل[٧].

غير أن دائرة الصراع القبلي في حضرموت أدّت إلى تقلُّص رقعة دولة ابن يماني التميمية إلى المنطقة المسمّاة اليوم بـ(المنطقة التميمية)، وهي المنطقة الممتدَّة من قرية (الغرف) غربًا حتى قرية (سنا) شرقًا، وظلّت هذه المنطقة خاضعة لحكم المقدّم ابن يماني (ساكن قرية (قسم) خلال المدة الزمنية (١٨٣٨ - ١٩٦٧م) استطاع بعض البقية الباقية من آل يماني أن يحتفظ لنفسه بشخصية ومركز بين القبائل القاطنة بالمنطقة فأسسوا لهم سلطة بمنطقة قسم بحكم ما لآبائهم من سلطة سابقة وهي في شرق العجز، وكان أمر قسم للمنصب ابن الشيخ أبو بكر بن سالم صاحب عينات حتى أوائل القرن الثالث عشر الهجري عندما آل أمرها إلى آل يماني التميميين"[٨].

وامتدت سلطة هذه الإمارة حتى حدود المهرة، ودُعي أميرهم بلقب مقدَّم[٩]، وأول من برز منهم في القرن الثالث عشر الهجري المقدَّم عبدالله بن أحمد بن يماني، الذي يتصل نسبه بآخر سلطان من الإمارة الأولى بتريم، وفي عهده كان وصول الوهابيين إلى حضرموت بقيادة ناجي بن قملا سنة ١٢٢٤هـ، وفي تلك الأثناء عاهده المقدم عبدالله بن أحمد بن يماني، والأمير عبدالله بن عوض غرامة البعسي اليافعي، أمير تريم على أنْ يكفَّ الأذى عن أهل تريم وأهل قسم وما تحت يديهم، على أن يقوموا عنه بنشر الدعاية إلى ما يدعو له من تجريد التوحيد ونشر كتبهم وما إلى ذلك[١٠]، وتوفي في حوالي سنة ١٢٦٢هـ[١١].



حصن المقدم بن يماني - قسم بني سنة ١٢٤٢هـ

وبقيت مشيخة قبيلة آل تميم وطائلة بني ظنَّة، معقودة بالوراثة لأسرة ابن يماني، وهم بيت المقدمة التاريخي، ومناطقهم قَسَم وحصون الصفيرة ونواحيها، وآخرهم الشيخ الحالي المقدّم قيس بن العبد بن علي بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالشيخ بن يماني بن سعيد بن العبد بن أحمد التميمي، ومقرُّهم حصن المقدم ابن يماني الشهير بقَسَم، وتقع الغالبية العظمى من مناطق آل تميم حضرموت حاليًا ضمن النطاق الجغرافي الإداري لمديريتي تريم والسوم بمحافظة حضرموت وغيرها[١٢].

خلفية الحلف:

تحالف آل تميم وبنو ظنَّة مع يافع حضرموت منذ عهد الإمارات اليافعية في القرن الثاني عشر الهجري ضد عدوّهم التقليدي سلاطين آل عبدالله الكثيري وحلفائهم من الشنافر (العوامر، وآل باجري، وآل جابر)، ويرون فيهم أنهم من انتزع السلطنة من أيديهم، وقد استطاع آل تميم ويافع مع حكّام السلطنة القعيطية أنْ يشكّلوا جبهة في مواجهة الشنافر، وأن يقلّصوا مساحة السلطنة الكثيرية إلى رقعة أرض تمتد من الحزم حتى مدينة تريم بحسب المعاهدات مع السلطنة القعيطية والكثيرية، والمعروفة باتفاقيات "صلح المسنّدة"[١٣]. وما تلاها من معاهدات منها صلح عام بين القبائل المتصارعة سنة ١٩٣٧م لمدة ثلاث سنوات، ثم تمَّ تجديدُه سنة ١٩٤٠م لعشر سنوات.

والشيء الآخر أن آل تميم يرون في تحالفهم مع يافع إضعافًا تدريجيًا للدولة الكثيرية الناشئة، ومن ثم تقليص رقعتها إلى مساحة ضيقة جداً إذا لم تتيسر لهم إبادتها، وبالفعل فقد تمكن آل تميم ويافع من حصر النفوذ الكثيري عبر السنين في منطقة ضيقة من تريم إلى شبام فقط، وفي ضوء هذه السياسة العامَّة تبادلت يافع وآل تميم المعونات العسكرية في الرجال والعتاد سنين عدَّة.

وبنظرة سريعة في سجلِّ التحالفات بين تميم ويافع بحضرموت نجد أن هذه الاتفاقيات والتحالفات قد توزَّعت على سنوات ثلاثة قرون، من أبرزها:

السنة	الأطراف
١١٨٨هـ	حلف وأبداً بين لبعوس وأهل شيبان بحضور الحبيب سالم بن أحمد بن الشيخ أبوبكر بن سالم.
١١٩٧هـ	وثيقة اتفاق بين عبدالله بن أحمد غرامة وكافة آل تميم
١٢٠٨هـ	وثيقة اتفاق بين السلطان أبوبكر بن السلطان عمر بن قحطان بن هرهرة والمشايخ عقال يافع وآل تميم (موضوع الدراسة).
١٢٠٩هـ	وثيقة اتفاق بين آل تميم وحسين بن صالح (بن عبدالقادر البعسي) بحضور المنصب سالم بن أحمد بن الشيخ ابوبكر بن سالم
١٢٧٧هـ	وثيقة اتفاق بين المنصب سقاف بن أبوبكر والمقدم أحمد بن عبدالله بن يماني وصالح بن سالم بن عبود بن يماني وعبدالقوي بن عبدالله بن عوض غرامة وآل مرساف وآل عيسى
١٢٩٤ هـ	بين الدولة القعيطية آل عمر بن عوض وهم عبدالله وصالح وعوض أبناء عمر بن عوض بن عبدالله القعيطي وأصحابهم وكافة يافع حضرموت، والمقدم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن يماني التميمي وكافة آل تميم بحضرموت، والدولة الكثيرية آل عبدالله وهم المنصور بن غالب بن محسن وعبدالله بن محسن بن أحمد وعبود بن سالم بن محمد وعبدالله بن صالح بن محمد آل عبدالله وأصحابهم وكافة آل كثير والعوامر وآل باجري وآل جابر

ثم تلاها معاهدات السلام (صلح إنجرامس) والاتفاقيات مع السلطنة القعيطية.

ولقد دأب المعلم عبدالحق في أشعاره مذكِّراً آل تميم بالحفاظ على علاقتهم مع يافع، ومهيبًا بهم أن تكون يدهم واحدة على الخصم، وأنْ يتناسوا الخلافات التي بينهم وبين يافع أو في الأقلّ أن يؤجلوا النظر فيها[١٤]:

أنتم ويافع كل بادي نقله ... شله بشله في مجاري سوده
بدنه ولحمه في معاضد فصله ... من هو الذي يأكل لحوم أعضوده
لا تحسبوا ما قد تقدم قبله ... لي بينكم قووا عليه إربوده

أهم الأحداث الواقعة بعد التحالف:

من صور التحالف اليافعي التميمي بحضرموت الاتفاق العسكري السِّرِّي بين يافع تريم، وعلى رأسهم الأمير ابن غرامة وقبائل آل تميم حول تريم والغرف في منتصف القرن الثالث عشر الهجري حتى سنة ١٢٦٣ هـ ولعل موقعة كودة آل عوض بن عبدالله سنة ١٢٦٩ هـ بعد ٨٠ سنة من توقيع هذا الحلف خير دليل على ذلك، مما يعني بقاء اثره طوال سنوات القرن الثالث عشر الهجري ففي سنة ١٢٦٣ هـ زالت دولة يافع من تريم، ودخلها آل كثير مؤسسين بها دولتهم الثانية، التي استمرت حتى الاستقلال في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م.

وبقيت المنطقة الشرقية في حالة من الفوضى، ودخول آل كثير في صراع بعد أن طهَّر آل كثير تريم من الفلول اليافعية الحاكمة، اتجهوا إلى تصفية العناصر المضادة لهم في المنطقة، والمتمثلة هنا في آل تميم، ساكني المنطقة المحيطة بتريم، وخاصة في مناطق الغرف وباعلال والسويري والمسيلة، وكان هؤلاء طرفًا في الاتفاق العسكري السري مع ابن غرامة اليافعي حاكم تريم في وجه النفوذ الكثيري، وكان على آل كثير بعد أن تخلَّصوا من ابن غرامة مواجهة الفخائذ التميمية هذه، واتجهوا نحوهم، وجرت مواجهات شرسة، وتنادى آل تميم بالثبات، وأرسلوا رسلهم إلى قومهم بين دمون وسناء، وفيها يقول المعلم[١٥]:

على أبوهم بن يماني عوروا ظلا المصيح في سناء مبياته

ورجحت كفة التحالف، ومع ذلك ظل آل كثير مسيطرين على المسرح العسكري في تريم ونواحيها، وأسقطوا المدن بالتوالي، وظلوا يناوشون آل تميم وحلفاءهم من يافع فيقتلون ويقتلون.

برز له الظني وجملة يافع ماحد فزع منه ومن سرحاته

إن اشتراك يافع في واقعة الكودة يعود إلى استراتيجية مهمَّة يعمل على دربها آل تميم ويافع منذ زمن بعيد، فمنذ البداية ظلت علاقة آل تميم بيافع امتن من علاقة آل تميم بآل كثير، والسبب في هذا كما سبق هو أن آل تميم يعتقدون أن آل كثير مغتصبون للملك من آل تميم من حوالي عام ٧٨١هـ من آل يماني بالراصع عمود السلطنة التميمية بحضرموت، وكذلك كانت يافع في حالة حرب مع آل كثير بعد الهجمات الكثيرية على الإمارات اليافعية على طول وادي وساحل حضرموت[١٦].

وبقي الموقف متوتراً بين الطرفين تارة بتارة، ومن هذه الوقعات موقعة الكودة في ليلة الاثنين عاشر شهر رجب ١٢٦٩ هـ[١٧] كودة آل عوض بن عبدالله شرق تريم- ومازالت المناوشات بين آل تميم ومن معهم من جهة وآل كثير حتى سنة ١٢٧٤ هـ؛ إذ تم الصلح بين المقدم أحمد بن عبدالله بن يماني والسلطان غالب بن محسن الكثيري لمدة سبع سنين، وقد كان السلطان غالب بن محسن قدم من الهند إلى تاربة في غرَّة جمادى الآخرة سنة ١٢٧٢ هـ، وبقيت تلك الفتنة إلى سنة ١٢٧٤ هـ؛ إذ انعقد الصلح لمدة سبع سنين، على شروط، منها أن يدفع السلطان غالب عشرة آلاف ريال فرانصة غرامة الحرب للمقدم أحمد بن عبدالله بن يماني التميمي، وجُدِّدت بينهم يومئذ الحدود، وامتدَّ سلطانهم من شرقي تريم إلى ما وراء قبر نبي الله هود عليه السلام[١٨].



زيارة السلاطين غالب بن عوض القعيطي وأخيه عمر بن عوض عام ١٩٦٤م إلى منطقة عينات وقسم يرافقهم وزير السلطنة وأعضاء مجلس الدولة من مدنيين وعسكريين ويبدو في يمين الصورة المقدم بن يماني

وفي عهد المقدم علي بن أحمد بن يماني المتوفَّى بقَسَم سنة ١٣٥٥هـ جرت المفاوضات بين المقدم وآل تميم من جهة وبين القعيطي من الأخرى حتى تمَّتْ بدخولهم تحت السلطنة القعيطية واعترافهم له بالرئاسة العامة، وكان ذلك في إثر المجاعة التي اشتدت بحضرموت سنة ١٣١٥هـ، وانعقد الحلف بين الطرفين في ذي الحجة ١٣٣٧هـ أن المقدم عن نفسه وأولاده وإخوانه وهب بلاده التي له الولاية عليها، وهي (قسم والخون والسوم وعصم وبرهوت وفغمة وسنا) ونواحيها ومتعلقاتها للسلطان غالب بن عوض القعيطي، وشل واعترف الأخير بأن الأمير من طرفه هو علي بن أحمد وأولاده ما تناسلوا[١٩]، وخلفه ابنه المقدم العبد بن علي عقب وفاة والده سنة ١٣٥٥هـ وفي ٢٣ القعدة من السنة نفسها كتب السلطان صالح بن غالب القعيطي ما نصه: "وبعد فقد أيد عظمة السلطان صالح بن غالب القعيطي عبد علوي بن علي بن أحمد بن يماني مقدَّمًا على كافة آل تميم محلّ والده المرحوم علي بن أحمد بن يماني، وله على الدولة القعيطية ما لوالده وعليه ما على والده وبالله التوفيق" وأدَّى دوراً مهمًا في لجنة أمان حضرموت بصفته زعيمًا قبليًا وأحد أعضاء اللجنة الإدارية[٢٠].

وثيقة حلف يافع وآل تميم سنة ١٢٠٨هـ

رقم الوثيقة: دينيش ٣- بني بكر	نوعها: حلف قبلي
المجموعة: - حمد حسين بن دينيش - ناصر علي بن عز الدين البكري	تاريخها: الخميس سلخ شهر شوال ١٢٠٨هـ الموافق ٣٠ مايو ١٧٩٤م
صادرة من: حضرموت	مكان العثور عليها: يافع – بني بكر
الأطراف: - يافع بوادي حضرموت - تميم بوادي حضرموت	الكاتب: القاضي عبدالحبيب أحمد حيدر عز الدين البكري

كاتب هذه الوثيقة (الحلف) القاضي الفقية عبدالحبيب بن أحمد حيدر بن أحمد علي حيدر عز الدين ابن أبي القاسم البكري اليافعي أحد رجالات مكتب الضبي في حضرموت، وهذه الوثيقة تنشر لأول مرة والفقيه عبدالحبيب بن أحمد بن حيدر نائب الشرع في بلاد يافع وقاضي يافعين توارثه عن آبائه وأجداده له دور كبير في الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية ومراسلات مع أمراء وسلاطين ومشايخ يافع وحضرموت، وللقاضي أحمد حيدر عز الدين البكري ثلاثة أبناء (عبدالله السنيدي عبدالحبيب) وتوجد لهم كثير من الوثائق إمَّا بأقلامهم أو موجهه لهم، وكانوا شهوداً على أحداث كثيرة في حضرموت، ويافع الذين كما يبدو أنهم كانوا يتداولون الجلوس في حضرموت ويافع، فقاموا بدور مكمّل لبعض، خاصة في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري.

تاريخ الوثيقة:

وقعت الوثيقة من قبل الأطراف المتحالفة في وادي حضرموت بداية القرن الثالث عشر الهجري، وتحديداً نهاية شهر شوال سنة ١٢٠٨هـ، الموافق نهاية شهر مايو عام ١٧٩٤م، وهذا الحلف قبيل تأسيس السلطنة القعيطية بنحو ثمانين سنة بين قبيلتين كبيرتين من قبائل حضرموت:

- **قبيلة يافع بوادي حضرموت**: متمثلة في بيت السلطنة آل هرهرة وعقال ومشائخ يافع من مكتبي الموسطة والضبي، والتي تتوزع فخائذها على عدد من المناطق أبرزها مدينة شبام قاعدة مكتب الموسطة، ومدينة سيئون قاعدة مكتب الضبي ومثاوٍ بين المدينتين ومدينة القطن وغيرها.

- **قبيلة تميم**: من قبائل حضرموت العريقة، لها رئاسة حلف بني ظنَّة، المكوَّنة من قبائل آل تميم والمناهيل والسماح والمعارة وثعين وآل رَوْح والعدول وغيرهم، وتتوزع مثاويها حول تريم إلى سنا شرقًا.

25
العدد (36)
إبريل
يونيو
2025م

وصف الوثيقة:

جاءت الوثيقة في صفحتين لورقة واحدة من القطع الطويل، احتوت الصفحة الأولى على حوالي ١٨ سطراً بمتوسط ١٥ كلمة في السطر الواحد، وأعلاها أسماء وتواقيع الشخصيات الموقعة على الحلف، من يافع، والصفحة الثانية احتوت على عشرة أسطر منها أربعة أسطر بها أسماء الشخصيات الموقعة من تميم وقد كتبت بخط واضح.

بدأت وثيقة الحلف البسيط في عباراته، والموجز في ألفاظه، بالحمد لله وإيراد تاريخ الوثيقة وبيان طرفي الحلف والاتفاق.

بينت الوثيقة أنها حلف أبدي بين طرفي المعاهدة، وأن الحلف حلف تبعه ومنافعه، جمعت بين يافع، وهم مكتبا الموسطة والضبي وبين آل تميم.

وأوضحت أن الجميع كالرجل الواحد صديقهم وخصمهم واحد، وعُمّدت المعاهدة بطابع ديني، فبعد الله سبحانه تعالى جاء ذكر بعض رجال الدين، الذين لهم جاه لدى يافع وآل تميم جميعًا، وهم الشيخ أبوبكر بن سالم وابنه الحسين، وحفيدهم المنصب في ذلك الزمن، ثم وقعت من قبل القاضي وخادم الشرع الشريف الفقيه البكري، وحملت إمضاءات نقباء فخائذ القبيلتين ومقادمتهم وشيوخهم.



لوحة ١ الوجه ١ من وثيقة الحلف



لوحة ٢ الوجه ٢ من وثيقة الحلف

مميزات الوثيقة:

- المصدر الوحيد الذي أورد اسم ابن سادس سلاطين آل هرهرة -يافع بني مالك - إذ كان بحضرموت، وموقّعًا على هذه الوثيقة.
- أوردت أسماء شخصيات من نقباء فخائذ يافع وبني تميم وشيوخهم ترد أسماؤهم لأول مرة لم ترد أسماؤهم في مشجَّرات أسرهم.
- أوردت أسماء عدد من الفخائذ اليافعية التي كانت بحضرموت ولم يعد لها وجود حاليًا بحضرموت حيث إنها جمعت بين كبار الشخصيات من التلد والغرباء.
- بينت دور يافع وتميم وتحالفهما في حفظ الأمن وإحلال السلام الاجتماعي، والالتزام بالعهود والمواثيق.
- أوضحت احترام المؤسسة الدينية، والرجوع إليها كمرجعية عليا، وشاهد حال على التحالفات والمعاهدات. ويلاحظ الصبغة الدينية التي صبغت بها تلك الأحلاف، كتأكيد على رضا المنظومة الدينية عن هذه الأحلاف، وإضافة حرمة مقدسة إليها تمنع المرتد عنها.

نص الوثيقة:

(بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، ..... وإن يوم الخميس سلخ شهر شوال سنة ١٢٠٨ هـ[٢١] ثمان ومئتين وألف يعلم الواقف على هذا الخط الكريم والقول الجسيم والجبر الفهيم أنهم اتفقوا من سيأتي ذكرهم في المسطور، وهما السلطان (بوبكر بن السلطان عمر بن قحطان بن عمر بن صالح هرهرة)[٢٢]، وبيت الشيخ علي هرهرة، والمشائخ عقال يافع وهم الشيخ (قاسم بن علي بن جابر النقيب)[٢٣]، والشيخ (بوبكر النامسي)[٢٤]، والشيخ (أحمد ناصر دينيش)[٢٥]، والشيخ (عبد أحمد عوض مرفدي)[٢٦]، والشيخ (مثنى جابر الجهوري)[٢٧]، والشيخ (صالح بن يحيى صلاح بن علي الحاج)[٢٨]، والشيخ (مثنى سعيد القرمطي)[٢٩]، والشيخ (عوض علي مقيدح)[٣٠]، والشيخ (أحمد محسن خلاقي)[٣١]، وشلو وتحملو على مكتب الموسطة[٣٢] ومكتب الظبي[٣٣]، حاضر وغايب، غريب وتليد[٣٤]، وأهل تميم وهم المرادسة[٣٥] وفخايذهم الحدرين[٣٦] وبن سلمه[٣٧]، وهم المقدم (محمد بن علي بن عبدالشيخ بن يماني)[٣٨]، و(علي بن عوض بن يماني)[٣٩]، و(سالم بن عبدالله بن عثمان)[٤٠]، و(أحمد بن علي بن عبدالشيخ بن مرساف)[٤١]، و(عوض بن عيسى بن علي)[٤٢]، و(عبود بن سعيد بن أحمد بن مرساف)[٤٣] و(عوض بن عمر بن سلمه)[٤٤] حضروا المذكورين وتصادقوا على العروة و ..... الذي بينهم، وتعاروا بعروة الله الوثيقة، انهم مقربين الخير لبعضهم البعض، ومبعدين الشر لبعضهم البعض، لحتى يشيب الغراب ويفنى التراب[٤٥]، عروة مأرثه[٤٦]، وكلا بدا على فخيذته، السلطان بوبكر وبيت الشيخ علي، والموسطة كلا على فخيذته، ومكتب الظبي كلا على فخيذته، وذلك حلف مترث راده عايب وقابله عايب[٤٧]، واهل تميم المذكورين كلاً شال على فخيذته ولو اعلا بعضهم البعض آل تميم المذكورين وشلو ال تميم المذكورين لسيدنا وصاحب وقتنا الغوث المالك الحبيب الشيخ سالم[٤٨] بن الحبيب الشيخ احمد ابن الحبيب الشيخ علي ابن الحبيب الشيخ احمد ابن الحبيب الشيخ علي ابن الحبيب الشيخ سالم ابن الحبيب الشيخ احمد ابن الحبيب الحسين بن الشيخ ابوبكر في الخدمة والمنفعة في كل ما ..... الحبيب الشيخ سالم فيما يريد ويضر بنا وينفع وشلو ال تميم المذكورين لسيدنا المالك .... في صلاحه وصلاح ارضه وطوارفه وشوايمه ولوايمه[٤٩] ان ما يريده ..... وما يغيثه؟ يحشمهم؟ وانه المالك وهم المماليك لله وله وتحمل سيدنا المالك آل تميم المذكورين بما يتوجب عليه من النفع وال تميم شلو في وجيههم ان ما جرى في الأرض من خصم او صديق شريف او قبيلي فهم الثايرين والمتقدمين و..... وانه .... سيدنا المالك شيخهم وعلى ذلك وقع الاشهاد وحضر وكتب بأمرهم الفقيه عبدالحبيب ابن احمد حيدر بن عز الدين البكري اليافعي.

بدا[٥٠] محمد بن عبدالشيخ بن يماني، بدا سالم بن عبدالله بن عثمان، بدا محمد بن علي بن عبدالشيخ بن مرساف، بدا عوض بن عيسى بن علي، بدا عبود بن سعيد بن حمد بن مرساف، بدا ..... بن عمر، بدا عوض بن عمر بن سلمه، بدا عبدالله بن حسين بن عمر هرهرة[٥١]، بدا علي عبدالله بن علي هرهرة[٥٢]، بدا حسين بن عمر هرهرة، بدا ..... عمر هرهرة، بدا احمد بن علي بن ..... هرهرة[٥٣]، بدا قاسم بن علي النقيب، بدا ابوبكر بن محمد بن ناجي الظبي، بدا احمد بن ناصر دينيش البكري، بدا عبد احمد عوض المرفدي، بدا مثنى بن ناصر الحوثري، وبوبكر بن ناصر الجهوري، بدا صالح ين يحيى بن علي الحاج، بدا عبدالله سعيد القرمطي، وعبدالله محمد .....، بدا عمر ناصر العربي الظبي، بدا ناصر بن عوض أبو طلحة الظبي، بدا محمد بن احمد الداودي، بدا احمد محسن الخلاقي، واحمد المجبوش خلاقي، بدا سالم حسين اليهري، بدا سعيد مقيدح، بدا عوض .....، .....، .....

الهوامش:

١) انظر الرباكي: أحمد صالح، دور يافع في حفظ الأمن والسلام الاجتماعي بحضرموت، وثيقة حلف القعطة وبني بكر، مجلة حضرموت الثقافية، العدد١٧، مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق، ٢٠٢٣م، ص ١٣ ٢١.

٢) نفسه ص ١٣ - ١٤.

٣) الفراهيدي: الخليل بن أحمد، كتاب العين، مؤسسة دار الهجرة، ط ٢ قم إيران، ج ٣، ص ٢٣١-٢٣٢، - بافقية: العربية السعيدة، ج ٢، ص ١٢٥ والسريحي: عبدالله أحمد بن طالب، مقولة ردمان وخولان الاتحاد والتحالفات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عدن، ٢٠٠٥م، ص ٩٢.

٤) التميمي: نجمي، أحمد بن قفلة، أحمد الرباكي، حصن المقدم بن يماني (١٢٣٠ - ١٤٣٠هـ) بحث غير منشور، ص ٨.

٥) الشاطري: محمد أحمد، أدوار التاريخ الحضرمي، ط ٢، عالم المعرفة، جدة، ١٩٨٣م، ص ٢٢٨.

٦) الحامد: صالح، تاريخ حضرموت، ج ٢، ص ٥٠٠.

٧) العيدروس: حسين أبوبكر، اختيار مواضع إنشاء المستوطنات في عهد إمارة آل يماني بحضرموت وأبرز العوامل المؤثرة عليها خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، بحث مقدم للندوة العالمية السابعة لتاريخ الجزيرة العربية، الرياض ٢٠١٠م، ص ٧- ٨.

٨) السقاف: عبدالرحمن بن عبيد الله، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، تحقيق إبراهيم المقحفي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط ٢٠٠٢٨م، ص ٤٥٨.

٩) القدمة والمقدم: القدمة صفة بمعنى الزعامة يسمى صاحبها بالمقدم وجمعها مقادمة، وقد تسمى بمسميات أخرى كشيخ أو حكم والمنصب، والشيخ والمقدم كل هذه الألقاب معناها واحد، وتعني سيد القوم أو كبيرهم، لكنها تختلف في من يتسمون بها، فالمنصب والشيخ عادة يكون للمشائخ والسادة، أما المقدم والحكم فيكون للقبائل. وتكون التقدمة إما بالتوريث أو بالترشيح ثم التعيين في مجلس رسمي (تنصيب) يعقد لذلك يتفق فيه عقلاء القبيلة وأعيانها على شخص يولونه، وقد تختص أحيانًا ببيت من بيوتات القبيلة أو أفضلية بالسن وغير ذلك. وترجع القبائل في نزاعاتها إلى المقدم أو الحكم، وبالحكم في الدعاوى على أساس التشريعات والمصطلحات القبلية والسوارح فهو المرجع في الأمور المهمة والمشاكل الاجتماعية والنزاعات القبلية، فمهمتهم إصلاح ذات البين وعقد الأحلاف بين القبائل، وكثيراً ما يخاطرون بأنفسهم ويزجون بها في المعارك لإيقاف القتال واسترجاع الأموال المنهوبة في غاراتها، فالجميع تحت طوعهم ورهن إشارتهم، ومن أبرزهم بحضرموت الحكم النهدي بقعوضة والمقدم ابن يماني بقسم، ولهذا الأخير رئاسة عصبة بني ظنة، وإذا تم الحكم والفصل بين المتنازعين فإن الجميع ملتزمون بالحكم الذي يصدره، ولكن بعض القضايا قد تحول من مقدَّم إلى آخر، وتصل إلى عند الحكم، وقد يحول الحكم قضية المتنازعين إلى آخر خارج القبيلة، ويسمى التحويل، هذا بالتنهاة وتسمى الحجة التي يكتبها الحاكم بين الأطراف بالوثر ويكتب في مجلس المتنازعين) الشاطري: أدوار التاريخ الحضرمي، ج ٢، ص ٣٤٦- ٣٤٧.

١٠) السقاف: عبدالرحمن بن عبيدالله، بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت، مخطوط، ج ١، ص ٣٨٢- ٣٨٣.

١١) التميمي: حصن...، ص ١١.

١٢) التميمي: حصن..، ص ١٢.

١٣) المسندة: المسندة هي موقع بحصن فلوقة شرقي مدينة تريم، تم توقيع فيها معاهدة صلح، وإحلال سلام وأمان في ربوع القطر الحضرمي بتاريخ جمادى الأولى/ ١٢٩٤هـ.

١٤) بامطرف: محمد عبدالقادر، المعلم عبدالحق، دار الهمداني، عدن، ط ٢، ١٩٨٣م، ص ٦٤.

١٥) نفسه ص ١٤٧ - ١٥٣.

١٦) نفسه ص ٦٤.

١٧) وفي البضائع (يوم الأحد سبع من رجب ص ٣٩١).

١٨) نفسه ج ١، ص ٣٩٢-٣٩٣.

١٩) التميمي: حصن ...، ص ١٢.

٢٠) نفسه ص ١٣.

٢١) الموافق ٣٠ مايو ١٧٩٤م.

٢٢) السلطان أبوبكر بن السلطان عمر بن قحطان بن عمر بن صالح هرهرة: ابن سادس سلاطين آل هرهرة بيافع وجده عمر بن صالح هو صاحب معركة بحران محرم ١١١٨هـ، ويبدو أن العلاقة بقيت السلطنة بيافع وحضرموت بأن يكون ممثلاًلها في حضرموت، ولعل وجود ابي بكر هذا يدعم هذا القول، ولعل هذه الوثيقة هي المصدر الوحيد يذكر هذه الشخصية (الموسوعة المدخل، ج ١ ص ١٧٣).

٢٣) الشيخ قاسم بن علي بن جابر النقيب: هو الشيخ قاسم بن علي بن جابر عمر السعيدي نقيب الموسطة بحضرموت وشيخ آل علي جابر بخشامر جرت على يديه الكثير من الأحلاف في حقب النزاع اليافعي والكثيري في حضرموت أقدم وثيقة ذكر فيها اطلعنا عليها سنة ١١٦٩هـ توفي الشيخ قاسم في خشامر، ودفن بمقبرة جرب هيصم بشبام يوم الثلاثاء ١٨ شهر جمادى الأولى سنة ١٢١٥هـ وكان ابنه عبدالحميد بن قاسم هو المتصل بنجد ودعوتها الوهابية ثم حفيده يحيى بعد ذلك (إفادة محمد سالم بن علي جابر أبي أسامة ومحمد ناصر بن علي جابر).

٢٤) الشيخ أبوبكر النامسي: ورد اسمه كثيراً لدينا في وثائق، والنامسي من قبائل يافع من مكتب الضبي من فروع آل الشرفي، ومنهم جماعة بحضرموت يسكنون حاليًا في شحير (الموسوعة اليافعية ج ١٢، ص ٣٩٤).

٢٥) الشيخ أحمد ناصر دينيش: هو أحمد بن ناصر بن عوض بن سعيد بن عوض سعيد بن دينيش البكري ابن عاقل بني بكر الشيخ ناصر بن عوض المتوفي في بني بكر سنة ١١٩١هـ، والذي يعد أعلى منصب في مدينة بني بكر، والشيخ أحمد بن ناصر كان يعيش بين بني بكر وحضرموت شيخًا ومقدمًا على قومه من بني بكر ومكتب الضبي، وتشهد له مراسلاته وتحالفاته، من ضمنها وثيقة مرسلة من حضرموت إلى أخيه الشيخ دينيش بن ناصر بني بكر - يافع مؤرخه في ١١ شهر ذي القعدة سنة ١١٩٤هـ وأخرى في ٢٢ ربيع الآخر ١١٩٥هـ وكذلك كان أحمد بن ناصر بحضرموت موقعًا على حلف القعطة وبني بكر ١١٩٨هـ، وله من الإخوان دينيش بن ناصر عوض.

٢٦) الشيخ عبد أحمد عوض مرفدي: من قبائل يافع من مكتب الحضرمي.

٢٧) الشيخ مثنى جابر الجهوري: هو مثنى بن جابر بن بوبك بن مثنى بن بويك بن جابر بن ناصر الجهوري، وجده مثنى بويك هو الجد الجامع للجهاورة بحضرموت، الذي اتى من يافع مع أربعة من أولاده (الموسوعة اليافعية ج ١٢، ص٣٤٨/ إفادة من الشيخ سليمان محسن الجهوري القطن ٢٠٢٠م).

٢٨) الشيخ صالح بن يحيى صلاح بن علي الحاج: الحوثري الموسطي وفي مشجرة آل علي الحاج بحضرموت آل يحيى صلاح ينتمي إليهم آل بوسكر وآل صفي وآل سنان (الموسوعة اليافعية ج ١٢، ص ٣٥١).

٢٩) الشيخ مثنى سعيد القرمطي: لم نعثر على ترجمة تعريفية له.

٣٠) الشيخ عوض علي مقبدح: القعيطي الموسطي، لم يرد في مشجَّرات آل مقبدح بحضرموت، وفي حلف القعطة وبني بكر ١١٩٨هـ كان الموقّع محمد بن عوض مقبدح.

٣١) الشيخ أحمد محسن خلاقي: الموسطي: لم نعثر على ترجمة تعريفية له.

٣٢) مكتب الموسطة: من مكاتب يافع بني مالك.

٣٣) مكتب الضبي: من مكاتب يافع بني مالك.

٣٤) غريب وتليد: أطلق على جزء من يافع بحضرموت بيافع (التلد)، أي القدماء، وهم الذين وُجِدُوا في حضرموت منذ القرن العاشر بالأخص وما قبله، وجزء منهم أطلق عليه يافع الغربة، أي الغرباء، وهم الذين وُجِدُوا في حضرموت في القرون التالية وبالأخص القرن الثالث عشر الهجري. (الرباكي: أحمد صالح: الهجرة اليافعية ودورها في الدويلات والحاميات اليافعية بحضرموت - دراسة في الأرشيف الوثائقي لإمارة بن عبدالقادر، ضمن كتاب أبحاث ندوة الهجرة اليافعية عبر التاريخ، مركز عدن للدراسات والأبحاث، عدن، ط١، ص ٢٣٤.

٣٥) المرادسة: نسبة إلى مرداس الموصول نسبه الى السلطان عمر بن مسعود، وذكر المؤرخ باحنان اسم مرداس عند ذكره لاسم المقدم العبد بن أحمد بن مرداس العمري، وكذلك ورد عند المعلم عبدالحق ولعله من أهل القرن العاشر الهجري اليه تنتسب بعض الفخائذ التميمية وقبره معروف في باحفارة (افادة من الأخ يسلم بن مرساف).

٣٦) الحدرين: أي ساكني جهة حدرى، وتطلق على مناطق شرق تريم، وهي ما انحدر من الوادي في مقابل جهة علوي أي أعلاه.

٣٧) بن سلمه: من فخائذ آل تميم يسكنون منطقة دمّون شرقي مدينة تريم ونواحيها.

٣٨) المقدم محمد بن علي بن عبدالشيخ بن يماني: ورد في أول الوثيقة باسم محمد بن علي وفي آخرها باسم محمد بن عبدالشيخ وهو الراجح (إفادة من الأخ يسلم بن مرساف).

٣٩) المقدم علي بن عوض بن يماني: لم نعثر على ترجمة تعريفية له.

٤٠) المقدم سالم بن عبدالله بن عثمان: مقدم فخيذة آل عثمان يسكنون منطقة الخون والعجز ونواحيها.

٤١) المقدم حمد بن علي بن عبدالشيخ بن مرساف: آل مرساف وآل عيسى: ويقال لهم جميعًا آل مرساف، ويسكنون مناطق: قوز آل مرساف وكودة آل عوض بن عبدالله وكودة التميمي وديرة آل الفهد ونواحيها ولم يرد هذا الاسم في مشجرات أنسابهم بهذا الترتيب (إفادة من الباحث يسلم بن مرساف).

٤٢) المقدم عوض بن عيسى بن علي: مقدم آل عيسى بن علي، وهو عم المقدم مبارك بن عبود بن عيسى (إفادة من الباحث يسلم بن مرساف).

٤٣) المقدم عبود بن سعيد بن أحمد بن مرساف: هو جد المكتب المعروف في آل مرساف، ولهم مقام في المقدمة ومنهم ابنه المقدم حمد بن عبود، وللمقدم عبود بن سعيد ذكر في سنة ١٢٢٦هـ في إثر الإمام عبدالله بن حسين بن طاهر، انظر بن هاشم ص ١٧٢ (إفادة من الباحث يسلم بن مرساف).

٤٤) المقدم عوض بن عمر بن سلمة: مقدم فخيذة آل سلمة، والمقدم عوض هو جد المقدم سالم بن سعيد بن سلمة (إفادة من الباحث يسلم بن مرساف).

٤٥) حتى يشيب الغراب ويفنى التراب: صيغة متداولة في الأحلاف والمعاهدات دالة على أبدية الحلف.

٤٦) مارثه: متوارثة.

٤٧) راده عايب وقابله عايب: تعني أن الذي يرتد ويتنكف عن الحلف فهو عايب، وكل من قبل هذا المرتد فهو عايب مثله (إفادة من الأستاذ حسن البرقي الكثيري - رحمه الله - مقابلة شخصية في مارس ٢٠٢٠م)، وتأتي عادة بلفظ (حتى يشيب الغراب ويفنى التراب ويرث الأرض وارثها، من تبرأ منه ما يري راده عايب وقابله عايب) فهو حلف مورث من الأجداد إلى الأحفاد، ينظر أحلاف كتاب (إحلال السلام في حضرموت ص ١٢٦ وما بعدها).

٤٨) المنصب سالم بن أحمد: الحبيب سالم بن أحمد: سالم بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن سالم المهاجر بن أحمد بن الحسين ابن الشيخ أبي بكر بن سالم تولى المنصبة سنة ١١٧٧هـ وتوفي سابع شهر رمضان سنة ١٢١١هـ بعينات (بستان العجائب ص ٧٦-٨٩).

٤٩) الشوايم واللوايم: ويقال شايم ولايم أي صاحب العيبة الذي ألحق لوم على القبيلة، وهي من الأعمال المنافية للأخلاق والعادات في العرف القبلي، والتي يتعرض مرتكبها للنقد والمقاطعة من قبل الآخرين بما فيهم أقاربه وجماعته، وفي المنطقة الشرقية تريم وما حواليها فإن كلمة الشايم تدل على القيام بحراسة النخل في أثناء موسم الخريف وتتعلق بالشراحة (انظر الشاطري في أدواره ص ١٣٢ - إفادة من الأستاذ حسن البرقي الكثيري رحمه الله مقابلة شخصية في مارس ٢٠٢٠م).

٥٠) بدا: الذين أبدوا بوجهم وشلوا واحتملوا كل ما هو بداخل المسطور. والمبدأ بالوجه من التشريعات القبلية يعد ذمة الشخص البادي، وإذا اخترق أحد ذمته فيما بدا به فإن وجهه ملطخ بالسواد (الشاطري ص١٣٥).

٥١) هو عبدالله بن حسين بن عمر بن عبدالله بن الشيخ علي هرهرة توفي سنة ١٢١٦هـ (إفادة من الأخ أمين هرهرة).

٥٢) هو علي بن عبدالله بن علي بن أحمد بن علي بن عبدالله بن الشيخ علي هرهرة (إفادة من الأخ أمين هرهرة).

٥٣) هو أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن عبدالله بن الشيخ علي هرهرة توفي في سيئون على الأرجح وله ابن يسمى عليًا، عاش إلى حوالي سنة ١٣٢٠هـ، وهو من أجداد آل هرهرة في منطقة غنيمة اليوم (إفادة من الأخ أمين هرهرة).

29
العدد (36)
إبريل
يونيو
2025م

ملف خاص:
عن الشّاعر سعيد محمد البطاطي

- تعريف بالشّاعر سعيد محمد البطاطي
- سعيد البطاطي الوصول إلى الكلمة والانطلاق فيها بداية الرؤيا
- بين مسؤولية الكلمة وتجليات الزمن الشعري
- البطاطي .. شاعراً وقصيدة
- شاعر ما زال يعشق
- سعيد محمد البطاطي شاعر للإنسانية والوطن في مرآة الحداثة الشعرية
- فرادة الحداثة في شعر سعيد محمد البطاطي
- الشاعر سعيد محمد البطاطي الصديق المبدع



30
العدد (36)
إبريل
يونيو
2025م

تعريف بالشَّاعر سعيد محمد البطاطي

د. عبدالناصر سعيد محمد البطاطي

حياته ومسيرته العلمية والعملية:

من مواليد عام ١٣٧٤ هـ الموافق ١٩٥٤م قرية القِـزَة (دَمُّـون التاريخيـة) التي يقطنها آل البطاطي، والواقعة في دوعن، بلاد حضرموت. وينتسب إلى قبيلة آل البطاطي ذات الأصول اليافعية الحميرية العريقة المتجذرة في جنوب الجزيرة العربية، حيث إن لهذه القبيلة العريقة الأصيلة إسهامات كُبرى سياسية وعسكرية وعلمية وأدبية وتجارية في التاريخ الغابر والمعاصر للجزيرة العربية، وقد أشارت معظم المصادر التاريخية المحكَّمة والموثَّقة القديمة والمعاصرة- كالموسوعة اليافعية[١] ذات الإثني عشر جزء، ومخطوطات، وكُتب، ودراسات كثيرة- إلى ذلك الإرث العريق لهذه القبيلة، التي امتد تأثيرها إلى أصقاع شتَّى من المعمورة.



درس في بداية حياته في إحدى كتاتيب قرية القِـزَة، ثم انتقل ليدرس الابتدائية والإعدادية في مدرسة الشيخ سالم بن محفوظ بخريخر القريبة من قريته، وبعد ذلك التحق بالمعهد الديني في غيل باوزير، ثم أكمل دراسة الثانوية في ثانوية المكلا عام ١٩٧٢م، ومنها انتقل إلى عدن لاستكمال دراسته الجامعية، حيث التحق بكلية التربية العليا قسم اللغة العربية عدن في الدفعة الثانية عام ١٩٧٢م، ليتخرج منها أوائل ثمانينيات القرن العشرين حاصلاً على درجة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها بامتياز.

عمل مدرسًا لمدة سنتين بعد تخرجه، ثم انتقل إلى وزارة الثقافة، حيث أسند إليه الإشراف على تحرير مجلة الثقافة الجديدة التي تصدرها الوزارة. وقد التحق بمنظمة الصحفيين الجنوبيين الديمقراطيين، وكان عضواً فاعلاً فيها، بالإضافة إلى عضويته في اتحاد الأدباء والكتاب الجنوبيين وجمعية الأدباء الشباب. عاش فترة من حياته متنقلاً بين حضرموت وعدن، ثم استقر في دوعن ببلاد حضرموت ليعمل مدرسًا في مدرسة الشيخ سالم بن محفوظ لمدة ثلاث سنوات، حيث انكب خلال تلك الفترة على كتابة الشِّعر والنقد الأدبي والتأليف. ثم انتقل إلى المكلا ليواصل

رسالته التربوية والتعليمية بالإضافة إلى التأليف والنقد وكتابة الشِّعر الذي ما انفك عاكفًا عليه حتى ترجل باكرًا عن صهوة جواده في ريعان شبابه وأوج عطائه، حيث ارتقى شهيدًا إثر حادث مروري أليم في منطقة فوة بمدينة المكلا، حضرموت، في ظهر يوم الإثنين ١٠ ذي القعدة عام ١٤٠٨هـ الموافق ٦ يوليو ١٩٨٧م، ودُفِنَ في مسقط رأسه، قرية القِزَة (دَمُّون التاريخية). وقد تزوج عدة مرات وله ابن وابنتان.

مؤلفاته:

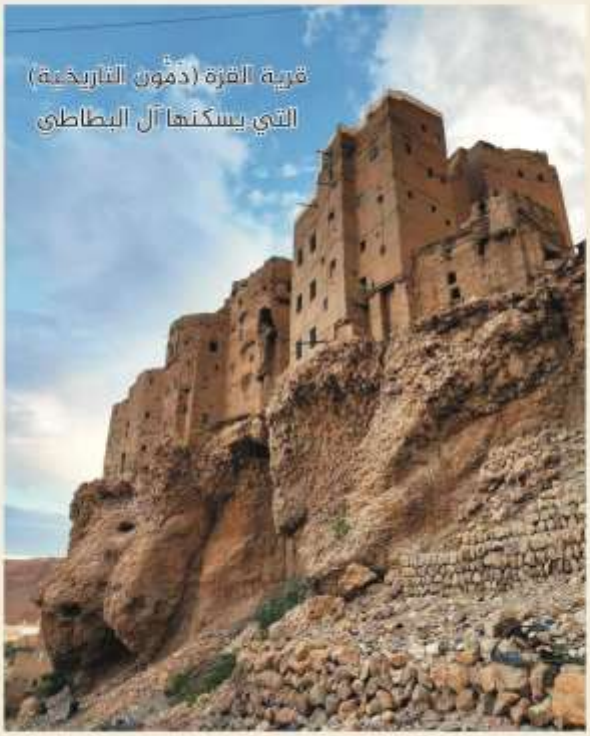
صدر له ديوانان هما:

١. ما زلت أعشق، دائرة التأليف والنشر بوزارة الثقافة والسياحة، الجنوب، عدن، ط١، ١٩٨٥م.

٢. واقفًا فيك، صدر بعد رحيله، دائرة التأليف والترجمة والنشر بوزارة الثقافة والإعلام بالتعاون مع دار الهمداني، الجنوب، عدن، ١٩٨٩م.

كان يكتب القصيدة الفصيحة، والقصيدة العامية، وهذا متحقق في محتوى ديوانه الثاني. شِعره الفصيح يجنح إلى الحداثة، والشكل التفعيلي، مع تركيز على الترميز الثوري بدرجة تقرب من المباشرة والوضوح، وفي هذا الشِّعر غنائية عالية، وميل إلى استخدام البحور الشِّعرية الصافية، شأنه في هذا شأن أغلب شُعراء الحداثة.

والجدير بالذكر أن الشاعر اليمني الكبير الدكتور عبدالعزيز المقالح قد خص الشاعر سعيد محمد البطاطي بحيزٍ متميز في كتابه الموسوم البدايات الجنوبية، الصادر عام ١٩٨٦م، حيث أفرد له مبحثًا مستقلاً بعنوان: سعيد محمد البطاطي وصورة الشاعر في بداياته. وقد تناول المقالح في هذا المبحث تجربة البطاطي الشعرية الأولى بالتحليل والنقد، مستعرضًا ملامحها الأسلوبية ومضامينها الفكرية،


قرية القزة (دمّون التاريخية) التي يسكنها آل البطاطي

ومبرزًا موقع البطاطي ضمن سياق تشكل القصيدة الحديثة في جنوب اليمن، ودوره في التعبير عن هموم الإنسان وقضايا المجتمع من منظور ثقافي ووطني.

---

(١) الموسوعة اليافعية: هي عبارة أعمال توثيقية عملاقة حديثة وفريدة من نوعها على مستوى العالم العربي، فهي تحتوي على كم هائل من المعلومات الجديدة والمفيدة، حيث تخصصت في دراسة أكبر تواجد للقبائل اليافعية الحميرية العربية القحطانية في جنوب الجزيرة العربية. وركزت في دراسة معمقة متخصصة على تاريخ يافع وجغرافيتها وأنسابها وهي بذلك تستوعب كل ما يحتاج القارئ أو الباحث إلى معرفته عن هذه القبيلة العريقة، في إثني عشر جزء في طبعتها الأولى. وقد اتبعت منهجية رائعة في دراسة تاريخ قبيلة يافع الحميرية وبحثت في أنسابها وبلدانها وأعلامها وشيء من أدبها وتراثها. وتضم الأف البيوت العريقة التي تنحدر في أنسابها من مكاتب يافع العشرة في موطنهم الأم (يافع - سر و حمير) وفي البلدان التي هاجروا إليها في القديم والحديث. فعلاً الموسوعة اليافعية تُعتبر أول وأضخم موسوعة للتعريف بقبيلة عربية كُبرى من أعرق القبائل العربية وأوسعها انتشارًا ليس في الجزيرة العربية وحسب بل في كل أرجاء المعمورة.

الشِّعر بين التأمل والتنبؤ:
قراءة في تجربة سعيد محمد البطاطي



د. عبدالناصر سعيد محمد البطاطي*

إنَّ الشِّعر هو مرآة الروح، وتعبير صادق عن خلجات النفس الإنسانية، فهو صوت الإحساس المرهف، ولسان حال الموهوبين الذين يمتلكون القدرة على استنطاق المشاعر وتجسيدها في صور بديعة ومعانٍ عميقة. وليس الشِّعر مجرد كلمات مرصوفة أو محسنات بديعية متكلفة، بل هو انعكاس للواقع وتجسيد للأحلام والرؤى، يحمل بين ثناياه العِبرة والحكمة، ويتيح لنا قراءة الماضي بتمعن، وتأمل الحاضر بفطنة، واستشراف المستقبل ببصيرة ثاقبة. فالشُّعراء، كما وصفهم التاريخ، هم عرَّافو زمانهم ومنجمو المستقبل المبهم، وهذا لا يحتاج إلى برهان أو دليل، فقد جسَّده الشَّاعر سعيد محمد البطاطي في مجموعته الشعرية التي بين أيدينا، حيث نجد بين طياتها رؤية تأملية نافذة للماضي، تنساب في فضاءات الخيال الرحبة، لكنها في ذات الوقت متجذرة في حقائق التاريخ ووقائعه.

لقد استطاع الشَّاعر في هذه المجموعة أن يمزج بين الأزمنة والأمكنة بأسلوب إبداعي متفرد، حيث عرَّج في قصائده على محطات تاريخية بارزة، كان أبرزها دَمُّون التاريخية (القِرَة)، والتي ما إن تُذكر حتى تتداعى إلى الذهن أسماء مناطق حضرموت العريقة، مثل: ريبون، خيدون، هَيدون، هُدون، قيدون، صيلع، عورة، صيف، حيد الجزيل، الغُزِّ، المشهد، ومدينة الهجرين التاريخية وغيرها. وكلها شواهد تاريخية خالدة تنبض بعراقة حضرموت وأمجادها. وفي هذا السياق، استطاع الشَّاعر أن يعيد إحياء شخصيات بارزة من تاريخ الشِّعر العربي، حيث تطرَّق إلى الشاعر الفذِّ، صاحب المعلقة الخالدة، الأمير امرئ القيس بن حجر الكندي، مبرزًا الصلات العميقة بين شُعراء حضرموت الكبار وأجدادهم من رواد الشعر العربي القديم. ومن خلال هذا المزج الفريد، أضفى الشَّاعر بُعدًا تاريخيًا غاية في الأهمية، حيث تتشابك الأزمنة وتتداخل الرؤى، ليرسم لوحة فريدة تربط بين الماضي والحاضر، وترسم طريقًا للأجيال القادمة نحو مستقبل أكثر إشراقًا.

ومن اللافت أن الشَّاعر لم يقتصر على استلهام التراث الحضرمي والعربي فحسب، بل أخذنا في جولة ممتعة عبر الزمن، مستعرضًا أعلام الشِّعر العربي في مختلف العصور، حيث استحضر شُعراء المعلقات، وأبا نواس، وأبا الطيب المتنبي، وأبا فراس الحمداني، ثم عرَّج على الشاعر الفيلسوف أبي العلاء المعري، ومرَّ سريعًا على قامة شعرية يمنية بارزة، هي الشاعر عبدالله البردوني، في إشارة ذكية إلى الترابط العميق

بين الأجيال الشعرية عبر التاريخ. ولم يكن هذا السرد انتقائيًا، بل جاء في سياق رؤية فكرية واضحة، تؤكد أن التاريخ يعيد نفسه بأحداثه وشخوصه، وأن الشعر يظل شاهدًا حيًا على تلك التحولات. ومن خلال هذا الترابط الزمني، يأخذنا الشَّاعر إلى العصر الحديث، مستحضرًا أسماءً لامعة مثل أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وشُعراء المهجر المجددين، وأبي القاسم الشابي، ولطفي جعفر أمان، ومحمود درويش، وسميح القاسم، وعلي أحمد باكثير، وحسين أبوبكر المحضار، وعبدالعزيز المقالح، وفدوى طوقان، وعبدالوهاب البياتي، وبدر شاكر السياب، وصلاح عبد الصبور، وأمل دنقل، ولميعة عباس عمارة، وسعيد عقل، ونزار قباني، وبدوي الجبل، وعلي أحمد سعيد إسبر (أدونيس)، وغيرهم، في إشارة ضمنية إلى الامتداد الزمني للشِّعر العربي وتطوره عبر العصور.

وعلاوة على ذلك، نجد الشَّاعر سعيد محمد البطاطي قد وظَّف هذا التراث الشعري توظيفًا فنيًا راقيًا، حيث كتب قصائده بأساليب متنوعة، جمعت بين القديم والحديث، والفصيح والعامي، فجاءت قصائده متناسقة في بنائها، متدفقة في معانيها، تمنح القارئ تجربة قرائية ثرية، تتيح له التنقل بين مدارس شعرية متعددة، والاستمتاع بمزيج فريد من الألوان الشعرية، التي اجتمعت في هذه المجموعة بأسلوب يثير الدهشة والإعجاب. ولا شك أن هذا التنوع سيجذب القارئ، ويجعله متشوقًا لاستكشاف المزيد، إذ إن المجموعة تحمل بين طياتها عنصر التشويق الذي يجعل القارئ متلهفًا لإكمال قراءتها دون انقطاع.

ولعل ما يميز هذه المجموعة أكثر هو البعد الاستشرافي الذي تحمله، فقد كتب الشَّاعر قصائدها في أوائل ثمانينيات القرن العشرين، لكن القارئ اليوم سيجد فيها نبوءات شعرية دقيقة لأحداث جسام شهدها اليمن وجنوب الجزيرة العربية، حيث أشار إلى الصراعات السياسية التي دارت بين أقطاب السلطة في الجنوب، وتحدث عن الوحدة بين صنعاء وعدن، وتنبأ بمآلات هذا الصراع المتكرر. كما ذكر صراحةً مناطق مثل صعدة وصبر في اليمن، وفُوَّه، وهي أكبر مناطق مدينة المكلا في حضرموت، وأشار إلى المآثر البطولية لشمسان وردفان في الجنوب، وتغنى بصنعاء وعدن بترانيم حزينة لم يكن بالإمكان إدراك أبعادها آنذاك، إلا أن الواقع اليوم يثبت مدى عمق نظرته الثاقبة. وهنا تتجلى قوة الشِّعر في كونه قراءة متبصرة للمستقبل، وليس مجرد انعكاس للحاضر أو استحضار للماضي.

وفي جانب آخر، لم تَغِب مفاهيم الحب والعشق والغزل عن هذه المجموعة، حيث أضفى عليها الشَّاعر مسحة وجدانية رقيقة، امتزجت في كثير من الأحيان بصبغة تراجيدية غنائية، تعيد إلى الذهن ميروس، وملاحم الشاعر الحضرمي الشهير المعلِّم عبدالحق. الأذهان الملاحم الكبرى، كالإلياذة والأوديسة وقد أبدع الشَّاعر في تجسيد مشاعر الحب والهيام بأسلوب فريد، يجمع بين العاطفة العميقة والرؤية الفلسفية، ليخلق تجربة شعرية ثرية تتجاوز حدود العشق التقليدي، متوغلة في أبعاد أكثر عمقًا وتعقيدًا، حيث يصبح الحب عنده رمزًا للوجود الإنساني، ومجالاً للتأمل في جوهر الحياة ومعانيها.

هذه المجموعة الشعرية، بما تحمله من صياغات بليغة وأفكار ناضجة، تعد شاهدًا حيًا على موهبة الشَّاعر الفذ، الذي وإن كان إنتاجه قليلاً، فإن إبداعه لا يُقاس بالكم، بل بالكيف. فقد استطاع أن يترك بصمة خالدة في ذاكرة الأجيال، مقدمًا نموذجًا راقيًا للشِّعر الذي يجمع بين الأصالة والتجديد، وبين التأمل العميق والبوح الصادق. إنَّ تجربته الأدبية ليست مجرد إنتاج شِعْرِيٍّ، بل هي ظاهرة تستحق الدراسة والتحليل، نظرًا لما تحمله من أبعاد جمالية وفكرية تعكس رؤية شاعرٍ متمكنٍ من أدواته، قادرٍ على التعبير بعمقٍ وصدقٍ عن قضايا الإنسان والوجود.

دوعن – حضرموت

١٤ فبراير ٢٠٢٥م

---

* أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية.

34
العدد (36)
إبريل
يونيو
2025م

سعيد البطاطي

الوصول إلى الكلمة والانطلاق فيها بداية الرؤيا



أ.د. عبدالقادر علي باعيسى

مِن القِرَة (دَمُّون) على مقربة من مدينة الهجرين التاريخية إلى المكلا حضرموت، ومنها إلى عدن، كان الشاعر سعيد محمد البطاطي يقفز قفزات هائلة في طريقه الشعري حاملاً معه الأمكنة والأشياء، كان يكتب كثيراً، وينضج ساعيًا لأن يبلغ منزلة خاصة في الشعر، مطوراً كتابة قصيدته، منبثقًا عن ذاته كأجمل ما يكون الانبثاق، وفي كل قصيدة يضيف إلى ذاته جمالاً، ويتحقق، لم يكن يخطط لشيء إلا لاستحضار ذاته التي رآها تتفتح - وهو الشاب الريفي - كأجمل ما تكون في الشعر:

إنما فَلْتَطْمَئِنِّي
فأنا أجمع أشلائي على ظهر السفينة
وأنا غيرت وجهي بالمدينة
ربما ينقذ مسجون سجينه
وأنا .. ما زلت أعشق

ومن خلال مملكته الشعرية كان يقيم ممالك للآخرين، يخرج من ذاته إليهم ليراهم في مستوى ذاته حيث يكون التواصل الحميم معهم، وكلما اقترب منهم اقترب من نفسه، لم يكن يكبح انفعالاته، كان يرسلها، ويسعى لأن يرى وجوده وخطواته تتجه إلى أمام رغم إشكالات مدينة عدن التي كانت مشغولة بمآسيها الصراعية بين الرفاق في ثمانينيات القرن الماضي، فيتساءل ويستنكر، ومِن هذا التساؤل والاستنكار كان يتأذى، ويغرق أحيانًا، لكنه ظل يمارس شعره بنبل، فما يملكه في وجوده هو الكلمة التي يعرف أنها تسعى إليه، وأنه سيد من ساداتها، وإن صار ما صار:

ظل بيني وبينك سجادة وصلاة
ظل جسراً
يجيئون عبره
يقتسمون الغنائم باسم القبيلة
يسلبون الطفولة
ويقتنصون الطيور الأليفة باسم الخليفة
هيا اقرؤوا سورة الفاتحة
قبل أن تقرؤوها افتحوا قفصًا للحمام

كان أنيقًا في هيئته وملبسه وصوته، يسعى للمحبة ويتلاحم معها، تهديه إلى ذلك الكلمة وروحه الشاعرة، وعندما يصل القمع إليه كان يعرف أنه قد وصل قبله إلى الآلاف من الناس حتى اتسعت خبرته أمام مخاطر مختلفة،

منها ما رآه، ومنها ما عراه، محاولاً ابتكار صوته الخاص من مجموع تداخلات متعددة يحاول بعضها أن يقمعه ويحاول بعضها أن يطير معه حتى صنع لوحته الشعرية الخاصة المتمثلة في هذه المجموعة الكاملة (ما زلت أعشق) و (واقفاً فيك) التي عمل على إخراجها الأخ الدكتور عبدالناصر سعيد محمد البطاطي أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية.

كانت علاقته بذاته واسعة في اتصالها بمناح كثيرة من التاريخ والتراث والواقع والشعر والقراءات المختلفة، وكان بذلك منسجماً انطلاقاً من حجم ذاته الجميلة، يؤسس نفسه لأن يكون شاعراً مثلاً، ويسعى لتوطين ذلك في تصور الآخرين عنه، يعيد صياغة الأشياء وفق الرؤية التي يراها:

حين يختلط الشوق بالشوق
أعبر جسر المسافة
وتغوص على تربتي شفتاي
ألوذ بها
ملء وجهي
أغور بأعماقها.. بجذور النخيل
أتنفس ذراتها
وأغوص كأشرعتي
عندما تعصف الريح.. أدخل فيها
وأرسو على قلعة الفقراء

كان يحاول أن يجعل من تراكيبه وأبنيته اللغوية شيئاً مختلفاً، أن يسمع صوت الضوء، ويسأل: ماذا بعد؟ وفي أثناء ذلك يتحمل كثيراً في وصوله إلى الكلمة، وكان بذاك ينمي شهرته التي انتشرت بسرعة مثل وضح النهار في أجواء الثقافة في جنوب اليمن حينئذ.

هو من مواليد عام ١٩٥٤م بقرية القِزَه (دَمُّون) وادي دوعن – حضرموت، وتوفي عام ١٩٨٧م دهساً بشاحنة في أحد الخطوط العامة بمدينة المكلا عليه رحمة الله، كان لا ينظر إلى الخلف إلا ليستمد منه تصوراً أعمق إلى أمام، ولم يحظ شعره بدراسات بعد، وسائله اللغوية والفنية مميزة، ويميل أحياناً إلى بعض التفصيل في بناء الصورة من غير أن يبهت شعره ضمن الخط الحداثي الداعي إلى تجديد أشكال التعبير الكتابي، وكانت عدن في ذلك الوقت تمور بحركة جيدة من الثقافة والفكر لا سيما في رحاب جامعة عدن حيث كان الأساتذة من السودان جيلي عبدالرحمن، ومحمد سعيد القدال، وعبدالسلام نور الدين، ومبارك حسن الخليفة، ومن الشام الطيب تيزيني، وحامد خليل،


قرية القزه
(دمُون) وادي دوعن

وكان يزور الجامعة ويلقي محاضرات فيها الشاعر علي أحمد سعيد إسبر (أدونيس)، ونصر حامد أبو زيد، وحسين مروه، كأنما أراد احتواء كل تلك المعارف دفعة واحدة، وكان الشعر يمنحه تلك المسافات من الحرية في تشكيل الكلام، لم يكن يتمركز في موضوع معين، كان ينطلق إلى موضوعات شتى: الحلم، الوطن، المرأة، الفقراء، الوجود، التاريخ،... إلخ. وكان الشعر يعينه في الوصول إلى ما لا يمكن الوصول إليه بالفلسفة والتفكير العقلي، وهذا التنقل بين موضوعات مختلفة تطلب منه إبداعاً فنياً مميزاً مكنه من التعبير عما لا يمكن التعبير عنه بسهولة، كان يهمه جداً أن يختلف عن الآخرين، أن يتميز حتى سكنته أرواح المعاني بحساسية خاصة، ينتبه لكل شيء، ويحسب لكل شيء حتى الأشياء الصغيرة في الحياة اليومية كحجم الدجاجة على الطاولة يسأل عنه النادل في المطعم عندما نجلس لتناول الغداء، وهو ما نلتفت إليه عادة عند شرائها من السوق، كان لافتاً في تفكيره وطريقة تعامله، مختلفاً، حتى بدا أحياناً- خاصة في أخريات حياته- كما لو كان مشتتاً:

أرسليني رياحا

أو فارسليني مطر

لم أعد أرهف السمع

رجموني الشياطين

والملائكة الطيبون

أوقفوني على بابهم

كل مخضوضر في دمي استوى أسودا

أسودا في عيون الملائكة الطيبين

والينابيع جفت ومات الثمر

وكانت سمات الشعر في جنوب اليمن في تلك المرحلة من الربع الأخير من القرن العشرين تتبلور على يديه مع عدد من زملائه ومنهم: محمد حسين هيثم، وجنيد محمد الجنيد، وشوقي شفيق، وعبد الرحمن إبراهيم، ومحمد حسين الجحوشي، ونجيب مقبل، ومبارك سالمين، وجمال الرموش، وكل منهم يؤسس طريقته الخاصة في الكتابة، وكان للشاعر العراقي سعدي يوسف أثر في احتواء هؤلاء الشعراء، وهو الذي أقام في عدن مدة ولم يغادرها إلا مع أحداث يناير الدموية عام ١٩٨٦م حتى انتشر أثرهم، فكتب الدكتور عبد العزيز المقالح كتابه (البدايات الجنوبية) الذي حلل فيه نماذج من قصائدهم، ومن خلال هذا المجموع المتفاعل استطاعوا أن يخلقوا أثراً في تحديد الملامح الشعرية في اليمن قبل عام ١٩٩٠م.

لعل سعيد البطاطي في آخر أيامه كان يتجرع حالات الموت يومياً إذ مورست عليه حالات إعدام متكررة، كان يشعر بها بعمق، ولكنه ينتصر بكلماته التي ستظل خالدة:

وإذا لم يكن من الموت بد

فمن العجز أن تموت جبانا

جبان هو العجز

حاصره الموت

مت واقفا

شامخا كالنشيد

على باحة للغناء.

المكلا حضرموت

١٥ فبراير ٢٠٢٥م

37
العدد (36)
إبريل
يونيو
2025م

بين مسؤولية الكلمة وتجليات الزمن الشعري



أ. د. نزار محمد غانم

الشعر هو صوت الزمن إذ يتردد صداه بين وجدان الفرد وحنايا الجماعة، وهو الجسر الذي تعبر عليه الروح من ضفاف الحاضر إلى تخوم الخلود. إنه النشيد الذي يتخطى حدود اللحظة ليقيم في ذاكرة المكان والإنسان، حيث تتجسد الكلمات كأعمدة نور في معبد الحياة.

في هذا السياق، تأتي الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر **سعيد محمد البطاطي** كوثيقة جمالية ووجدانية، لا توثق تجربة شاعر فرد، بل ترسم ملامح زمن بأكمله، متجسدًا في نبض الحرف وإيقاع القافية. إنها شهادة شعرية على حكايات الحب والاغتراب، الوطن والمنفى، الحلم والانكسار، حيث تتعانق الكلمات مع الأزمنة، فيصير الشاعر لسانًا لوجدان أمته، ومرآة لعصره.

ينتمي الشاعر سعيد محمد البطاطي إلى ذلك الرعيل الذي آمن بأن الكلمة مسؤولية، وأن الشعر ليس ترفًا بل موقف. لذا، فإن قراءة شعره ليست مجرد تذوق جمالي، بل هي رحلةٌ في دروب الوعي والالتزام. فهو شاعرٌ يكتب بعاطفة العاشق وبصيرة الفيلسوف، ينسج من المفردات حكايات تمس الوجدان، وتُشرِع نوافذ التأمل والتساؤل.

وفي أعماله الشعرية، نجد أصداءَ متعددة، فمن صدى الشعر العربي التقليدي الذي ينهل من بحور الخليل بن أحمد الفراهيدي، إلى إيقاعات الحداثة التي تتجلى في بناء الصورة وتوظيف الرمزية. إنه صوتٌ يمتد بين الماضي والحاضر، بين الذاكرة والمستقبل، مستلهمًا من بيئته ومن تجاربه الشخصية، ليخلق نصًا ممتدًا في الزمان والمكان.

إن جمع هذه الأعمال في كتابٍ واحد هو جهد يستحق الإشادة، فهو لا يحفظ إرث الشاعر فحسب، بل يقدمه للأجيال القادمة كنموذجٍ لحيوية الشعر ودوره في تشكيل الوعي الثقافي. فالقصائد هنا ليست مجرد كلماتٍ مسطورة، بل نبضاتٌ تسري في وجدان القارئ، تلهمه، وتحرضه على التفكير، بل وربما تعيد تشكيل رؤيته للحياة.

ولا يفوتني هنا أن أنوِّه بالدور الجليل الذي اضطلع به الدكتور عبد الناصر سعيد محمد البطاطي في جمع هذه الأعمال وتقديمها إلى القارئ في حلة تليق بها. إن مثل هذا العمل ليس مجرد جهد توثيقي، بل هو فعل ثقافي نبيل، يعكس وعيًا عميقًا بقيمة الكلمة وضرورة صونها من غياهب النسيان. إن توثيق التجارب الإبداعية، خاصة تلك التي حملت هموم الإنسان وحلمت بمستقبل أكثر رحابة، هو ضربٌ من الوفاء للتاريخ الثقافي، وتأكيدٌ على أن الكلمة، متى ما وُضعت في سياقها الصحيح، تظل شاهدةً على العصر، ومُلهمةً لأجيال قادمة.

إن صدور كتاب الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر سعيد محمد البطاطي هو احتفاءٌ بالشعر كفنٍ خالد، واحتفاءٌ بشاعرٍ أدرك أن الكلمة قد تكون خنجرًا أو زهرة، وقد تكون نارًا أو ضياءً. وبين هذه المتناقضات، يظل الشاعر هو القادر على الإمساك بلحظة الخلود، على منحها ملامحها الشعرية، وعلى تحويل الزمن إلى قصيدةٍ لا تنتهي.

القاهرة – جمهورية مصر العربية

٢٤ فبراير ٢٠٢٥م

38
العدد (36)
إبريل
يونيو
2025م

البطاطي .. شاعراً وقصيدة



د. سعيد سالم الجريري

إذ يضج سعيد البطاطي في الذاكرة، فإن إيقاعاته المجنونة تلفُّ الذات والمكان، فيأتي صوته نازفًا بابتهاج حزين، فيخيل إليك أن سعيداً بكل ما في ملامحه الطفولية وما في عينيه الذاهلتين من التماع وهدوء صاخب، يُطلُّ الآن .. يتلوى وهو يُلقي القصيدة، كأنه يستنزف كل ما في روحه من جمال وحزن، مستغرقًا في عالمه المدهش ذاتًا وشاعراً.

كان سعيد من جيل شعري يحاول شق مجرى نهر الحداثة في جنوب جزيرة العرب، يعيش بحساسية مبدع أكبر من تجربة كانت تتشكل دالة على شاعر سيكون، مغايراً، له صوته الخاص، في زحام صاخب.

لست في سياق الكتابة النقدية عنه، لكني محتف الآن بإصدار أعماله الشعرية التي لم تكتمل، إذ انقطعت منذ أن "تكوَّم فوق جذوع الأغاني" - بتعبير الصديق الدكتور عبدالقادر باعيسى - في مرثيته التي أعدُّها من أجمل المراثي المعاصرة. ولعلِّي أتساءل هنا: ماذا لو لم يذهب سعيد بعيداً، فجأةً؟ أي أعمال شعرية كاملة ستحتفي بها المكتبة الشعرية العربية؟ فالشاعر المحتمَل كان يُقلق ما في سعيد من هدوء بُركاني، فيهرب منه إليه، ليعود محتشداً بالقصائد والخيبات.

وإذ خابرني الدكتور عبدالناصر سعيد البطاطي، مبتهجًا بإصدار كتاب سعيد البطاطي الشعري وشيكًا، أثار في النفس والذاكرة ما لسعيد من مكان ومكانة، وتذكرت صديقًا عراقيًا أهدى إلى سعيد قصيدة عَنونَها باسمه (البطاطي)، في مجموعته الشعرية العدنية "وردة البيكاجي"، فسارعتُ إلى التواصل مع صديقنا الشاعر عبدالكريم كاصد، الذي زامله في عدن وأحب فيه إنسانًا وشاعراً مختلفًا، فقد كانا يعملان معًا في مجلة "الثقافة الجديدة" في مطلع الثمانينيات. هكذا رآه عبدالكريم، وهكذا يتراءى لي في هدوئه الصاخب:

((كالخالق

بعد اليوم السابع

يُغلق البطاطيُّ أيامَه بهدوء ..

وينام

أناديه:

39
العدد (36)
إبريل
يونيو
2025م

بطاطيُّ أيها الصديق

ألا تفتح!

ولكنه لا يرد

ماضغًا قاتَهُ الأخضرَ وأحزانَهُ السوداء

منتظراً هُدهدَهُ القادمَ من صنعاء

وحوريَّاتِ الساحل

كان يردد: "سأرحل.. سأرحل؟"

ولكنه عاد وصفعتان على قفاه

وحين يعود البطاطيُّ تُزهر شجرةُ حنَّاء

وتأتي حضرموتُ بخرزها الملوَّن

وأطباقِ التمر

بطاطيُّ أيها النائم!

ما لكَ مفتوح العينينْ

بطاطيُّ أيُّها العصفور!

فلتصدحْ

لقد عبرتْ حوريَّاتُك الألف

وخلَّفنَ آثارهنَّ على الرمل

ولكنَّ البطاطيَّ لا يرد

مُغلقًا أيامَهُ السبعةَ كالرب

بانتظار هُدهدِه القادمِ من صنعاء

وحوريَّاتِ الساحل

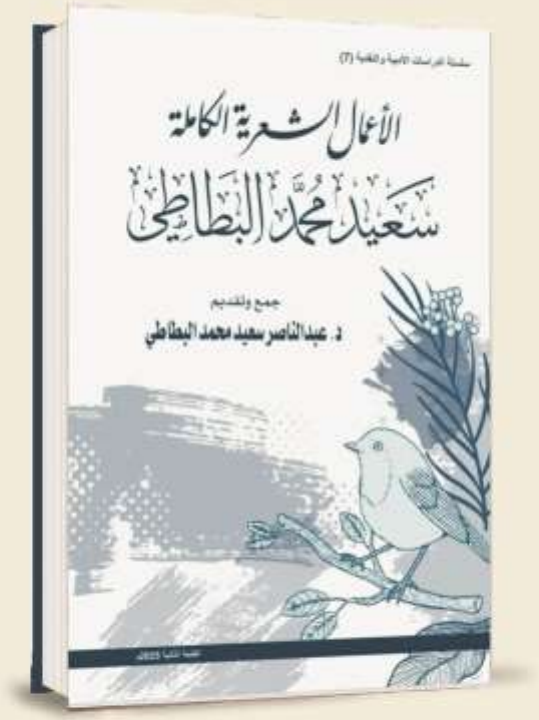
مُبحراً على زورقٍ من صَفيح.))

أمستردام هولندا

١٥ فبراير ٢٠٢٥م



الطبعة الأولى 2017م



الطبعة الثانية 2025م

شعر البطاطي عسل دوعني



أ.د. جنيد محمد الجنيد

الكتابة عن صديق حميم، جمعتني به صداقة الأخوة وصداقة الشعر، وغادرنا مبكراً، من أصعب الكتابات، وحين طلب مني المشاركة في ذلك ترددت كثيرا، وتهيبت الأمر، فليس من السهل الكتابة عن ذات أقرب لذاتي، وشاركتني في بداياتي الشعرية السراء والضراء، والقراءات المتعددة المشتركة لدواوين الشعراء والكتب النقدية في الشعر..

صديقي الشاعر سعيد البطاطي القادم من تخوم مرابع أمرئ القيس، حيث كانت ولادته هناك في الهجرين، فهناك نبع امرئ القيس ومشارف دمون وتلويحاتها الشعرية.. فربما في صباه تشكل كنحلة تحط على أشجار السدر التي تملأ وادي دوعن، وامتص من رحيق زهرها صورة شعرية رائعة، حتى أنك تتذوق في شعره العسل الدوعني الذي يتقطر منه..

هل أتيح لصديقي البطاطي أن يسمر ليلة على سفح رأس صيلع المجاور لبيتهم، كما أتيح لأمرئ القيس في زمانه، وهل تراءى له امرؤالقيس ليتلبسه الشعر، كما تلبس امرأ القيس قبله..

تعرفت عليه، أثناء دراستي بكلية التربية عدن، حيث كان يسبقني بدفعتين، فنشأت بيننا علاقة حميمة، وحملت أسراراً لكل منا، نتبادلها بيننا..

عرفته كلية التربية بالشاعر قبل الطالب، كما عرفته عدن كلها بالشاعر الشاب المميز، عندما كان لعدن انفتاحها الثقافي وإضاءتها الإبداعية، في كل مناحي الحياة.. وكان يتميز بإلقائه الشعر، بطريقة تلفت انتباه الحاضرين بتموجات نبرات صوته مع الكلمات، وتأخذهم الدهشة والإعجاب به وبشعره..

كان قلبه واحة حب تستريح عليها الجميلات، فيتركن آثارهن عليه، فتأخذه القصيدة بعيداً على مدارج العشق، وفي هذا لا يتحرج في لحظات الإعجاب في تقديم وردة وقصيدة لمن افتتنت بشعره..

علينا الاعتراف بأن البدايات التي شكلها الشاعر البطاطي هي المفتتح لقراءة شعراء السبعينات في عدن عاصمة جنوبنا الحبيب، فقد كانت قصائده استجابة لصياغة حداثة شعرية تأخذ بجمالياتها متطلبات الواقع..

يمكن أن نتعرف على شعره من خلال ديوانيه الصادرين، ولكن تظل قصيدته (ما زلت أعشق) التي وسم بها ديوانه الأول المسمى بها، هي القصيدة الأثيرة لديه، والتي دائماً ما يفضل إلقاءها في الأماسي الشعرية.. سألته يوماً عن ذلك فقال لي إنها خلاصة تجربة اختلطت فيها المشاعر الإنسانية بالوطنية وكانت تعبيراً صادقا لإجابات عميقة عن أسئلة كثيرة تتزاحم في وجوه من أراد معرفة الشاعر وشعره..

قابلته مرة، وكان اللقاء الأخير به، وكنت أهيئ نفسي إلى السفر للدراسة العليا في الخارج.. كان منزعجاً جداً من أحد النقاد الذي أصدر كتابه عن تجربة الأدباء الشباب وأعطى للشاعر البطاطي مساحة صغيرة جداً، لا تفي بشاعر شاب له مكانته بين شعراء جيله، ربما لأن هذا الناقد له توجهاته التي تتجاهل شعراء حضرموت وأثرهم في المشهد الشعري في بلادنا، والعمل بشتى الطرق لإقصائهم..

مر بحاله مأسوية في عدن.. زرته وهو بتلك الحالة، تفقدته، رثيت حاله، معاناته.. ولكنه فضل العودة بعد ذلك إلى حضرموت، حيث استقر في المكلا..

فوجئت بموته المبكر، وأنا في بلغاريا للدراسة، فأصابتني صدمة قوية، لم أفق منها إلا بعد فترة، وبكيته كثيراً.. فلم يكن موته التراجيدي على الاسفلت إلا حالة من الحالات الفاجعة للشعراء، ولكن هكذا كان قدره..

باختصار فإن كل حياته مثل ومضة اخترقت سماء الشعر وتركت إضاءتها أثراً فينا.. لقد كان مشروع شاعر كبير لم يمهله العمر القصير ليكتمل..

41
العدد (36)
إبريل
يونيو
2025م

شاعر ما زال يعشق



د. أحمد هادي باحارثة

اختار الشاعر سعيد محمد البطاطي، رحمه الله، عنوانًا لديوانه الأول جملة "ما زلت أعشق"، ونحن ما زلنا لنسيم شعره نستنشق؛ نسيمٌ لا يجد عبيره إلا من ينتزه فيما بين شجيرات مسقط رأسه القِزَة، وهي القرية نفسها أو البلدة التي كانت تحمل سابقًا اسم دَمُّون، وطرقها الشاعر الذي ما زال يعشق حتى لامته محبوبته فاطمة في معلقته، حيث قال:

فقالت: يمينَ اللهِ مالك حيلةٌ وما إنْ أرى عنك الغوايةَ تنجلي

إنه الشاعر امرؤ القيس، الذي استمر يعشق حتى لامته محبوبته تارة أخرى في لاميته الذائعة، حيث قال:

فقالت: سباك اللهُ! إنك فاضحي

ألستَ ترى السُّمَّارَ والناسَ أحوالي؟

ويعلنها الشاعر في عنوانه الخالد "ما زلتُ أعشق" لديوانه الوحيد الذي طبع في حياته، قبل أن تستدعيه المنية ليعود إلى مسقط رأسه، حيث قصة العشق الأولى. لكن هل ينقطع العشق بعد الوفاة؟ بالقطع لا، وكيف ينقطع، وأكثر نعيم الرحمن يدور حول الحور؟

وهنا نرى الشاعر في ديوانه الثاني، الذي صدر بعد رحيله، واختار له عنوان "واقفًا فيك"، وكأنه يستدعي أيضًا طلب (بلدياته) امرئ القيس حيث يقول في مطلع قصيدته التي كانت معلقة في الكعبة، وصارت معلقة في القلوب:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

إنه يتخيل أن جده الشاعر القديم يخاطبه برفق مستعيدًا الزمان، ومستذكرًا المكان:

فاتعظ يا حفيدي

وخذ مقعدًا تستظل به

وتداري به وجهك الغضَّ عن فاطمة

ليتني أستظل بعينيها مثلك

أحنُّ لدَمُّون

وأشجارها الوارفة

اتخذتُ مقعدًا قرب نهر القِزَة.

لقد تخلى الشاعر عن مقعد الدراجة، ليعود إلى القِزَة أدراجه، حيث مقعده الدائم عند نهرها، كما أوصاه جده عبر عالم الروح، لتستقر هناك روحه مع جسده المجروح، استقرار أشجارها الوارفة الواقفة في أرضها، ولسان حاله يردد:

أنت مني جرحك بعض جرحي فكلانا لنهر دمون طيب

وكلانا يضم دمون شوقا لحبيب مضى ليأتي حبيب

وكلانا يموت عنها غريبا يا غريبـــا أنا عليك غريب

وختامًا، لا يفوتني أن أنوِّه بجهود الصديق الحريص على ربط الأواصر، الدكتور عبدالناصر سعيد محمد البطاطي، سليل الأسرة الألمعية الحضرمية اليافعية من آل البطاطي سكان القِزَة، بقيامه بواجب الوفاء للشاعر الراحل عبر حفظ إرثه الشعري وصونه، إسهامًا في خدمة الباحثين في مجال الدراسات الأدبية، وتعزيزًا للأواصر العلمية والثقافية.

المكلا - حضرموت

١٧ شعبان ١٤٤٦ هـ، الموافق ١٦ فبراير ٢٠٢٥م

سعيد محمد البطاطي

شاعر للإنسانية والوطن في مرآة الحداثة الشعرية



د. صلاح التوم إبراهيم

قرأتُ كتاب الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر اليمني الكبير سعيد محمد البطاطي – رحمه الله – في طبعته الثانية (٢٠٢٥م)، وهو يضم ديوانين، أولهما ما زلت أعشق، وثانيهما واقفاً فيك، وقد جمعهما وقدم لهما الأخ الدكتور عبدالناصر سعيد محمد البطاطي، أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية. فكان لهذا الإصدار من البهجة والمتعة ما يدخل على كل عاشق ومتذوق للشعر العربي الرصين، إذ إن النزعة الإنسانية النبيلة التي يحملها الشعراء بينهم هي لواء المحبة والتواصل بين البشرية.

سبق لي أن قرأت وازددت معرفة بدواوين نخبة من كبار شعراء اليمن، أمثال عبدالعزيز المقالح وعبدالله البردوني وغيرهما، وحين قرأت كتاب الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر الفذ سعيد البطاطي، وجدت أن الصور التي تزين شعره تنبع من فن أصيل ومن معين فياض. بل أيقنت أني أمام شاعر يتجذر في العروبة ويعلو شأناً في حب الوطن والإنسانية، إذ تحمل مجموعته الشعرية من صيغ الألفاظ ومن صور التعبير ما لا يتوفر إلا لشعراء لهم باع طويل وأرومة شاعرية عريقة. وكيف لا، وهو الذي ينتسب إلى قبيلة آل البطاطي ذات الأصول العربية العريقة، وقد نشأ وترعرع في دَمُّون، التي ينتمي إليها الشاعر امرؤ القيس بن حجر الكندي، رأس شعراء العرب وأبرزهم في التاريخ؟ فلا غرو أن يُعد سعيد محمد البطاطي شاعراً كبيراً تعتز به بلاده، وقد تابعنا تكريمه من قِبَل دار حضرموت للدراسات والنشر والتوزيع عام ٢٠١٢م بالمكلا، ضمن عدد من العلماء والشعراء والكُتَّاب.

قد تبدو الكتابة عن الشاعر سعيد البطاطي وأشعاره ضرباً من المجازفة، فهو لم يترك فراغاً في فنون الشعر وموضوعاته إلا وملأه بأصدق الألحان وأجمل العبارات، وكأنه كان يرمم ثقوب الفراغ الماثلة له في واقعه المعيش، فهو القائل:

بيني والأمل المذبوح فراغ
يملؤه جسدي
فأنا المذبوح
وأنا آتيكم عبر دمي المسفوح

وتتجلى لنا من القراءة الأولى لديوانيه ملاحظتان مهمتان:

أولاً: خاض الشاعر في موضوعات متعددة من التاريخ الإنساني والاجتماعي لليمن السعيد، وارتبط أكثرها بقضايا المرأة والطفل والحرية والعشق والجمال، ولا سيما قضايا الوحدة الوطنية والعدالة الاجتماعية، وهي القيم ذاتها التي يدافع عنها كل شاعر غيور. وقد جاءت هذه الموضوعات في شعره ممزوجة بمسحة ذاتية، ما جعل تجربته مزيجًا متقنًا بين الأصالة والمعاصرة، كشأن رواد التجديد في الشعر.

ثانيًا: كتب البطاطي أشعاره بالفصحى والعامية، وهو بلا شك كان ملمًا باللغة العربية الفصحى إلمامًا تامًا، فقد نشأ بين الفصحاء وتخرج من كلية التربية العليا قسم اللغة العربية. أما ما جاء من شعره بالعامية، ولا سيما في ديوانه واقفًا فيك، فهو في رأيي محاولة لإيصال صوته إلى جميع الأذواق، إذ إن العامية كانت سائدة في الأوساط اليمنية وكثير من الأوساط العربية. وقد نهج هذا النهج معظم شعراء العصر الحديث، فالشاعر البطاطي، بنزعته الإنسانية النبيلة، أراد أن يبلغ بشعره قلوب الناس بأقرب اللغات واللهجات إليهم.

وتتوهج مجموعته الشعرية بشتى ألوان البديع والبيان والمفردات الغنية، ما يعكس بوضوح الأثر التفاعلي في المتلقي. ومن خلال قصائده، سعى الشاعر إلى التعبير عن أفكاره ومشاعره بأسلوب جديد وغير تقليدي، مستخدمًا الشعر الحر الذي يعكس التجربة الإنسانية دون قيود. ومع ذلك، لم يتخلَّ عن الوزن والقافية، بل نوَّع في أوزان الأبيات وبحورها، لا سيما البحور الصافية كالكامل والرمل والرجز والهزج والمتقارب، ما أضفى على قصائده حياة موسيقية فريدة.

كذلك اعتمد سعيد البطاطي على الرموز والإيحاءات، فجاءت نصوصه مليئة بالدلالات المتعددة، كما في قصيدته متى يا متى، حيث يقول:

كيف تصير الخفافيش في عالم الحزن

لونًا جميلاً

وطعمًا لذيذاً

وتجيء الخفافيش لونًا جميلاً

بلون الفراشات

كيف.. وكيف ؟!

نجح الشاعر، من خلال استخدامه الرمزية والاستعارات، في خلق أجواء من التأمل، فهو لا يقدم إجابات قاطعة لتساؤلاته، بل يترك المجال للقارئ ليغوص في أعماق النص ويتأمل أبعاده. فالتعبير عنده لا يراد لذاته، بل لما يحمله من مضمون وروح.

رحم الله شاعر الأمة سعيد محمد البطاطي، فقد كان الشعر عنده لصيقًا بالحياة الإنسانية، ووضع اسمه ضمن الذين أسهموا في النهضة الشعرية في العصر الحديث.

وإنه ليسعدني أن أقدِّم هذا الكتاب إلى قرَّاء العربية الكرام والمخلصين للأدب العربي، فقد كان لي شرف التجوال في حدائقه، والاستمتاع بصوره البديعة، فكان ذلك خير كسبٍ لي، وكنت به موفَّقًا وسعيداً.

الأحد ٢٣ فبراير ٢٠٢٥م،

الموافق ٢٤ شعبان ١٤٤٦هـ

---

* باحث بمركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر (السودان).

فرادة الحداثة في شعر سعيد محمد البطاطي



صالح علي العطاس

الشعر، في جوهره الأصيل، هو ذلك النبض الحي الذي يتجاوز أطر اللغة والتقنيات الفنية ليغدو انعكاسًا للكينونة الإنسانية في أسمى تجلياتها. وفي هذا السياق، تأتي تجربة الشاعر الرقيق سعيد محمد البطاطي بوصفها نموذجًا فريداً للتعبير الشعري الحداثي، لكنه لم يكن مجرد امتداد لمدرسة بعينها، بل استطاع أن يخلق صوته الخاص، المتفرد بخصائصه الفنية والجمالية والفكرية، ليكون شاهداً على مرحلة من التحولات العميقة في الشعر العربي.

لقد ظل البطاطي وفيًا لروح التجديد الشعري، مستلهمًا إيقاعه الخاص، بعيداً عن التأطير التقليدي المألوف، متحرراً من قيود النمطية التي حكمت الكثير من أبناء جيله. فمنذ بداية ديوانه حتى آخره، نلحظ ذلك النزوع المستمر نحو التجديد، حيث تتماهى الموسيقى الداخلية للقصيدة مع التدفق العاطفي الصادق، في وحدة عضوية متكاملة تجعل من قصيدته تجربة فنية نابضة بالحياة. إن مقياس الشعر عنده لم يكن محض التزام بقوالب شكلية، بل كان يتسم بجماليات متوهجة، وحيوية متدفقة، وروعة فنية تُترجم صدق التعبير دون تصنُّع أو تكلف.

لا شك أن سعيد محمد البطاطي كان واعيًا، على المستوى النظري، بالمفاهيم الشعرية الحديثة وبالأبعاد الجمالية، التي تتجلى في سمات عدة، منها: الخيال الواسع، والانفتاح على أفق غير محدود، والنظر إلى العالم بوصفه كائنًا حيًا متغيراً، واستثمار الرمزية والتخييل في بناء صور شعرية عميقة، فضلاً عن لغة تتسم بالصيرورة الدائمة.

وفي هذا الإطار، يُمكن القول إن البطاطي عاش في زمن كان فيه الشعراء يتطلعون إلى التحرر من القيود الاجتماعية والسياسية، متخذين من الشعر وسيلة للتعبير عن الحرية الفردية، باعتبارها أساسًا للنهوض الإنساني والتكامل الوجداني. فكان شعرهم صدى لحلمهم بمجتمع حر، ينفتح فيه الإنسان على ذاته وعلى الآخر في آنٍ واحد، وفق ترتيب واعٍ للأولويات التي تنطلق من الذات الحرة لتصل إلى المجتمع المتحرر. ومن هنا، يصبح شعر البطاطي ترجمة حية لهذا الوعي الفلسفي العميق، حيث نجد الحرية تتجلى ليس فقط كمضمون فكري، بل أيضًا كقيمة جمالية في الصور الفنية، واللغة المتجددة، والإيقاع الموسيقي المتحرر من الصرامة التقليدية.

إن التجربة الشعرية لدى سعيد محمد البطاطي لم تكن مجرد محاكاة لموجة الحداثة التي اجتاحت الشعر العربي في النصف الثاني من القرن العشرين، بل كانت حداثة أصيلة، نابضة بروح إبداعية تستلهم التراث وتعيد تشكيله وفق رؤى جديدة، بعيداً عن الاستلاب أو الانسلاخ عن الهوية. فهو لم يقع في فخ التقليد الأعمى للمناهج الغربية، ولم يكن أسيراً لتيارات الحداثة المستوردة، بل نهل من ينابيع الأصالة ليخلق حداثة خاصة به، تمتاز بالتعدد والتمايز، مستندة إلى جذور ثقافية متينة.

" إن التجربة الشعرية لدى سعيد محمد البطاطي لم تكن مجرد محاكاة لموجة الحداثة التي اجتاحت الشعر العربي في النصف الثاني من القرن العشرين، بل كانت حداثة أصيلة، نابضة بروح إبداعية تستلهم التراث وتعيد تشكيله وفق رؤى جديدة، بعيداً عن الاستلاب أو الانسلاخ عن الهوية. فهو لم يقع في فخ التقليد الأعمى للمناهج الغربية، ولم يكن أسيراً لتيارات الحداثة المستوردة، بل نهل من ينابيع الأصالة ليخلق حداثة خاصة به، تمتاز بالتعدد والتمايز، مستندة إلى جذور ثقافية متينة "

وفي هذا السياق، يتطلب شعر البطاطي دراسات أكاديمية معمقة تسبر أغواره، بدءاً من تحليل بنيته الشعرية على مستوى اللغة والصورة والرمز والإيقاع، وانتهاءً باستكشاف الحقول الدلالية والمعجمية التي تشكل نسيجه الشعري الفريد. ولهذا، نأمل أن يجد هذا الإرث الأدبي العميق حقه من الدراسات النقدية التي تضيء أبعاده الجمالية والفكرية، وتحلل مكوناته البنيوية برؤية منهجية دقيقة.

إن إصدار الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر سعيد محمد البطاطي يمثل خطوة بالغة الأهمية في توثيق هذا الصوت الشعري المتميز، الذي ظل لعقود بحاجة إلى من يميط اللثام عن كنوزه الإبداعية. وهنا، لا يسعنا إلا أن نثمن الجهد الكبير الذي بذله صاحب الهمة العالية والأخلاق الرفيعة الأخ العزيز الدكتور عبد الناصر سعيد محمد البطاطي في جمع هذه الأعمال وتقديمها للقارئ العربي، بأسلوب علمي دقيق، يعكس حرصه العميق على تقديم صورة شاملة عن التجربة الشعرية لهذا الشاعر الرائد.

إن هذا العمل لا يعد مجرد توثيق لإنتاج شاعر فذ، بل هو إسهام حقيقي في إثراء المشهد الشعري العربي، وإبراز أحد الوجوه المشرقة للشعر الحداثي الذي حمل بين ثناياه هموم الإنسان، وأحلامه، ورؤاه، في لغة شعرية تحمل في طياتها أبعاداً فلسفية وجمالية رفيعة.

وإذ نقدم هذا الكتاب بين يدي القارئ الكريم، فإننا ندعوه إلى الدخول في عوالم البطاطي الشعرية، حيث تتماهى اللغة مع الحلم، وتمتزج الرؤية بالفن، في تجربة لا شك أنها ستظل علامة فارقة في مسيرة الشعر العربي الحديث.

المكلا حضرموت

٢٥ فبراير ٢٠٢٥م

46
العدد (36)
إبريل
يونيو
2025م

الشاعر سعيد محمد البطاطي
الصديق المبدع



عبدالقادر سعيد بصعر

يعد الشاعر سعيد محمد البطاطي من الشعراء الذين تألقوا في فترة السبعينيات من القرن العشرين، وهو من مواليد قرية القزة مديرية دوعن ارتبطت معرفتي به زميل دراسة في ثانوية المكلا للبنين، وظهرت إبداعاته الشعرية في احتفالات الثانوية وكان يمتعنا بالعديد من قصائده إذ كان يتميز بإلقاء جيد لقصائده فيشدك إلى الاستماع إليها.

وكان عضواً في جمعية الفكر والأدب بالثانوية التي يترأسها الأستاذ علي المقبول سوداني الجنسية، وقد حاز على الجائزة الأولى في المسابقة الشعرية التي نظمتها الثانوية في أحد أعيادها السنوية، وكانت القصيدة عن فلسطين.

بعد الثانوية التحق بكلية التربية العليا بعدن، وكان عضواً في الجمعية الأدبية بالكلية ورئيسها الأديب والناقد سعيد محمد دحي، والمشرف على نشاطها الدكتور تاج السر الحسن وهو من المؤسسين للجمعية الأدبية للشباب بعدن في عام ١٩٧٦م ومن الشعراء الذين يشار إليهم بالبنان في تلك الفترة. كانت قصائده تنشر في عدد من المجلات العربية واليمنية ومنها قصيدته يافتاتي التي نشرت في مجلة البلاغ اللبنانية وفيها نفس نزاري.

بعد تخرجه من كلية التربية العليا بعدن بكالوريوس تخصص لغة عربية في العام الجامعي ١٩٧٦م عمل في ديوان وزارة الثقافة بعدن في ضمن كوادر دائرة التأليف والنشر، وكان يسكن في عمارة قرب الوزارة بالتواهي، وكنت عندما أزور عدن في أي مهمة خاصة بعملي بالتربية أو مشاركة مع فرقة بارادم أو اتحاد شباب اليمن الديمقراطي (أشيد) كنت أحرص على زيارته في غرفته في هذه العمارة، كان يعيش حياة العزوبية، وعلمت بعد فترة أنه تزوج في هذه الغرفة لأن عدن في تلك الفترة كانت تعيش ضائقة سكنية حادة، وكان المبدعون من شباب المحافظات يسارعون للانتقال اليها حيث البروز والشهرة والتألق.

وجمعتني به مشاركة في المخيم الوطني الثالث للشباب الذي أقيم في العاصمة صنعاء في سبتمبر ١٩٨١م ضمن خمسين شاباً من اليمن الديمقراطية سابقا وجهت لهم

الدعوة للمشاركة في هذا المخيم، حاز على الجائزة الأولى في المسابقة الشعرية التي نظمتها اللجنة الثقافية بالمخيم التي كان رئيسها الأخ حسين ضيف الله العواضي ونال جائزة مالية قيمتها ألف دولار أمريكي وهو ما يعادل بصرف ذاك الوقت أربعة آلاف ريال يمني، وجهازا مسجل كبير.

بعد عام ١٩٨٦م شده الحنين إلى الاستقرار في مدينة المكلا ووفر له سبل الاستقرار فيها الأستاذ القدير حسن صالح باعوم رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة، وكان حينها سكرتير دائرة التربية والثقافة والإعلام بالمكتب التنفيذي ومدير مكتب تربية حضرموت حيث ساعده في الحصول على شقة في مشروع ١٩٦ شقة بالمساكن، واستوعبه ضمن طاقم تربية حضرموت معلماً في إحدى المدارس الثانوية، وخلال هذه الفترة التي قضاها في المكلا وهي قرابة عامين تزوج من إحدى قريباته من دوعن وأنجب بنتاً.

أما على الصعيد الأدبي والثقافي فكانت له مشاركات في الأنشطة الأدبية والثقافية والأمسيات التي كانت تنظم من قبل مكتب الثقافة بالمحافظة وفرع اتحاد الأدباء بحضرموت اللذين كان يقودهما الأستاذ عبدالله حسين الهدار رحمه الله، وكذا الجمعية الأدبية للشباب إلا أن الزميل الشاعر المبدع قصر به العمر حيث قضى نحبه في حادث سير مروع وهو يقود دراجته النارية قرب دار الضيافة بالمكلا وهي ما يعرف حاليا بالقصر الجمهوري في أواخر عام ١٩٨٧م، وكان هذا الطريق ضيقاً جداً قبل توسعته، حتى كان يطلق عليه طريق الموت لكثرة الحوادث المفجعة، وقد حزنت الأوساط الأدبية والثقافية حزناً

> **بعد عام 1986م شده الحنين إلى الاستقرار في مدينة المكلا ووفر له سبل الاستقرار فيها الأستاذ القدير حسن صالح باعوم -رحمه الله- مدير مكتب تربية حضرموت - سابقاً، حيث ساعده في الحصول على شقة في مشروع 196 شقة بالمساكن، واستوعبه ضمن طاقم تربية حضرموت معلماً في إحدى المدارس الثانوية**

شديداً على فراق هذه القامة الأدبية والثقافية السامقة وهي في قمة عطائها الأدبي والشعري على وجه الخصوص، وفي ذكرى الأربعينية لوفاته أقيمت للشاعر سعيد محمد البطاطي احتفالية تأبينية من قبل فرع اتحاد الأدباء بحضرموت والجمعية الأدبية للشباب بالمحافظة في سطح النقابات بالمحافظة.

رحم الله الزميل الأديب الشاعر سعيد محمد البطاطي في ذكرى رحيله الثالثة والثلاثين، رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

48
العدد (36)
إبريل
يونيو
2025م

علي عقيل شاعراً

(١٣٤٢هـ-١٤٠٨هـ)

(١٩٢٣م-١٩٨٧م)



(الجزء الثاني)



د. أبوبكر محسن الحامد *

بعد توضيح السياق التاريخي العام والسياق السياسي والسياق الأدبي لابد لنا من تحليل نموذج واحد من النماذج التي بين أيدينا من الشعر وهي ثلاثة نصوص:

على ضوء ذلك السياق العام والأدبي نستطيع أن ندخل في نصوص الشاعر، النص الأول، "خواطر هائجة":

في هذه القصيدة قدمت/ ورائيا، بلادي/ نائيا، ومع جمال الجناس هنا تستمر الثنائية معنا:

المنايا/ الأماني، أقل شعري/ رفضت الشعر، انتمائي/ جافتني، عظيم/ مهان، وغير ذلك..

وتتمتع قصيدة ابن يحيى، "خواطر هائجة"، بملامح شعرية أخرى منها السرد والبناء الدرامي، لاحظ السرد في قوله:

تحكم في قومي خداعًا وغيلة
عبيد فسموا المخزيات معاليا
يسمى سليل الغدر بأني أمة
ويدعى شهيد الحق أرعن جانيا
ويعبد فرعو إلهًا مقدَّسا
ويرضى بكفار حكيما ووالیا
تشوهت الدنيا ضلالا وخسة
كأن لم يكن للصدق فيها معانيا

أو لأحظ البناء الدرامي في قوله:

تعلمت من دهري التجارب مرة،
تريك الذي يزجي لك المدح هاجيا
وأنك فيما تبتغيه مخير
من الدهر إمَّا راضيًا أو معاديا
وأنك إمَّا أنْ تكون مغامرا
عزيزًا وإمَّا مستهانًا وناجيا
أبيت لنفسي الكذب خلقا مخادعا
وآنفت أن أغشى الحياة مداجيا

مثال آخر للبناء الدرامي في القصيدة نفسها، خاتمتها:

فيا دهرُ أمْهِلْنا أناةً فإننا
حريون نغدو بالذي بت راجيا
أغالي بما بين المحيطين أمة
يغالي بها التاريخ ما انفك راويا
يراد بها ذُلاً وتأباه حرة
وكل عزيز يدفع الذل آبيا
تصدت قيادات له أعجمية
هواها ومسعاها كفاها مخازيا
جفتني العلا إنْ لم أقف أعقيدتي
وفيًّا وللزحف المقدس داعيا
وأطلب حق الكادحين بثورة
تلظَّى فلا تبقي على الأرض باغيا
ندوس قصور البغي أيَّان شيدت
ونمشي على هام الطغاة حوافيا
كفاني اذا مارمت نصراً أناله
باني دعوت الشعب يومًا مناديا

والوصف والسرد واضحان في عدة مواضع من قصائده أشرنا إلى بعضها أعلاه كما في أبياته التي تبدا وهانا ذا للغيد، وتنتهي عند ألوتُ إليَّ النواصيا.

ومع هذه التقنيات الفنية والأساليب البلاغية، الثنائية والسرد والبناء الدرامي، نجد أيضًا جزالة اللغة، قوتها وفخامتها، هذه الجزالة مهيمنة على معظم قصائد الشاعر ومن اليسير كشفها من خلال بعض المفردات والتعابير التي يستخدمها الشاعر، مثل مفردتي "المجد والدهر"، ومثل عباراته: "كؤوس الراح" و"استنجز التاريخ"، "كفاني فخرا"، أناجز في ساح المنايا"، "وفاء لمحتدي"، "وقوافي شردا"، "ضربة لازب"، "سليل الغدر"، "نشاوى دلال"، "خرائد بيض"، "أنبتتها وشائج"، "تحدر من روم وعرب"، "أجدادي العظام"، "لدحر الروم"، "هوان الأعادي"، "بحر الموت"، بكسر الباء، "عوادي الدهر"، و"سنرخي المجد"، "غصوبا"، "يأتي مبارزا"، "أدعياء المجد"، "فيادهر أمهلنا"، "جفتني العلا".

هذه الجزالة تذكرا بابي تمام والبحتري والشرسف الرضي. من جهة ونجدها في معجم شعراء الكلاسيكية الجديدة آمال البارودي وبن شهاب وابن عبيد اللاه. نجدها أيضًا مع تجديد في المضمون، كما هو هذا التجديدي عند ابن يحيى، نجده أيضًا في بدوي الجبل وعمر أبي ريشة. القديم يلبس الجديد تارة، والجديد يلبس القديم الأصيل تارة أخرى.

---

* أستاذ الأدب والنقد والترجمة، جامعة عدن وحضرموت.





مشاركة الدكتور أبوبكر محسن الحامد في الندوة العلمية (الأستاذ المفكر علي عقيل بن يحيى رائداً من رواد الفكر القومي العربي والتنوير والتحديث في حضرموت).
التي نظمها مركز تريم للدراسات والنشر - السبت ٢٥ شوال ١٤٤٥هـ الموافق ٤ مايو ٢٠٢٤م.

50
العدد (36)
إبريل
يونيو
2025م

باحريز أمير الشعر الشعبي*

الحلقة الأولى



مقدمة:

لعل الوقوف عند العنوان من أول موجبات الحديث، فعنوان بهذا الحدة ينبغي أن يكون له مسوغاته، ففي وقت من الأوقات كان الاهتمام كبيراً بمثل هذه العناوين، وهي عناوين لها دلالاتها ومسوغاتها.

والعنوان كان دائماً يعرض لي حين يتجه نظري إلى باحريز وشعره؛ فهو شاعر بارز، كثير البروز، وقد مر بي أن الأستاذ محمد عبدالقادر بامطرف أطلق عليه هذ الوصف، والواقع أن باحريز شهد له الكثيرون بالتقدم والتميز في الشعر، وهو قد نال شهادة التقدم من كثيرين من أهل الاختصاص وأولهم الشاعر الكبير أحمد محمد بكير المتوفى ١٣٦٠هـ الموافق ١٩٤٠م، وكان في عصره أبرز الشعراء قاطبة، وله شعر عالي الجودة، كما أن الشاعر حسين أبوبكر المحضار لا يقدم على باحريز أحداً، والمواقف الشعرية التي خاضها مع الشعراء أعطته البروز والأوليَّة.



أ.د. عبدالعزيز الصيغ

ومن تداعيات العنوان الحديث عن الشعر الشعبي، وقد اختلفت الأقوال في هذا المصطلح وفي مصطلح آخر هو الشعر العامي، وهناك فرق بين مصطلحي الشعبي والعامي، الشعبي يشير إلى مضمون الشعر والعامي يشير إلى لغة الشعر، وقد استعمل المصطلحان في معنى واحد رغم أنهما ذا دلالتَيْنِ، وهذا الذي سوَّغ لنا اختيار العنوان على هذا النحو؛ إذ يمكن أن يكون العنوان أمير الشعر العامّيّ.

وللدكتور حسين نصار كتاب بعنوان (الشعر الشعبي العربي)، تحدَّث فيه عن الشعر الشعبي عبر العصور فقال: "ولا يعني الأدب الشعبي كثيراً بالفردي من الغناء والشعر، وإنما همُّه الجماعي، الجماعي الذي تصدره الجماعة، وتعبر به عن مشاعرها، وتحيي به احتفالاتها، وقد تعدَّدت ألوان الشعر

الشعبي العربي في جميع العصور حقًا، قد لا يعثر الباحث على النصوص، وقد يكد في سبيل الفوز بالإشارات، ولكنه لا يكاد يمسك بالمنهج السليم، ويضع رجله على الطريق الصحيح، حتى يمتد واضحًا محدَّداً، وتنفتح أمامه الأبواب"(١).

وفي كتاب الدكتور عبدالعزيز المقالح (شعر العامية في اليمن) يقول: "قبل أن نلحق صفة الشعبية بالشعر العامي العربي الحديث، وقبل أن تشيع هذه التسمية على ألسنة الكتّاب المعاصرين في مختلف الأقطار العربية وتتداولها أقلامهم كان لهذا الشعر في كل قطر أو مجموعة من الأقطار تسمية تقليدية شائعة، ففي المغرب كان وما يزال يدعى بالشعر الملحون أو الزجل، وفي مصر يقال له الزجل أيضًا، وفي السودان - ولعلها تسمية قريبة العهد - يسمى الشعر القومي، وفي نجد والخليج العربي يدعى بالشعر النبطي، أمَّا في اليمن فيدعى بالحميني"(٢).

وعلى الرغم من تعدد التسميات للشعر الشعبي فتعددها ينسجم مع تعدد اللهجات، واللهجة في تعريف من تعاريفها ينص على أنها ميل وانحراف عن الفصحى، ويقول أحد الباحثين: "إنَّ العلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص"(٣).

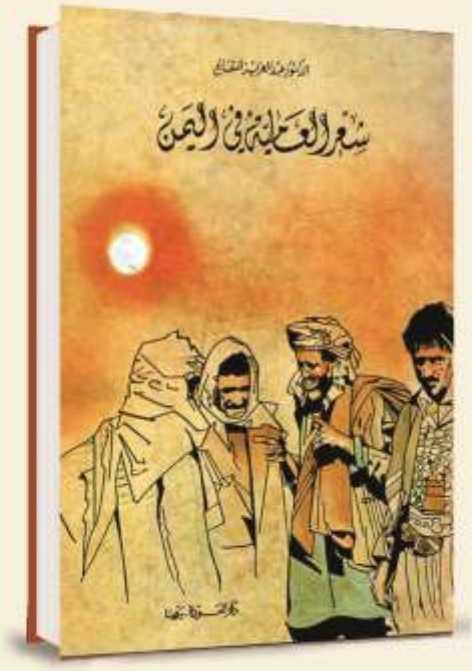
وباحريز كغيره من الشعراء الكبار، هيمن على ساحته الشعرية لسنين طوال، وقد أخذ الاعتراف بهيمنته هذه من كثيرين من متابعي فن الشعر، وهو أكثر من غيره استحق هذا اللقب.

والشعر الشعبي جدير بالاهتمام، وهو ثروة أدبية وفكرية كبيرة، وهي عندنا شبه مهملة، لا تلقى العناية الكافية، ولا الرعاية التي تستحقها، وهو سجل لأحداث جديرة بالجمع والتوثيق، وسِجِلٌ لمجموعة من الأفكار والقيم التي استقرَّتْ في وجدان المجتمع جديرة بالتوثيق، ولا نجد الجهات المختصة مكترثة لها، وتتفرَّق مسؤولية ضياع هذا التراث على جهات متعدّدة، منها رسمية ومنها شعبية، وهي كُلُّها مختصة ومسؤولة عن هذا الضياع، غير أنَّ المسؤولية الرسمية محددة تحديداً.

ويقف باحريز بوصفه شاعراً كبيراً مثالاً لهذا الحق المتروك نهبًا للضياع، وهو شاعر له تأثير كبير، ولم يجد الجهة الرسمية أو الشعبية التي أوْلَتْهُ العناية المستحقة.

وباحريز يستحق الاحتفال به والحديث عنه؛ فهو شاعر كان محتفلاً ومحتفيًا بوجوده بين أصحابه ومجتمعه، فلم يعش لذاته وإنَّما كان عائشًا بأهله ومجتمعه، وقد ذكر ذلك كثيراً في شعره، ويكفي كثرة الثناء منه على حافته وأبناء حافته





صغيراً وكبيراً دليلاً على ذلك، وهو شاعرٌ جسَّدَ الحكمة كما لم يجسدها أحدٌ من الشعراء، والحكمة تمثل عنده موقفًا من الحياة والناس.

يتميز شعر باحريز بميزات كثيرة عن بقية الشعراء الشعبيين، وبذلك استحق المكانة العالية التي اختص بها بين الشعراء وبين الناس، وهي مكانة استحقها عن جدارة، ذلك أنه سعى سعيًا إليها، ولم تأت إليه اعتباطًا، فقد أعد نفسه ليصبح شاعراً مؤثّراً، وبذل من الجهد في إعدادها ما جعله يمتلك مقومات لم يمتلكها آخرون، وكانت الموهبة لديه كبيرة، ولكنها كانت محتاجة إلى مَنْ يرعاها، وكان الشاعر باحريز يعرف من نفسه هذه الموهبة، ولذلك استطاع أن يطوّعها، وأن يتجهز لها.

ويمكن ملاحظة كثير من الميزات في شعره، وسوف نقف على ما يمكن أن يتيسر لنا في هذه الدراسة التي نأمل أن تفي شيئًا من عبقرية هذا الشاعر الفذ، الذي استطاع أن يصل إلى قلوب وأنفس كثير من الناس، واستطاع شعره أن يؤثر تأثيراً بليغًا فيهم.

والواقع أنَّ شعر باحريز لم يحظ بالعناية والدراسة الكافية التي يستحقُّها، وهي فرصة جيدة لكي نرد له شيئًا من الدَّين العالق على رقابنا تجاه هذا الشاعر الكبير، الذي أثرى الساحة الشعرية الشعبية.

والشاعر باحريز شاعر استطاع أن يلوّن شعره تلوينًا، وأن يستفيد من كثير من العناصر التي أثرتْ شعرَه، وبلغتْ به الدرجةَ العالية من البلاغة والإبلاغ، والمعروف أنَّ البلاغة ليست مقصورة على الفصحى، وإنما هي في العامية كما هي في الفصحى، والعامية كالفصحى في هذا الجانب، تجد فيها العبارات البليغة الموحية، كما تجد العبارات الباردة التي ليس فيها روح.

ونحن حين نقف أمام أشعاره ننبهر بهذه المتانة الشعرية التي يتميز بها، واللغة البسيطة القوية، وهو كأي شاعر كبير يحوّل الموضوعات اليومية التي تمرُّ به الى مادة لمعالجة مسائل إنسانية وقضايا حيوية، ويخرج منها بحِكَمٍ، بقيت متداولةً على ألسنة الناس إلى يوم الناس هذا وما تزال.

نبذة عن حياته:

درس باحريز في مدرسة مصطفى بونمي بحي البلاد أمام مسجد الجامع، ومن زملائه في المدرسة: محمد عوض بكير، محمد سعيد بكير، ومجموعة من أبناء حي الحارة، منهم الشيخ عبدالله سعيد باعنقود[٤]، وهؤلاء شخصيات لها أثرها في مجتمع المكلا آنذاك، فأبناء بكير شاعران معروفان، أولهما كان شاعراً مات في مطالع حياته، وهو صاحب موهبة لم يكتب لها الذيوع، وقد كان له عناية كبيرة بتجميع الشعراء في ما يشبه التجمُّع الأدبي المنظم للشعر الشعبي، والثاني كان شاعراً له صولات في مدارات الشعر معروفة، أمَّا ثالثهما فهو شيخُ علمٍ، له دور كبير في النهضة التربوية والثقافية والعلمية في ذلك الوقت، وكان شخصية تتميز بكثير من الخصائص والمواهب في الأدب واللغة والحساب والدين، واشتهر بمدرسة باسمه للبنات أيضًا.

توفي باحريز يوم ١٩ يوليو ١٩٨٩م، وبين الولادة والوفاة تاريخ مجيد لحياة رجل كان متفرّداً في الشعر الشعبي، وفي مجتمع المكلا حي الحارة على وجه الخصوص، فقد كان هو أحد أقطاب هذا المجتمع الشعبي، بل كان أحد نجوم المجتمع بحالَيْه الشعبي والرسمي، وكان شاعراً له أثره في المجتمع وله تأثيره على الصعيد الرسمي، وكان له عند أصحاب الحل والعقد مكانة يعرفونها له ويحفظونها، ولا يتجاوزونها.

كانت المكلا في أربعينيات وخمسينيات القرن السابق مجتمعًا بسيطًا، ليس فيه من وسائل الترفيه شيءٌ يُذكَر، فلم يكن حتى الراديو قد عرف، ولم تكن الكهرباء قد وجدت، ولم تكن المياه قد تسلقت البيوت واحتلتها، كان مجتمعًا أشبه بالمجتمع القرويّ، ليس فيه من مظاهر المدنية إلا السيارات التي بدأت تتلمَّس طريقها، وتمر في شارع المكلا الوحيد حينئذ.



وكان الشاعر باحريز واسطة عقد مجموعة من الشعراء، كانوا يدرجون بمدينة المكلا، ويصولون في مدارات الشعر بها، وكان شاعراً متميزاً، فقد أوتي من المقدرة الشعرية، والمقدرة الإنسانية ما جعله محطَّ أنظار الناس، وعلى الرغم من أنه ظل فقيراً طوال حياته لكنَّه كان مُهَابًا محترمًا، له مكانة اجتماعية محفوظة عند الناس.

لم يلتق باحريز بالشاعر أحمد محمد بكير بوصفه الشاعر الأبرز في حياته؛ فقد أُصيب الشاعر الكبير بوعكة منعتْه من حضور المدارة، المقدَّر له أن يقابل باحريز فيها؛ إذ لم يسعفه الحظ أنْ يقابله في مدارة الشبواني، وقد أعجب الشاعر بكير بباحريز وأحبَّ أن يسمع شعره، فأرسل له بيت شعر واحد، هو:

ما اعتكينا إذا هي باتقع عنبكيكة

با نلقي لها سدة وبواب وخلاف

فأجابه باحريز:

قال بو الحرز ما حط الكتب عالركيكة

ولا جمال المعاصر شلهن حيث نختاف

كل من شلهن ورضي بهن له هليكة

له هليكة وبايسقط على راس هفاف

تكوينه الشعري:

لعل البحث عن المكونات الشعرية عند باحريز يبدو شيئًا من الصعب الوصول إليه، غير أن ذلك أمر في غاية الأهمية، فشاعرية قوية كشاعرية باحريز تدفع الباحث دفعًا إلى استجلاء هذه الشاعرية، فقد كان باحريز أُميًا لا يقرأ ولا يكتب، وقد أخذ شعره ومعرفته بالشعر بالسماع والوقوف على حلقات الشعر، وبالاحتكاك بالشعراء، كما كان له أستاذ في الشعر هو الذي أعطاه كثيراً من أسراره، وأخذ بيده إلى أن استوى عوده في الشعر، هذا الأستاذ هو جدُّه لأمِّه.

١- جَدُّه لأمِّه المدرسة الأولى:

حين نعلم أنَّ جَدَّ باحريز لأُمِّه كان شاعراً، وكان أحد المرجعيات التي يرجع إليها في فض الخصومات والشجارات، نعلم أن مدرسته الشعرية الأولى هي البيت، وأنه هو الأساس في تكوينه العقلي والشعري، فقد تشكل تكوينه الشخصي والعقلي والشعري في بيت كان يمتلك هذه المقومات، ولم يكن جَدُّه هذا بالشخص العادي فقد كان مرجعًا، وكان صاحب موقف من السلطان القعيطي يدل على شخصيته، وأنه خاطب السلطان غير متهيّب ولا وجل، ولمْ تجعله هيبة الموقف ينخذل أو يضعف، وهي سمات أخذها الشاعر باحريز من جَدِّه؛ فقد اتسم باحريز بالمواقف الإنسانية التي يغلب فيها المبدأ على المصلحة، وكان دائمًا الشاعر الذي يمثل الموقف المدافع المنافح عن الحق دون النظر إلى الجهة التي تمثل الحق، فلم يكن يقيم الحق وفق الأشخاص، وإنَّما يُقيم الأشخاص وفق الحق والرأي الأصوب الذي يمثلونه، وهو ما تجلَّى واضحًا في خطه العام الذي نهجه وسار عليه.

٢- المدرسة:

المدرسة من الاسباب التي شكَّلت شخصية باحريز، فقد تلقى نصيبًا من الدراسة، والمعروف أنه وُجِد في عصر لم يكن يكتفي أكثر الناس فيه إلا بنصيب قليل من التعليم، وهو لم يكنْ خاليًا منه؛ فقد دخل المدرسة وجلس على مقاعدها (وإن لم تكن المقاعد حينها معروفة)، وكان انصرافه

منها مبكّراً، ولعل وفاة جَدَّه لأُمِّه تركته وهو صغيرٌ عاجزاً عن مواجهة الحياة مع الاستمرار في الدراسة، فارتطم بواقع الحياة المُرّ، غير أنَّه في مقاعد المدرسة تعرَّف على أساتذة استفاد منهم، وأصول تربوية وعلمية كثيرة كانت له عوناً في حياته، وزملاء كان بعضهم رفاقاً له في الحياة، وهي كلها مكوّنات لشاعر شعبي، وقد كان من رفقائه وزملائه واحدٌ من العلماء الكبار في المكلا، وهو الشيخ عبدالله باعنقود.

ولعلَّ باحريز كان يشير إلى أيام الدراسة تلك، وإلى حياتها التي ارتسمت في وجدانه، بما فيها من عبث الطفولة، ونزقها، وذكريات الدراسة الجميلة، وشيطنة التلمذة والتلاميذ، الذين يحلو لهم كثيراً الخروج على الأوامر والنواهي التي تطلب منهم، بل وتجاوز ذلك إلى ما هو أبعد وأنكى إذ يقول:

خرج ذا فصل والثاني خزى الله شور شيطاني

من البارح مغوز لي ونا مصنف من الشيطان

بغانا ترك العشقة بغانا صك دكاني

دفرته قلت له تخزى ولا باقفل الدكان

ونا ما رضت في العلمة أنا حذفت شيباني

بنا لوحة بنا هتفة قديمة هي من الشيبان

٣- الجماعة الشعرية:

حين كان باحريز شاباً صغيراً يتلمس طريقه للوصول إلى عالم الشعر وآفاقه الواسعة، ومجاهيله العميقة، كانت المكلا حينذاك تزخر بالحياة والشعر، وكان الشعر له إيقاعه القوي فيها، كان مجتمع المكلا بسيطاً شعبياً، ولذلك فقد كان الشعر الشعبي هو حياتها وفرحها وابتهاجها وحزنها، وكان اهتمام الناس به لا يُحَدّ، فهو فنُّ الشعب الذي يتغنَّى به الكل، هو تسليتهم الدائمة، وكان الاهتمام بالشعر يتمثل في ترديده والإعجاب بقائله عند الأكثرين، وفي الاهتمام بالشعراء والعطف عليهم والسعي لخدمتهم عند آخرين.

هذا الاحتفال بالشعر في مدينة المكلا حينذاك كان واضحاً في كثرة الشعراء ذلك الوقت، وفي كثرة عنايتهم بشعرهم، وليس ذلك بالشيء الغريب؛ فقد كان الشعر هو متنفس الناس الأول.

وقد صحب ذلك تكون بيئة شعرية خصبة أسهمت في إيجاد ظروف مناسبة، تعين الشاعر على نمو موهبته، ومن ذلك قيام أحد الشعراء الموهوبين الميسورين وأحد المعجبين بشاعرية باحريز وأحد رفقائه في المدرسة وهو الشاعر محمد عوض بكير بتكوين تجمُّعٍ للشعراء، لاسيما مَنْ كانوا في سنّه، وهم مجموعة شكَّلتْ ما يُعرَف اليوم بالنادي الأدبي أو الجمعية الأدبية، وعلى الرغم من أنهم كانوا يمارسون كل ما تمارسه الجماعات الأدبية والجمعيات الفنية من تجمُّعٍ وتشاور في بعض القضايا، واستعراض ما دار من شعر، وتقويمه وإصلاحه، وعرض أشعارها في ما بينها لأخذ الرأي، غير أنها لم تكن تطلق على نفسها جمعية، فلم يكن ذلك مما تحفل به.

وقد أسهم هذا النادي الشعري إسهاماً كبيراً في تشكيل شاعريته، وقد كان هذا النادي الشعري أرضيتَهُ الشعريَّةَ التي انطلق منها، واكتسب كثيراً من الخصائص، وصقل فيها موهبته الشعرية، واستقام عُودُهُ وصلبَ عمودُه.

الهوامش:

* فعالية أقامها منتدى عميد الوفاء الثقافي بمركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر، بعنوان (باحريز أمير الشعر الشعبي) تحدث فيها أ.د. عبدالعزيز سعيد الصيغ وأدارتها د. تقوى العبد باموسى - المكلا، مساء يوم السبت ٣٠ نوفمبر ٢٠٢٤م.

(١) الشعر الشعبي العربي، الدكتور حسين نصار، منشورات اقرأ، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م ص/ ٥.

(٢) شعر العامية في اليمن، الدكتور عبدالعزيز المقالح، دار العودة، ١٩٧٨م ص/ ١١٢.

(٣) في اللهجات العربية، دكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الإنجلو المصرية، الطبعة الرابعة ١٩٧٣، القاهرة ص/ ١٦.

(٤) هذه المعلومات عن دراسته وأصدقائه مصدرها الأستاذ نضال علي باعشن وهو راوية ثقة.

55
العدد (36)
إبريل
يونيو
2025م

شاعران من الوادي

عمر بن هشلان ومحمد بالراشد
في ديوانيهما (عبق الحروف) و (حرف ووجد)



أ.د. أحمد سعيد عبيدون

(١)

عمر سالم بن هشلان، اسم مميز بالصبر والحركة والأمل، منذ أن كان طالبًا في الكلية، وهو يتجاوز نفسه بهدوء وصبر، وأمل مشتعل لا يلبث طويلاً حتّى يهل بالمطر، وها هو يتخرج مثمراً وهو ينال المركز الأول، ويتجاوز إلى مستوى الماجستير بصبر وأمل، فيكتب رسالة مميزة في نحو القرآن الكريم، ينال بها المركز الأول كذلك، والآن وهو يدرج إلى مساق الدكتوراه نرجو له التوفيق والتميز وحيازة المركز الأول كذلك. واليوم تواكب كتاباته النثرية في النقد والتحليل، كتاباته في الشعر، وهو يعتزم نشر ديوانه الأول (عبق الحروف)، بعد أن فاز بجائزة تليق به.

والنظر الأول في الديوان يكشف لنا عن هذه الطبيعة الإبداعية التي تميزه وتنتقل معه من بطن الشاعر إلى بطن الكلمات القصائد والنصوص، وتتجاوز السائد والمألوف إلى التميز بالصبر والحركة والأمل في اجتيازات ومجازات مبدعة؛ فالعناوين تحمل في بنيتها هذه السمات الإبداعية، فهو يعطي للكلمات سمات جديدة حين تتركب، تتجاوز بها اعتياديتها إلى أن يكون لها لون وطعم ورائحة، وهو ما نراه في عنوان ديوانه الذي فاح منه عطر زكي، وانتشرت منه رائحة طيبة (عبق الحروف).

والنظر في عناوين القصائد يكشف عن هذا الطموح الفني، والتجاوز الإبداعي، والرغبة في خلق الجديد: (تحدٌّ/ ظمأ الحروف/ الشعلة الوقادة/ رياح العزم/ سنابل القيود/ شاطئ من أمل/ زهر النار/ شهوة الإحراق/ جرار الحنين/ وحي من النور/ سبع من سنبلات الشعر/ الإباء الراعف/ غيم الشوق/ وطن من عناء/ وطن من سراب).

فالأمل نجده في (الشعلة، والعزم، والزهر، والغيم، والشوق) والحركة نجدها في (التحدي، والرياح، والإباء)

والصبر نجده في عناوين بديعة التركيب، مثل (سنابل القيود)، التي توحي بأن الصبر ينتج سنابل، في تناص جميل مع قصة نبي الله يوسف وسجنه، وحلمه ورؤيته التي كان تفسيرها يقود فعله في الواقع من الصبر والتدبير حتّى تجاوز السبع

العجاف، أو مع تلك السنابل السبع من الأجر والثواب الكثير جزاء الصبر على الإنفاق في سبيل الله، في كل سنبلة مائة حبة.

وفي العنوان: سبع سنبلات من الشعر: في كل سنبلةٍ مائة دلالة ودلالة.

حتى العناء والسراب في العنوانين الأخيرين إنما يذكران هنا للمواجهة، ومن أجل التجاوز والعبور منهما إلى الفرح والأمل:

فالوطن الذي من عناء يحمل كثيراً من الصبر والألم، ولكنه صبر يؤدي إلى النصر، ووجع مظلم يؤدي إلى النهار:

سيظل يسكب في الجرار تصبرا
وعليه من وجع القلوب نواح
سيظل يحفر في الحنين لكي يرى
نصراً عليه من النهار وشاح

والوطن الذي هو من سراب تلاحقه الأسئلة التي ترجو منه العبور من الجذر إلى الغصن، ومن الهم والهزيمة إلى النصر، ومن الفراغ إلى الإثمار، كما تعبر سفينة الحزن إلى بر الفرح:

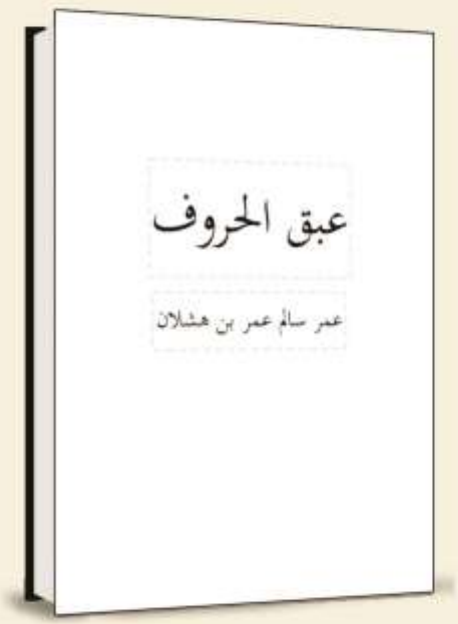
متى سنلقاك غصنا
في تربة النصر تثمر
متى سنلقاك أمّا
تهفو علينا وتصبر


الشاعر عمر بن هشلان

سفينة الحزن تعدو
في لجّة الحزن تعبر
فمجدنا سوف يأتي
من كل فج ومعبر

وهذه المعاني موجودة في الديوان بأشكال فنية مختلفة، يمكن أن نأخذ مثالاً عليها الأبيات الآتية التي تجعل من الصبر والاحتساب واليقين صخوراً تحطم كتل الآلام والأحزان، فتتطاير الشظايا نباتاً من الحروف طيب الرائحة، ويبدو الأمل في هذا السحاب الذي تبزغ منه البروق وهي تذيب الأحزان، وفي هذه المآسي التي تنضج ثمار المجد، وفي هذا الفجر الذي يولد جنيناً من رحم الليالي السود، في صعود نحو المعالي السامقة، والأماني الكبار:

بصبري واحتسابي واليقين
أحطم كتلة الألم الدفين
وأزرع من شظاياها حروفا
معتقة بريح الياسمين
وأبصر في سحاب الآه برقا
يذيب الحزن يلمع بالحنين
ثمار المجد تنضجه المآسي



57
العدد (36)
إبريل
يونيو
2025م

ويشرب برعما غصص الأنين
ومن رحم الليالي السود فجر
له طور كأطوار الجنين

وفي الأخير أرجو من القارئ الكريم أن يمسك طرف هذا الخيط ليمضي مع تعرجاته وتشكيلاته في نسيج هذا الديوان المليء بالمتعة والجمال.

(٢)

ما زال محمد خميس بالراشد يحاول العزف على الحروف كما عرفته في سنوات الكلية، والدندنة على الكلمات، مازجًا ذلك بزخم من الوجد والعشق للحبيبة والناس والحياة، حتّى تفاعل الحرف في لغته مع الوجد في قلبه، فطامن كل منهما من نزق الآخر إلى أن استوى الإيقاع قصيدة بديعة، امتلأت أرجاؤها بالنغم والجمال في ديوانه الأول (حرف ووجد).

والنظر الأول في عناوين القصائد ينبئُ عن المساحة الشاسعة لهذا الوجد في أرجاء منفتحة من الحروف والكلمات والصيغ والتراكيب التي حملت هذا الوجد نحو أمداء واسعة في المحبوبة والناس والحياة، والغالب على طريقته في العنونة أنها تأتي على طريقتين بارزتين: الأولى: طريقة النكرة المفتوحة، التي تجعل من فكرتها حدثًا مشوِّقًا جديداً، يجعل القارئ ينجذب إلى هذه النكرة غير المعروفة، فيتعرف عليها


الشاعر محمد بالراشد

ويكتشف عالمها الشعري المثير. وهي مرتبطة لغويًا بالوجد من جهة، والعلاقة بالمحبوبة من جهة أخرى. مثل:

حضرمية/ فاتنة/ متعبة/ ، أو في عنوان بديع مثل هذه النكرة الدرة الموصوفة بأنها من غصن البحر: درة من غصن البحر.

غير أن القيم اللغوية السلبية تطغى وتزيد كما في الأمثلة:

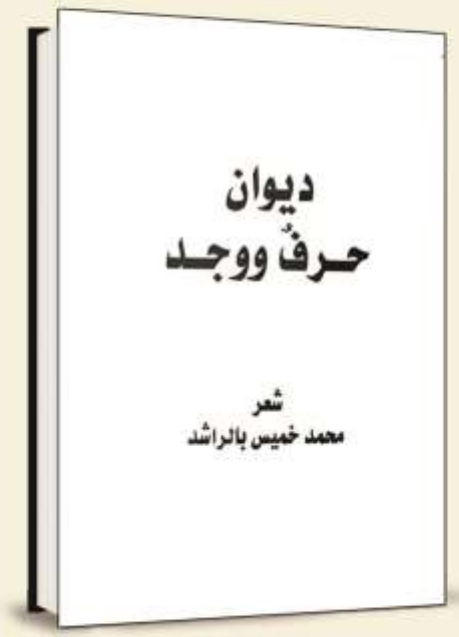
أسف/ داء/ وداع/ عتاب/ ألم/ نداء/ اعتراف/ لقاء/ تردد/ حنين/ انكسار/ رحيل/ إشارة/ ذكريات.

أما الطريقة الثانية فهي طريقة الإضافة التي تحاول فيها اللغة أن تباعد في الدلالة بين المضاف والمضاف إليه لتخلق مساحة من الفضاء الدلالي، تستفيد فيه اللغة من الإيحاء الاستعاري في خلق تراكيب ذات أبعاد دلالية جديدة، هناك بعد يذهب نحو الحبيبة في تأكيد على دلالة سلبية يعيشها المحب مثل:

طوفان دمع/ غربة وفاء/ قافلة حزن/ نداء الصمت/ دموع الشوق/ ورق الخريف/ لغة الخطر/ شموع الفقد/ غربة البوح.

وهناك تراكيب أخرى تنفتح نحو الأمل، مثل:

ميلاد قلب/ إشراقة وجد/ سحابة أمل/ فيض التباشير/ جيل الفجر/ كرم التفاني/ صفحة العزم/ حنين الغمام/ ماء القرب/ زمن الطفولة.



هذا العالم المتكون من سعة الحروف وامتداد الوجد نجده في الديوان على شكلين عروضيين من أشكال القصيدة: الشكل العمودي البيتي، والشكل التفعيلي الممزوج بكثير من النغم، وبالقوافي.

ففي الشكل الأول وفي قصيدة (حرف ووجد) نقرأ عشقًا غزليًا عذريًا، يطوِّع فيه الحرف هذا العشق، كما يطوع فيه العشق هذا الحرف، فيمتزج فيه الألم بالرغبة، فيكتب لنا الحرف وجداً عذريًا رقيقًا، ثم يكون أيكة ضخمة، لها ظل كبير يظل تحته العاشق منتظراً، يشكو البعد والفراق، الذي يظل يذبحه بسكينه ويقسمه إلى أوصال.

ويبقى المحب يعاني الألم وظلم الحبيب منتهيًا إلى الحزن والمرض، الذي يحتاج معه إلى الزيارة والتطبيب، تمامًا كما يفعل الشعراء العذريون:

الوجد لا تسأليني كيف أيكته
فإنني تحت ظل الأيكة الباقي
أشكو نواك الذي يبري بمديته
أوصال جسمي ويضوي ليل إخفاقي
بحق حسنك يا من في الفؤاد لها
حدائق ترتوي من سيل آماقي
أنا الأسير لطرف الريم من زمن
قضى قضاة الهوى يوما بإغراقي
فما عليك إذا ما زرتِ مطّرحا
على بساط الأسى لم يرقه الراقي

وفي الشكل الثاني التفعيلي يواجه المحب وجداً مبعثراً، لا يمكن الاعتماد عليه، فهو يضطر إلى الوقوف في الوسط بين الاستمرار في التعلق ومواجهة الحقيقة، فيظل ينادي ولا يجد من يلبّي نداءه، فيعود منكسر الخطى، لا يجد غير الفراغ والغياب:

نبتت على مهل خواطره الجريحة
فوق قافية النحيب
هل يقطف الوجد المبعثر؟
أم يطل على الحقيقة بالحقيقة للحبيب
وطغى النداء ولا مجيب
هل عاد منكسر الخطى
ترميه كالأحقاد أوهام مكدسة بقارعة الرقيب
ما عاد ترمقه النجوم بلحظها
والبدر يومئ بالأفول إلى فلاة للنصيب
عيناه موحشتان يسكنها الغياب فهل يطيب؟

وأختم هذه الكلمات بهذه الأبيات التي يبدو فيها المحب طفلاً بكل براءته وفطرته، وقدرته الداخلية على رؤية الأشياء والاندماج معها والتوحد بروحها وجمالها في استعارات وتراكيب وإشارات إلى فقد وغياب، لكنه فقد يضيء، وغياب ينير دواخله ويجعله يحتوي الأشياء، كاشفًا عن وجد عذري أخضر، لكنه ما يزال يحتاج إلى غمامة تسقيه، وبسمة تنير له الطريق وهو يسافر على أجنحة الحنين مبكراً كأنه عصفور الفجر، مغلفًا بقلقه وانتظاره حاملاً صرخته التي ظلت محبوسة في صدره وهو يتأرجح بين المجيء والرواح:

طفل أنا ألهو بكل مشاعري
لعبي الصغيرة صمتها مجروح
تأوي إلي وقد كسوت جمالها
بوحا له في العالمين وضوح
ما زلت أبحث عن غمامة بسمة
في المحزنين وفي الدموع شروح
نبضي يسافر بالحنين كأنه
عصفور فجر يعتليه طموح
أهذي أمام الظل حين يضمني
قلق أجيء بصرختي وأروح

وتبقى في فم القارئ هذه البحة الحزينة التي يحملها صوت الحاء في القوافي تضيف للقصيدة طعما مميزا ونكهة لا تغيب.

59
العدد (36)
إبريل
يونيو
2025م

حضرموت، جنوب الجزيرة العربية
القبيلة والمجتمع في ظل التمدن (التحضر)

سيرجي نيكولايفيتش سيريبروف

الجزء الثاني - الأخير





ترجمة
د. مراد محمد باعلوي

2. قبيلة آل باتيس
الهجرة وآفاق جديدة

إن التاريخ الحديث لحضرموت حافل بالحلقات الدرامية من صراع النخب الحاكمة في المحافظة مع القبائل المتمردة التي لم ترغب في التخلي عن "**حقوقها البدائية**"، وخاصة الحق في ممارسة السيطرة العسكرية والسياسية على الأراضي الخاضعة تحت سيطرتها، وممارسة السيادة داخل حدود أراضيها القبلية، والحق في تحصيل الرسوم من الفلاحين والبضائع العابرة، وحق الاحتكار في ممارسة تجارة القوافل وغيرها. القبائل في جوهرها لم تكن راغبة في التصالح وتقبل الوضع المتميز للنخب الأرستقراطية المقترنة بالإسلام كـ(السادة والمشائخ، والبعض منهم يُنسب للأنصار).

وفي بداية القرن العشرين اتهمت القبائل ذات التوجه الإرشادي، التي أقدمت على معارضة خروج "العلويين"[1] عن القاعدة، اتهمت السادة بانتهاك مبادئ المساواة الأساسية في العقيدة الإسلامية. إن هذا الصراع سرعان ما لاقى صدى كبيراً في العالم الإسلامي، ولم ينحصر إطلاقاً في العقيدة، بل أدى إلى أعمال متطرفة، والتي اتخذت في بعض الأحيان أشكالاً دموية. حتى يومنا هذا، يمكن أن نلاحظ أنصار الإرشادية من بين القبائل التي تعيش بالقرب من تريم.

غير أن الأسباب الاقتصادية أثارت أزمة حادة جداً بالنسبة للقبائل. ففي ثلاثينيات القرن العشرين بدأ الصراع بين السلطان القعيطي (وحُماته البريطانيون) مع قبيلة الحموم، هذا الصراع الذي وقع في مدينتي الشحر والديس كان ناجماً في حد كبير عن صراع على أسس اقتصادية مع ظهور وسائل الاتصال بالسيارات وتعبيد الطُرقات، الذي بدوره أعطى الجيش النظامي على الفور تفوقاً على التشكيلات القبلية المسلحة. ونتيجة لاستخدام وسائل نقل حديثة في نقل البضائع، فقدت القبائل التي تُربي الإبل المصدر الاقتصادي الذي يستمدون منه قوّتهم. ولم تمنع كل جهود الوساطة التي قام بها سادة حضرموت من إنهاء الصراع الدموي بين قبائل الحموم والسلطان.

الفترة الفاصلة بين الحدث المذكور وبداية عملنا في حضرموت مضى عليه أكثر من خمسين عاماً، وتغير فيها جيلان من القبائل. لقد تكيفت حياة قبائل حضرموت منذ زمن طويل مع الوسائل التقنية الحديثة. غير أن حالة الأزمة الناجمة عن التغيرات الجذرية في الظروف المعيشية للقبائل ودورها في المجتمع لا تزال تنعكس في عدد من الأمثلة. وفي صفحات الصحافة اليمنية سواء بشكل مباشر أو غير مباشر يتم طرح فكرة "العداء"، (أي عداء القبائل للحداثة والتطور) "خاصةً القبائل المحافظة"، إن لم يكن "التخلف" طبيعة كامنة في القبائل. وأقل بكثير شيوعاً تلك المواد الصحفية، التي تصف المشاكل الحقيقية التي تواجهها القبائل، مثل: النقص الحاد للمياه، الخدمات الطبية، فرص العمل والعزلة أو الانقطاع عن المؤسسات التعليمية.

ولهذا ربما تكون أبحاثنا وملاحظاتنا فريدة من نوعها. لقد قمنا بتغطية كافة المناطق الرئيسة التي تسكنها قبائل حضرموت: الوديان والهضاب، المناطق الداخلية والساحلية. الانطباع العام من أبحاثنا يكمن في أن الغالبية العظمى من الحالات كانت القبائل تُظهر عجائب من الإبداع، إرادة إيجابية والقدرة وبشكل مستقل على حل المشاكل التي يفرضها الزمن، وهي مشاكل ليست سهلة.

وهنا سنتطرق كمثال لقبيلة آل باتيس[2]، التي أتاحت لنا في عام 1990م فرصة لإجراء بحوث علمية، سواء على مناطقهم (سوط باتيس)[3]، الواقعة على الهضبة القاحلة في الجانب الشرقي من وادي عمد، أو حتى في القرى التي يعيش فيها أبناء قبيلتهم.

ويرتبط تاريخ إقامة القبائل في حضرموت ارتباطاً وثيقاً بالهجرات. وانتقل لقب قبيلة باتيس (وهم من قبائل النعمان) إلى حضرموت من منطقة جردان الواقعة في المقاطعة المجاورة، وحدث هذا وفقاً للأساطير قبل حوالي 300 عام، أي في منتصف القرن السابع عشر إلى أواخره. ويذكر أيضاً أن جد آل باتيس الأب بكر وولديه (أحمد ومشيع)، وهم الذين كانوا أول من استوطن في منطقة السوط، ووجدوا هناك سكاناً أصليين من عشائر الحرثة آل باكوبن، الذين يعملون منذ زمن طويل في الزراعة الموسمية في هذه الأماكن. "اشترى" مؤسسو قبيلة آل باتيس وأجدادهم من الحرث أراضي[4] على الهضبة، وأطلقوا عليها اسم سوط باتيس. وخلال عملنا في منطقة سوط باتيس وجدنا عدداً من العلامات التي تشير إلى حياة الإنسان القديم على الهضبة: النقوش على الحجر التي تصور مشاهد صيد الوعول (الماعز الحجري)، وأحجار حدودية، جامعي المياه القدماء، المضابي "موقد

من الأحجار" (المحفوظة تقريبًا منذ فترة مرور قوافل البخور من ميناء قنا إلى البحر الأبيض المتوسط). وقد شكلت عملية شراء الأراضي بداية استيطان منطقة السوط من قبل آل باتيس والإزاحة الكاملة للسكان السابقين. في أثناء عملنا اكتشفنا ضمن دائرة نصف قطرها 15 كيلومتر 27 قريةً من القُرى القبلية. تحتوي كل قرية على أراضٍ محروثة يدويًا صالحة للزراعة، يتم ريها خلال فترة الأمطار الموسمية، تنمو فيها أشجار فواكه مختلفة، مثل أشجار النخيل والسِدر. على الهضبة لا توجد مصادر طبيعية للمياه. والمياه التي تستخدم في الحياة اليومية تُجمع في أوقات هطول الأمطار النادرة من خلال ثقوب على سطح الأرض منها إلى صهاريج من الحجر الجيري مصنوعة تحت الأرض. عادةً ما تكون مجمّعات المياه هذه للاستخدام الجماعي. هذه المياه تكفي لسنة إلى سنتين، لكن إذا استمر الجفاف لفترات أطول، يتم توصيل المياه ونقلها في قِرب جلدية على الحمير من مسافة على بُعد كيلومترات من بحيرة تتجمع فيها المياه في منطقة وداي رخية. وفي فترة وجودنا يتم أحيانًا توصيل المياه في شاحنات صهريجية على طول الطريق المتعرج شديد الانحدار وغير آمن لحركة المركبات. عاصمة السوط – السدة، وهي أكبر القرى ولحد ما تُمثّل رمزية، حيث تضم تسعة حصون ضخمة، تجسد قوة العشائر القبلية المتنافسة، الذين لا ينشطون إلا في المواسم الزراعية، أي في مواسم هطول الأمطار النادرة والحصاد الضعيف. وفي العاصمة السدة تقع المدرسة الوحيدة في السوط، تضم ثلاثة صفوف دراسية مشتركة، يقصدُها التلاميذ من جميع أنحاء السوط التي تمتد على مسافة 15 كيلومتراً. ما بقي من العاصمة السدة يعد قرى مهجورة. على سبيل المثال في أثناء إقامتنا في منطقة السوط عام 1990م لم يكن سوى أربع عائلات فقط تعيش في السدة. وعلى النقيض لمنطقة السدة، كانت القرى الرئيسة لأقوى عشائر آل باتيس، كانت لحد كبير مكتظة بالسكان، بل كانت تشهد نوعًا

في مطلع ثمانينيات القرن الماضي أصبحت هجرة آل باتيس تستهدف مدينة القطن، التي تعد إحدى المدن المتنامية في وادي حضرموت. وفي عام 1985م، من بين إحدى وأربعين عائلة مهاجرة في القطن أجرينا عليها مسحاً ميدانياً، كانت هناك ستُّ عائلات من قبيلة آل باتيس، معظمهم من سكان قرى الوادي. وبحلول عام 1990م وصلت أعدادهم إلى حوالي خمسة وعشرين عائلة. ويعيش جميع أبناء القبيلة في أماكن متجاورة مشكّلين بذلك أحياء حضرية متماسكة

من التطور، حيث وفَّروا لأنفسهم الظروف للعيش والعمل (تم بناء منازل جديدة، كذلك ورشة عمل لأحد الجرارات التي جلبها شخص ما، وما إلى ذلك...).

الصفحة التالية من تاريخ آل باتيس بعد استقرار القبيلة في منطقة السوط، مرتبطة بهجرة ذات طبيعة مختلفة بالتحديد مع توسع واحدة من أقوى عشائر القبلية (المنصور بن أحمد) إلى الوادي القريب، وادي عمد. وفي الأسفل مباشرة في الجانب الأيسر للهضبة كانت هناك واحتان، تعود ملكية أرضهما للحرث أنفسهم من عشيرة باكوبن. وقبل ما يربو على قرن ونصف من الزمان قامت قبيلة من عشيرة المنصور بحملة عسكرية ناجحة انتهت بالتنازل عن الأراضي المروية (الخصبة) للقبيلة. ومن الجدير بالذكر أن القصص التي تُروى عن حملة المنصور في الوادي تركز على شجاعة جنود القبيلة في الوادي وحقيقة شراء الأرض. هذه السلسلة من الأحداث على وجه التحديد هي التي ترسخ شرعية الهيمنة القبلية في هذه المنطقة. وإن حقيقة العنف المسلح يبدو كأنها تؤدي دوراً ثانوياً.

واليوم نرى بوضوح في تركيبة قبيلة آل باتيس سبعة فروع في الأقل، كل فرع يحدد ويربط هويته بأحد أسلاف العشيرة، الجدير بالذكر أن عشيرة المنصور التي قامت بالتوسع المذكور للأراضي تدَّعي دور المقدمة لجميع آل باتيس.

ويعد الاستحواذ وترسيخ الوظائف القيادية لعشيرة معينة هي القضية الجوهرية للتنافس داخل قبائل حضرموت. وفي هذه الحالة، كما نرى فإن الجزء من القبيلة التي وسعت مناطق آل باتيس لم تنشق فحسب عن القبيلة الأصلية نتيجة للارتحال إلى المناطق التي توسعت فيها، بل عززت أيضًا من مكانتها في التسلسل الهرمي داخل القبيلة. كما يُلاحظ أيضًا أن عدداً من سكان قرى الوادي من قبيلة آل باتيس لا يزالون يمتلكون حصة من الأراضي الزراعية في الهضبة وحتى بيوت خاصة في منطقة السوط (خاصةً المناطق الزراعية في منطقة بازميلة، الواقعة في السوط والتي تُعد إرث شيخ عشيرة المنصور، والجزء الآخر من الأرض ملكًا لسكان الوادي). ويتم تعزيز وحدة القبيلة من خلال العلاقات الزوجية، والمشاركة في مراسيم الزفاف، والزيارات العائلية، ومن الطقوس المتبعة الزيارة (على سبيل المثال عند ختان الأولاد). إن كثرة العادات والطقوس تؤكد على القيمة الجوهرية الكبيرة للغاية العاطفية لانتماء الفرد القبلي لعشيرته وقبيلته، لدرجة أن المرء يتساءل لا إراديًا عن الدوافع القوية في شخصية القبيلي نحو التفكك الفردي والاستقلالية، والتعبير عن الذات، والذي يفترض أن تكبح تلك العادات والطقوس هذه الدوافع.

ومع ذلك، فإن "القَبِيلَة" هي مبدأ من مبادئ التضامن القبلي، وسمة لا تميز قبائل حضرموت فحسب، بل تتميز بها كل الفئات والمجموعات السكنية في المحافظة[5].

نحن بعيدون كل البعد عن القول أو إعطاء تأكيد عن عزلة العالم القبلي وضيقه. بالإضافة إلى الهجرة المذكورة أعلاه نحو الوادي القريب، فإن قبيلة آل باتيس تمتلك تاريخًا طويلاً من الهجرة إلى تنزانيا (شرق أفريقيا)، وكذلك إلى إندونيسيا والدولة الجارة المملكة العربية السعودية. وكل دولة من دول المهجر تحتفظ بأعداد كبيرة لحد ما من أبناء عشيرة آل باتيس. وفي بعض الحالات لم ينقطع الاتصال والتواصل بينهم إلى يومنا هذا. وتعد الهجرة إلى السعودية بالنسبة للقبيلة ضرورة أساسية للبقاء الاقتصادي للقبيلة بأكملها.

كل ما نريده هو لفت الانتباه إلى الخصوصية الجوهرية للهجرة القبلية إذ تعد مناطق الإقامة الجديدة بالنسبة لهم في المقام الأول المورد للقبيلة بأكملها. وحتى بعد الهجرة ظلت العلاقات الاجتماعية في الغالب موجهة داخل القبيلة. ظاهريًا برزت القبيلة كجماعة واحدة، تجمعها أهداف ودوافع مشتركة.

في مطلع ثمانينيات القرن الماضي أصبحت هجرة آل باتيس تستهدف مدينة القطن، التي تعد إحدى المدن المتنامية في وادي حضرموت. وفي عام 1985م، من بين إحدى وأربعين عائلة مهاجرة في القطن أجرينا عليها مسحًا ميدانيًا، كانت هناك ستُّ عائلات من قبيلة آل باتيس، معظمهم من سكان قرى الوادي. وبحلول عام 1990م وصلت أعدادهم إلى حوالي خمسة وعشرين عائلة. ويعيش جميع أبناء القبيلة في أماكن متجاورة مشكّلين بذلك أحياء حضرية متماسكة[6].

تكشف لنا مواد المسح الميدانية للمهاجرين إلى القطن السمات الآتية لهجرة آل باتيس:

- أن شراء أو بناء منزل خاص في المدينة شرط أساسي للهجرة.
- المال اللازم لشراء منزل (الحد الأدنى لقيمة المنزل 30 ألف دولار) يحصلون عليه من المهاجرين أو أقاربهم الذين في الغالب يعملون في المملكة العربية السعودية.
- أن المهنة الأساسية التي تمتهنها القبائل بعد إنتقالهم للعيش في مناطق جديدة هي تربية النحل وتجارة العسل (المهنة الأكثر ربحية في سبعينيات القرن الماضي، عندما أدى الطلب المتزايد على العسل الحضرمي بين الحضارم في الخليج إلى ارتفاع خيالي في سعر هذا المنتج).
- أن دوافع الهجرة إلى القطن كانت إمَّا اقتصادية (القرب من سوق العسل) أو الرغبة في إلتحاق الأطفال بالتعليم.

وبالتوازي مع مهنة العسل، يشغل أبناء آل باتيس مناصب حكومية مهمة، ويعمل ممثّلو القبيلة ضباط شرطة في مدينة سيئون "عاصمة" وادي حضرموت، وكذلك في أمانة مأمور مديرية حريضة المركز الإداري لمديرية وادي عمد. وقد تخرج أحد الأبناء الصغار لأحد كبار الشيوخ من عشيرة آل باتيس في المدرسة البحرية العسكرية في باكو عاصمة أذربيجان، ويأمل بالعمل في مهنة عسكرية، وابن آخر اختار مهنة المحاماة في أبو ظبي، والابن الأكبر قتل بعد تعيينه في منصب سياسي رفيع في أراضي قبيلة منافسة. وكان أبناء القبيلة الذين يعملون في الأجهزة الحكومية يقومون بالضغط من أجل تنفيذ مشاريع اقتصادية ذات أهمية قصوى[7] لآل باتيس. واقترحوا أن تتضمن الخطط إنشاء طريق إسفلتي في أجزاء من الهضبة والوادي، ليربط قرى السوط بمدينة القطن وبقية مدن حضرموت الأخرى، بالإضافة إلى بناء خزان عملاق في السوط، يُغَذّيه أنبوب من بئر ارتوازي عميق تمَّ حفره في منطقة تعود ملكيتها لآل باتيس في أحد قرى وادي عمد.

إن المهاجرين الحاليين الذين استقر بهم المقام في مدينة القطن والمدن الأخرى من المحافظة لا يتبادلون الزيارات بانتظام مع الأقارب وأبناء القبيلة في منطقة السوط فحسب، بل يحافظون هناك أيضاً على منازلهم وأراضيهم الزراعية. ولذلك فإن الغرض الاقتصادي للهجرة تراجعت أهميته بشكل واضح، وتؤدي اعتبارات الهيبة والولاء للوطن الصغير التي تميز القبائل دوراً أكثر أهمية، وتظل بالنسبة لهم رمزاً للوحدة القبلية.

أشار المهاجرون من آل باتيس في القطن بالإجماع إلى رغبتهم في إعطاء أطفالهم أعلى مستوى ممكن من التعليم الحضري، وهو أمر يُستحال تحقيقه في ظل ظروف منطقة السوط. ومع ذلك يعدون أنه لا يقل أهمية بالتوازي مع إعطاء الأطفال أساسيات التربية "القبلية"، لذلك يأخذون الأطفال إلى السوط، ليعوّدوهم على الأنشطة التقليدية (الصيد، رعي الماشية، العمل الزراعي) والزهد في الحياة المدنية بالحياة "البدوية". التسلية واللهو المفضل للشباب في السوط هو إطلاق النار من الأسلحة الرشاشة، وصيد الوعل (الظبي وهو مزيج بين الوعل البري والماعز المنزلي) والوبر. تُنقل التقاليد الغنية شفوياً من شيوخ القبائل إلى الأطفال، وتعد ثروةً من الحقائق التاريخية والأسطورية من حياة حضرموت، وتغرس فيهم مدى الحياة حب وطنهم الصغير. ويردد السكان الجدد من آل باتيس عبارة "**الهواء في السوط أنقى وأفضل**".

إن الترابط بين أبناء القبيلة الذين يعيشون ليس فحسب في أجزاء مختلفة من حضرموت، بل أيضاً هم منتشرون في شتى أنحاء العالم، يتجلّى في قصة "**السوط**"؛ إذ يحظى كبار السن والقلة الذين يعيشون بشكل دائم في السوط بدعم اقتصادي من جميع المهاجرين، الذين لديهم القدرة المالية لذلك. يتلقون الهدايا والحوالات المالية من الأقارب، وفي المقابل يهتمون بممتلكات الأقارب ويحافظون على الترابط الحي بين الماضي والحاضر[8]. ربما يكون هذا شكلاً جديداً من أشكال التعامل بالمثل؟

وفي حالة آل باتيس وجدنا مثالاً لقبيلة قبلت تحدي الحداثة، وتبحث عن طرقها الخاصة للتكيُّف مع التغيير انطلاقاً من مواقفها المعتادة، لكنها لم تتخلَّ عن مبادئها وقيمها في أثناء عملية التكيُّف، وهي تستحق لقب قبيلي.

3. هجر القبائل إلى مدن حضرموت حقائق جديدة في سياق تقليدي

وقد حملت المدينة تاريخياً جذور التأثير الروحي والسياسي لحضرموت إلى بلدان المحيط الهندي. واليوم تنضج هنا بذور ظواهر اجتماعية جديدة لم يسبق لها مثيل في المحافظة. على الرغم من أن التنبؤ في علم الاجتماع لا يعطي دائماً نتائج صحيحة، فإننا نجازف بتتبع العواقب المحتملة لتزايد تركز القبائل في مدن حضرموت.

وتعد مراكز جذب المهاجرين، وتتقدمها بطبيعة الحال المدن الكبرى كـ(المُكلا، الشحر، تريم، سيئون)، التي

يتجاوز عدد سكانها 30 – 50 ألف نسمة. وفي المرتبة الثانية نجد المدن سريعة النمو (كما في مثالنا مدينة القطن)، حيث تجاوز عدد سكانها مؤخراً 15 – 20 ألف نسمة. وتتركز في هذه المدن الهيئات الحكومية، والخانات الوظيفية، وخاصةً في القطاع الحكومي والمؤسسات التعليمية، وأخيراً في المرافق العامة الحديثة. ولم يكن من قبل مثل هذه المدن هدفًا للهجرات الجماعية لعدد من القبائل. (الإحصائيات أعلاه كانت في فترة وجود البعثة السوفيتية اليمنية الشاملة 1984 – 1991م).

ومن الطبيعي أن تصبح المدن ساحة للتنافس الشديد بين القبائل في الكثير من المجالات: المجال الحيوي (المساحة التي تعدها القبائل ضرورية لبقائهم وتطورهم مثل الأراضي الحضرية)، التوظيف (النفوذ في الهيئات الحكومية)، التعليم وما إلى ذلك. ولسوء الحظ أن الأخلاق القبلية تحد بشدة من اختيار المهن للقبائل في ظروف حضرموت المدينة. حتى تلك القبائل التي تخصصت تقليديًا في الزراعة الموسمية من غير المرجح أن تختار هذه المهنة خصوصًا بعد انتقالها للمدينة (في حضرموت تقع الأراضي الزراعية الرئيسة حول المراكز الحضرية). ومن الحالات المعروفة، أن بعض المهن التي يمتهنها القبيلي خلال هجرته في المملكة العربية السعودية يكون من الصعب عليه أن يمارسها في وطنه لأسباب تتعلق بالمكانة الاجتماعية. بالإضافة إلى المهن العسكرية والمدنية غالبًا ما يختار القبيلي مهنًا، كـ سائق شاحنات، مدرس، مسؤول عمال بناء (مقاول)، تأجير عقارات... ويحتفظ الكثيرون منهم بعادة العودة إلى وطنهم الصغير، حيث يقضون فترات راحة، أو يعودون إلى أنشطتهم المعتادة.

تواجه السلطات في المدينة مشاكل معقدة، فرضتْها الحياة القبلية في المدن، وفي كثير من الأحيان لا تملك أي فكرة عن طرق حل المشاكل المتزايدة. ونتيجةً لذلك، فإن العلاقة الحذرة أو الموقف العدائي من جانب السلطات تفاقم من وضع القبيلي في المدن.

من خلال ملاحظاتنا، فإن التوترات المتزايدة والمرتبطة بالهجرة المتزايدة للقبائل إلى المدن أصبحت سمة مميزة للغاية للحياة المعاصرة لحضرموت. نحن هنا يمكننا أن نقترح بحذر ونقول، إن إحياء دور مؤسسات الوساطة التقليدية في هذه الظروف الجديدة سيكون أكثر فاعلية من رغبة (أو قدرة) السلطات الرسمية، سواء كانت حكومية أو محلية في التعامل مع المشاكل الناشئة وحلحلتها

ومن خلال ملاحظاتنا، فإن التوترات المتزايدة والمرتبطة بالهجرة المتزايدة للقبائل إلى المدن أصبحت سمة مميزة للغاية للحياة المعاصرة لحضرموت. نحن هنا يمكننا أن نقترح بحذر ونقول، إن إحياء دور مؤسسات الوساطة التقليدية في هذه الظروف الجديدة سيكون أكثر فاعلية من رغبة (أو قدرة) السلطات الرسمية، سواء كانت حكومية أو محلية في التعامل مع المشاكل الناشئة وحلحلتها.

دعونا نعود للنظر في آليات التحكيم المطبقة على القبائل. في السابق، في الفترة التي كانت السيادة الإقليمية للقبيلة تعد من السمات الأساسية للحياة الاجتماعية، كان الاتصال بين القبائل يحدث في غالب الأحيان على حدود الأراضي القبلية، في أثناء حركة القوافل التجارية عبر أقاليم تابعة لقبائل أخرى، وكذلك في أثناء الزيارات الطقوسية للأماكن المقدسة، والزيارات (للأسواق والمعارض المرتبطة بها). الحكّام (القضاة العُرفيون للقبائل) يقتصر دورهم على خدمة القبائل المحلية فقط. وقد أدَّى دور كبار المحكمين بعض القضاة من السادة والمشائخ. عادة إذا لم تكن هناك أطراف رابحة أو خاسرة بشكل واضح، فإن هدف التحكيم يصبح هو استعادة الوضع القائم، أي إعادة الأمور إلى ما كانت عليه قبل النزاع،

مع معاقبة رمزية للطرف الذي كان مذنبـًا بشـكل واضح (في حالة السرقة يتم تعويض الضرر مع زيادة بسيطة. وفي حالة الاسـتيلاء على ممتلكات عقـارية يتم العودة إلى الحـدود الأصلية، أي إرجاع الأرض إلى مالكها الأصلي. وفي حـالة القتل بـدلاً من ثأر الدم (قتل النقـا القـتل الانتقـامي) يُعدم الجاني أو أحد أفراد قبيلته، وأحيانـًا يُستعاض عن ذلك بدفع دية مالية. وفي حـالة الإصابـة الجسـدية أو مخالفة القـواعد الأخلاقية للسلوك فتُفرض غرامة مالية... إلخ). وكان الضمان لتنفيذ أحكام مثل هؤلاء القضاة يتمثل في هيبتهم الشـخصية وقوتهم، المدعومة دائمـًا بالقوة العسـكرية وسيطرتهم على القبائل المسلحة. من الواضح أن الخبـرة المتراكمة في مجال التحكيم في الظروف الحضرية تكون في حد كبير عاجزة عن تقـديم المسـاعدة. ففي ظل ظروف تعارض المصالح بـين القبائل داخل المدينة الواحدة، ليس من الممكن دائمـًا الفصل بينها جغرافيـًا كما في البادية (كل قبيلة في منطقتها)؛ لأنَّ الناس في المدن من قبائل مختلفة يعيشون مختلطين في الأحياء نفسـها؛ إذ لا يمكن حبس سكان مدينة حديثة داخل حدود الحي. وما هو أصعب من ذلك، ضمان التوزيع العادل للموارد المحـدودة بطبيعتها (مثل المناصب الحـكومية والامتيازات وغيرها). إن المقصود بما جاء أعلاه هو صعوبة تطبيق النماذج التقليدية (كالتحكيم القبلي) في المدن. إن المخرج الطبيعي من المأزق القائم يجب أن يكون عبر تشكيل نوع جديد من النخب العُليا، تجمع بين مكانة الزعيم الروحي الإسـلامي ومعارف العصر الحـديثة، بحـيث تتمكن من إيجاد سُبُلٍ لإقـامة هيمنة غير رسمية جديدة (ليست رسمية بالقـانون أو الدستور، ولكنها مؤثرة فعليـًا) على القبائل "المتحضرة" (التي انتقلت من البـداوة إلى التمدن)، والتي أصبحـت نتيجةً لذلك أكثر تأثيراً وقـوة لا مثيل لها مما كانت عليه من قبل. ويبقى لغزاً على يد من وإلى أين ستتجـه طاقـة الصـراع التي تنـضج في أعمـاق مدينة حضرموت؟! الواضح في الأمر أنها لن تؤدي إلى ظهور جماعات مافيا إجرامية. إن استبعاد خيار تطور الأحداث بـهذا الشـكل يسـتند إلى الكم الكبـير من المواد البحـثية السوسيولوجية التي جمعها الباحثون في بلدان الشرق.

ويبدو أن المرشحين في المقام الأول لقيادة هذه النخب العُليا الجديدة هم السـادة، الذين كتب عنهم البروفسور سارجنت في ختام كلمته: "أيـًا كانت التغييـرات التي سيحملهـا المستقبل، فإنني لا أشك في أن السـادة سيظلون عنصراً مؤثـراً في المجتمع الإسلامي"[9].

---

* معهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم الروسية - معهد الدراسات الإسرائيلية والشرق الأوسط.

الهوامش:

1) The Alids are the descendants of the Prophet through his daughter Fatima and nephew Ali.

2) For an ethnographic description of the Ba Tays tribe, see the article by M. Rodionov "The plateau–ans–Valley Complex in Hadramawt: Ba Tays Case Study" in Studies in Oriental Culture and History. Festschrift for Walter Dostal. Frankfurt a/M, Wien, 1993, pp. 172–184.

3) The detachment included, together with the author, ethnographers M. Rodionov and A. Pogorelsky, architect Yu. Kozhin, and archaeologist A. Sedov.

4) "Sotom" in Hadramaut is the name given to the part of the plateau that has soil suitable for agricultural use. Parts of the plateau unsuitable for these purposes are called "jolem".

5) See M. A. Rodionov. Ethnography of Western Hadramaut. General and local in ethnic culture. Moscow, 1994, p. 153.

6) The division of Arabian cities into quarters ("nizam harat") was also characteristic of many ancient cities of Hadhramaut.

7) The family of a deceased son was taken into care by the next oldest son, who took the widow as his wife. Levirate, as in biblical times, is still practiced in Hadhramaut.

8) "سواء كانت في شكل ثقافة، تراث، قيم، أو حتى أشخاص ينقـلون المعرفة والتقاليد القديمة للأجيال الجديدة" – توضيح المترجم.

9) Op.cit., Serjeant, p. 29.

66
العدد (36)
إبريل
يونيو
2025م

موانئ حضرموت

(من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي)

ميناء سمهرم (خوروري) نموذجًا

(دراسة تاريخية)

الحلقة الأولى





د. صلاح دويل سالمين لرضي

المقدمة:

تُعدُّ مملكة حضرموت إحدى أهم الممالك في جنوب الجزيرة العربية، التي تبوأت مكانة كبيرة وبارزة في تاريخه، وأسهمت في نتاجه الحضاري، وكان لموقعها ومنتجاتها المتميزة (اللبان والمر) دور كبير في ازدهارها الذي بلغ أبعد مداه في تأسيس الحضارم ميناء سمهرم، الذي تميز بأهمية كبيرة في تاريخ مملكة حضرموت، فهو أحد المراكز الحضارية فيها، وذو دور بارز في أحداثها السياسية، إلى جانب أهميته الاقتصادية الكبرى بالنسبة لمملكة حضرموت والعالم.

وقد وقع الاختيار على ميناء سمهرم بوصفه نموذجًا لموانئ حضرموت في تلك المدة المحددة في الدراسة، وذلك لما يتمتع به هذا الميناء من أهمية تاريخية محليًا وعالميًا بوصفه ميناء خاصًا بالبخور، وموقعه المؤثر في أحداث مملكة حضرموت من الناحية السياسية والاقتصادية. هذا إلى جانب عدم وجود دراسة تخص الميناء وتتناوله بالتفصيل.

هذه الدراسة تهدف إلى:

أولاً: الوقوف على تاريخ هذا الميناء منذ التأسيس من قبل الحضارم، ثم فترة الازدهار حتى المراحل المتأخرة من تاريخ

مملكة حضرموت، إلى جانب دراسة المنطقة المحيطة به، وهذا يحتم علينا تتبع المصادر والمراجع التي تحدثت عن هذا الميناء بشكل خاص ومنطقة ظفار بشكل عام.

ثانياً: إبراز دور الميناء الداخلي المتمثل في إسهامه في أحداث مملكة حضرموت اقتصادياً وسياسياً وجغرافياً، فجغرافياً يمثل حداً من حدود مملكة حضرموت، وسياسياً مرحلة مجد سياسي لمملكة حضرموت، واقتصادياً حيث يعد ميناء تجمع مادة اللبان، ومنه تنقل إلى ميناء قنا.

ثالثاً: إبراز دوره الثقافي من خلال علاقاته بالخارج.

استخدم في هذه الدراسة المنهج الوصفي ومنهج البحث التاريخي القائم على التحليل والنقد والمقارنة للمصادر والمراجع المستخدمة في الدراسة.

الفصل الأول

جغرافية حضرموت القديمة وتاريخها

أولاً: جغرافية حضرموت القديمة:

تشمل حضرموت أربع مناطق متميزة بالجغرافيا الخاصة بها، الأولى هي منطقة ساحل حضرموت، والثانية هي منطقة الجول، والثالثة هي منطقة وادي حضرموت، أما المنطقة الرابعة فمنطقة ظفار التي تقع حالياً في سلطنة عمان:

1- منطقة ساحل حضرموت:

تمتد حدود ساحل حضرموت من عين بامعبد غرباً، إلى ظفار شرقاً (في عمان حالياً).

من أهم أودية ساحل حضرموت على الإطلاق هو وادي حجر:

أ- وادي حجر:

تقدر مساحة حوض الوادي (10000كم) ويستمد مياهه من الأمطار التي تسقط على المنطقة الشرقية من محافظة شبوة، وغربي محافظة حضرموت، وتوجد بوادي حجر غيل تجري في مدار السنة، مما جعل الوادي يسمونه مجازاً بنهر حجر، كما تقدر مياه وادي حجر 200 مليون متر مكعب سنوياً، يذهب جزء منها إلى البحر العربي (بلفقيه: 1997م، ص33). ويدعم بريتون وجود شجرة اللبان في وادي حجر (Breton: 1990. P.114.). وهذا زاد من أهمية وادي حجر قديماً إلى جانب ما يحتله من أهمية حالياً.

ب- المكلا:

ذُكرت قديماً في النقوش باسم (خيسن)، وهو ما جاء في نقش الرحيل في السطرين الرابع والخامس (RES 5085/4-5.)، وإلى الاسم نفسه ذكرها الهمداني (غب الخيس). (الهمداني: 1990م، ص48) والخيسة هو الاسم الذي تعرف به المكلا وإلى يومنا هذا.

ج- الشحر:

كلمة في اللغة مأخوذة من شحر الأرض، وهو سبخ الأرض ومنابت الحموض. (الهمداني: 1966م، ص18)، وذكرت في نقش ينبق 47 باسم الأسعاء، وذلك خلال ذكر المناطق التي مر بها سميفع أشوع الأول في ساحل حضرموت (بافقيه، وروبان: 1979م، ص26)، واسم سعاد الذي تعرف به الشحر اليوم، هو برأينا تحريف لكلمة الأسعاء.

كما كان يطلق اسم الشحر على جزء من الساحل الجنوبي لجزيرة العرب. هذا واشتهرت الشحر قديماً بالعنبر، الذي لا نظير له، وباللبان الشحري، والشحر كانت سوقاً من ضمن أسواق العرب المشهورة، وتقام هذه السوق في منتصف شعبان (الانصاري: 2005م، ص11).

د- قنا:

يعد الميناء الرئيس في مملكة حضرموت، وهذه الأهمية يؤكدها ورود ذكر ميناء قنا كثيراً في المصادر التاريخية، فالنقوش مثلاً تذكره باسم حيقن واسم مجدح، والتسميتان، تعنيان محطة ملك حضرموت، وهذا جاء في نقش أرياني13، الذي يعد من القرن الثالث الميلادي (الأرياني: 1990م، ص110 – 114؛ وللاطلاع أكثر عن قنا انظر: الشعيبي: 2007م)،

وفي بداية القرن السادس الميلادي 525م عثر على نقش CIH728 في قلعة عرماوية، يذكر قنا، وهناك نقش ثالث يعود إلى القرن السادس الميلادي، هو النقش CIH621، الذي يذكر اليزني سميفع أشوع في أعمال ترميم القلعة عرماوية (Doe: 1983.p147)، ومما يزيد من شهرة هذا الميناء ذكره إلى جانب ميناء عدن في التوراة في سفر حزقيال الإصحاح 27، الآية 23: "حران وكنة وعدن تجار شبا وأشور وكلمد تجارك".

يقوم الموقع الذي عثر فيه على أطلال ميناء مدينة قنا وميناؤها على بقعة ساحلية بين خليجين صغيرين ينتهي بمرتفع صخري تعتليه قلعة تسمى حصن الغراب، على مسافة 3كم جنوب غرب القرية الحديثة بير علي (سيدوف:1999م، ص93-94).

وتقع خرائب الميناء على مساحة 420م ×280م، تحيط بالجبل البركاني (حصن الغراب) من الجهة الشمالية (خط العرض 59/13) و (خط الطول 48/18) (جاريا نفتش: 2002م، ص2418).

كما بينت اللقى الأثرية وجود قنا بوصفه مرفأ على الطريق من مصر إلى الهند منذ النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد، وأنه من القرن الأول قبل الميلاد حتى القرن الرابع الميلادي هو الميناء الرئيس لحضرموت، بل هو من أفضل موانئ الجزيرة العربية بعد عدن، فمع هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية فإن السفن تحتمي في غب قنا، وعند هبوب الرياح الشمالية الشرقية كانت حتمي في غب يبعد خمسة أميال إلى الشرق من قنا مرفأ (ترولا) عند بطليموس (المجدحة حاليًا) (جاريا نفتش: 2002م، ص2418).

وقد كان قنا سوقًا لكل اللبان الذي يزرع في البلاد، أو يؤتى به إليها على ظهور الجمال، كما أن لقنا تجارةً بمدن الساحل في وادي السند وعمان وفارس المجاورة لها (حوراني: 1958م، ص83).

كانت قنا مدينة ذات صبغة دولية، يتعايش السكان فيها بمختلف نحلهم، إذ عثر في خرائب المدينة على أجزاء من كتابات باللغات الإغريقية والنبطية، وجزء من إناء عليه كتابة هيروغليفية، وكذا وجدت أجزاء من كتابات بخط المسند على أشياء مختلفة، ولكن لم يعثر حتى الآن على أي نقوش في موقع المدينة. ولكن يوجد بعض المخربشات على أسطح جبل حصن الغراب، وكان اكتشاف الموقع في عام 1834م، ثم حل رموز النقشين CIH728 و CIH62 الموجدين خارج مدينة قنا قد وضعا الأساس لبداية دراسة نقوش جنوب الجزيرة العربية (جاريا نفتش: 2002م، ص2419).

2 - منطقة الجول:

الجول: يمثل ظاهرة جغرافية هي الهضبة الشرقية (هضبة حضرموت)، ذات الصخور الجيرية التي تشكل جبالاً مبعثرة، ووديانًا غزيرة، وهذان جعلا من الجول سلسلة من المسالك، ومهداً أوليًا لسكان حضرموت الأوائل بتأكيد آثار مستوطن شعب منيدر (ماكرستون: 2001م، ص188).

وينقسم الجول إلى جولين (هضبتين) هما: الجول الجنوبي. الجول الشمالي.

3 - وادي حضرموت:

ذكرت نقوش جنوب الجزيرة العربية حضرموت بثلاث تسميات: الأولى باسم المملكة الحضرمية، والثانية القبيلة الحضرمية، والثالثة أرض حضرموت، المقصود بها كل أرض حضرموت بما فيها وادي حضرموت، بمعنى أن النقوش لم تذكر حضرموت بوصفها اسمًا للوادي (Al – Sekaf، A: 1985، p.137). ثم أخذ اسم حضرموت في مراحل لاحقة يلتصق بالوادي المعروف حاليًا باسم وادي حضرموت، الموطن الأصلي لقبيلة حضرموت (بافقيه: 1987م، ص52.). ويصنف وادي حضرموت بأنه وادانكساري مقعر الشكل تكثر به الأخاديد، كما أن جريانه كان مختلف عن بقية الأودية الأخرى، إذ يشذ هذا الوادي عن بقية الأودية التي تضيق في أعلاها وتتسع في أدناها، وهو ما ليس عليه وادي حضرموت، الذي يتسع في أعاليه

ويضيق في أسفله حتى يصل 2كم فيما بعد تريم، وهذا الشذوذ يفسر عن طريق ظاهرة الأسر النهري (River Abture) (بلفقيه: 1997م، ص57). ونظراً لاحتواء وادي حضرموت كثيراً من الأودية الفرعية والشعاب، فقد شكلت مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية، جعلت من وادي حضرموت أكثر أودية شبه الجزيرة العربية خصوبة وطولاً (العلي: 1992م، ص99)، في حين يعدُّه بعضهم ثاني أودية شبه الجزيرة العربية (الشيبه: 2001م، ص68)، وبعضهم يعدُّه ثالث أودية شبه الجزيرة العربية بعد كل من وادي الدواسر ووادي الرمة (بافقيه: 2002م، ص1116).

وينقسم وادي حضرموت ثلاثة أجزاء، يحمل كل جزء اسماً مستقلاً، هي: الكسر، والسرير، والمسيلة، بالترتيب من الغرب إلى الشرق (بافقيه: 2007م، ص 162).

أهم مدن وادي حضرموت:

أ- ريبون:

تقع أسفل وادي دوعن الذي هو أحد الروافد الجنوبية لوادي حضرموت. وأهل ريبون مارسوا الزراعة منذ القدم، وهذا ما تؤكده المعثورات في طبقاتها الحضارية من بذور تمر النخيل والحنطة والقمح وأشجار العلب (السدر) التي تستخدم في بناء منازل مدينة ريبون، وقسمت ريبون من قبل البعثة السوفييتية إلى 24 مستوطنة، بها عدد من المعابد والمقابر، حتى وجد في ريبون مقابر خاصة بالإبل (اكوبيان، ارام وآخرون: 1985م، ص40-64)؛ (اكوبيان ارام وآخرون: 1987م ب، ص57)؛ (غليب: 1988م، ص124-125)؛ (جارياز نفيتش وبتروفسكي: 1988م، ص91-97).

ب- شبام (ش ب م):

نشأت شبام مثل باقي مدن حضرموت بجانب القرى الزراعية في وادي حضرموت الخصب، وإلى جانب خطوط التجارة الداخلية والخارجية، وهو ما جعل شبام تتمتع بميزة الموقع في منطقة زراعية، وميزة الموقع الاستراتيجي على طريق التجارة، ليجعلا منها مركزاً تجارياً لدولة حضرموت القديمة، وعاصمة لوادي حضرموت قروناً من الزمان.

وجاء ذكر شبام في عدد من النقوش اليمنية:

النقش عربش سيئون1:

مصدره: شبام، الزمن القرن الرابع-الثاني ق م

2 سم/ وثلل/ اقينسم/ وخرش/ هجرسم/ سبيم/ وث (لل)م/ وخرشم/ عسم/ ويسعنوا/ وسنطع/ واتم/ كل/ أشعب/ حضرموت/ بسرن/ لبد/ ويدمرو/ ووسع/ بن/ شبم/ يدع اب/ ويدع اب/ وولد/ عم/ ووسع/ مص

ويفهم أن ملك حضرموت يدع اب غيلان ومعه كل شعب حضرموت في حرب مع ملك قتبان يدع اب ذبيان تدور أحداثها في مدينة شبام (عربش، والسقاف: 2001م، ص110-123).

النقش الثاني: شرف الدين 32: مصدره معبد اوام. الزمن 309-293م

4 ماتم/ اسدم/ ركبم/ بن/ شعبن/ سبأ/ وبست/ ماتم/ أسدم/ ركبم/ بن/ حملن/ وخولن/ واشقن/ وعربن/ وكدت/ وسسترن/ هجرن/ عقرن/ شبم/ وهجرن/ رطغت/ وكل/ هجر/ مصر/ حضرموت/ ... (شرف الدين: 1980م، ص90).

وجاء ذكر شبام بعد عقران والأخيرة هي منطقة واقعة شرق القطن وقبل مدينة شبام من الغرب.

النقش الثالث: شرف الدين 34: مصدره معبد اوام الزمن 293-309م.

مصدره معبد اوام، ويؤرخ له ما بين 293 - 309م، وجاء في سطره الثاني:

2 ول ذت/ خ م ر/ ع ب دهو/ الع ز ي ش ع/ ب لكن/ س ب أ/ ع دي/ هجرن/ ش ب م/ أرض/ ح ض رموت/ ول ذت/ خ م ر هو/ ب م هرجم/ و س ب ي م/ و غ ن م م/ ذهرض و/ ع ب دهو/ الع ز (شرف الدين: 1980م، ص90).

ويفهم من هذا النقش أن هناك حملة قادها صاحب النقش وهو العز يشوع بن شاعر، وأن الحملة وصلت مدينة شبام في حضرموت، وأن العز عاد منتصراً غانمًا، ولا يفهم ماذا حصل في شبام.

النقش اريانى31: من عهد الملك ذمار علي يهبر القرن الرابع الميلادي

6 صوران/ وعقرن/ وشبوت/ ورطغتم/ ومريمتم/ وترم/ وكل/ هجرن.

ومعناه: أن لفعثت يشيع المرحبي بأمر سيده الملك ذمار علي يهبر ملك سبا وذوريدان وحضرموت ويمنت هاجم مدن عقران وشبوة. وكلمة شبوة فهي غلط ربما من الناسخ والصحيح هي شبام لأن عقران قبلها ورطغة بعدها- ورطغة ومريمة وتريم وكل مدن حضرموت (الأرياني: 1990م، ص193).

النقش أرياني32: من عهد الملك ذمار علي يهبر القرن الرابع الميلادي.

6 وبعدنهو/ فسبغو/ لهمو/ ومطو/ عمهمو/ أسد/ صوران/ بعلي/ أبعل/ بعلي/ شبم/ وصدفن/ وتقدمو/ وهترجن/ بعم/ صدفن/ وأبعل/ شبم/ بخلف/ شبم/ ويهرجوا/ بنهمو/ سبعي/ أسدم/ وعدوو/ بسحتم/ هجرهمو/ وصنعهو/ وتنحبو/ عمهمو/ ثلثت/ عشر/ يمتم/ عدي/ سبعو (الأرياني: 1990م، ص200).

ومعناه: يذكر قائد الحملة سعد تالب الجدني في هذا السطر أنه أول ما هاجم مدينة صوران، وقد نازل أهل صوران في ضواحيها، فألحق بهم الهزيمة، وغنم كثيراً، فخضعوا له، وسار معهم لمهاجمة أسياد شبام وقبائل الصدف، فتقاتلوا في ضواحي شبام، فقتلوا منهم سبعين محاربًا، واكتسحوهم الى المدينة، فتحصنوا، فيها وقاتلهم ثلاثة عشر يومًا حتى استسلموا (لأرياني: 1990م، ص202).

ج- سيئون:

هي إحدى أهم مدن وادي حضرموت، تبوأت أهمية تاريخية قديمًا؛ إذ مثلت محطة تجارية في القدم. وذكرت في نقش أرياني32 السطر السابع.

7 وبعدنهو/ فستغروا/ وظوران/ رطغتم/ وسيون/ ومريمتم/ وحدب/ وهسبعهو/ وهغرو/ عدي/ عراهلن/ وترم/ وتقدمو/ بعم/ أبعل/ ترم/ وملا/ هرجوا/ بن/ أبعل/ ترم/ وعدوو/ هجرهمو/ سحتم/ وحويهمو/ وظوران/ ثني/ عشر/ يمتم/ وجبذو/ الفن/ أعمدم/ وجبأو/ وصريهو/ وتعربن/ وسبع/ لهمو (الأرياني: 1990م، ص201).

ومعناه: بعد ذلك أغاروا وحاصروا كل من (رطغة)، و(سيئون)، و(مريمة)، و(حدب)، فاستسلموا وخضعوا له، فأغار على (عر أهلان)، و (تريم)، فاكتسحوا مدينتهم بعد حصار دام أثني عشر يومًا، واستولوا على ألف غرسة من غرائس العنب (الأرياني: 1990م، ص202) والمهم في هذا السطر ذكر تحصينات مدينة سيئون وزراعتها العنب.

د- تريم:

مدينة مهمة في وادي حضرموت، وتقع إلى الشرق من سيئون، وجاء ذكر تريم في النقش أرياني31 السطر السادس:

6 صوران/ وعقرن/ وشبوت/ ورطغتم/ ومريمتم/ وترم/ وكل/ هجرن.

ومعناه: ان لفعثت يشيع المرحبي بأمر سيده الملك ذمار علي يهبر ملك سبا وذوريدان وحضرموت ويمنت هاجم مدن عقران وشبام. وكلمة شبوة فهي غلط ربما من الناسخ والصحيح هي شبام لانه عقران قبلها ورطغة بعدها. ورطغه ومريمه وتريم وكل مدن حضرموت. (الأرياني: 1990م، ص193).

وذكرت في نقش أرياني32 السطر السابع.

7 وبعدنهو/ فستغروا/ وظوران/ رطغتم/ وسيون/ ومريمتم/ وحدب/ وهسبعهو/ وهغرو/ عدي/ عراهلن/ وترم/ وتقدمو/ بعم/ أبعل/ ترم/ وملا/ هرجوا/ بن/ أبعل/ ترم/ وعدوو/ هجرهمو/ سحتم/ وحويهمو/ وظوران/ ثني/ عشر/ يمتم/ وجبذو/ الفن/ أعمدم/ وجبأو/ وصريهو/ وتعربن/ وسبع/ لهمو (الأرياني: 1990م، ص201).

ويبين النقش تحصينات مدينة تريم ومحاصرتها اثني عشر يوماً، وزراعتها العنب.

وفي النقش KR6= M578 =Ja2878، حيث وجدت كتابة في أعلى النص الرئيسي س ش رم/ ب ن/ ت ب ع ال/ ح و ر/ ت رم. سشرم بن تبع ال من سكان تريم (287-284..1953).

4- ظفار:

مثلت منطقة ظفار قديماً جزءاً من مملكة حضرموت من القرن الثالث قبل الميلاد حتى أواخر القرن الثالث الميلادي وبداية القرن الرابع الميلادي، أي نحو ستة قرون (الجرو: 2011م، ص2)، وحالياً تخضع منطقة ظفار لحكم سلطنة عمان.

جغرافية ظفار:

تبلغ مساحة ظفار الحالية حوالي 120 ألف كيلومتر مربع، أي ما يشكل ثلث مساحة سلطنة عمان (الغساني: 1980م، ص167).

وتقسم منطقة ظفار الحالية على أربعة أقسام، هي:

1- السهل الساحلي:

في ولاية صلالة على امتداد 50 كم طولاً و10-15 كم عرضاً، ويتكون كامل السهل الساحلي الغربي (من ريسوت وحتى طاقة)، وفي العصر الجيولوجي الرابع يتفرع عن السهل العلوي، المجموعات النهرية القديمة، أخوار صغيرة عند بداية المحيط لتعزيز ظاهرة على السهل الغربي الأسفل.

2- هضاب ظفار:

ترتفع هضاب ظفار فوق الساحل بشكل مفاجئ حوالي 400-300م، وتصل قمتها إلى ارتفاع 800م، وتشكل هضبة عرضها حوالي 40 كم، ويتخللها باتجاه الشمال مجموعة من الأنهر القديمة (الأودية)، أما الجزء الجنوبي فيكسوه غطاء نباتي من أشجار وشجيرات، تؤدي إلى منطقة حشائش وبقعة جرداء على امتداد 40 كم، والهضاب نفسها عبارة عن مزيج من السلاسل المختلفة التي تبدأ شرقي حاسك (جبل سمحان) وتمتد بامتداد نهاية سلسلة جبل القمر في سلطنة عمان وتنتهي في غربي الفتك (زارنس: 2001م، ص20-21).

3- نجد الشمال (مقابل سفوح صخرية وهضبة جافة):

تتكون هذه المنطقة من تلال منخفضة، مكونة هضبةً تؤدي في الشمال تدريجياً إلى سهل متموّج، وتكون الجبال عاملاً في سقوط أمطار في نجد، وتتصل الأودية الرئيسة التي تبدأ من دوكه، ريكون، عيدم، ذهبون، غمدون) بأنهر من عصر البلايستوسين.

4- الربع الخالي:

تمتد هذه الصحراء الكبيرة حوالي 20 كم شمال شصر/ وبار إلى وسط الجزيرة العربية، وتمثل الكثبان الرملية التي يصل ارتفاعها إلى أكثر من 200م، نظماً نهرية جافة من عصر البلايستوسين كانت تصب في الخليج العربي (زارنس: 2001م، ص23).

أهم مدن ظفار:

توجد في ظفار عدد من المدن التاريخية التي كانت تتبادل الأدوار فيما بينها لتبرز الوجه الحضاري لظفار ويهمنا مدينتان، هما:

أ- سمهرم (خورروري):

تقع سمهرم إلى الشرق من مدينة صلالة في منتصف الطريق بين قريتي البلاد ومرباط. وفي هذا الموقع قامت البعثة الأمريكية بإجراء حفريات تم خلالها الكشف عن موقع كبير

تم بناؤه على النمط العربي الجنوبي، كما تم الكشف عن عدد من النقوش عرفت بنقوش خورروري (الاسم الحالي لسمهرم)، وفي هذه النقوش معلومات مهمة ابتداء بذكر اسم المدينة هـج ر ن / س م هـ ر م، أي مدينة سمهرم. وعن معنى سمهرم اجتهد الباحثون، وبالأخير أرجعوها إلى أصلها في اللغة العربية، التي تعني العظيمة (Beeston: 1976، p.39-40. Pirenne:1975، P. 81-96.). ثم مروراً بمواكبة كل مراحل بناء المدينة منذ البداية ببناء البوابة (KR7=Ja2884)، ووصولاً إلى تركيبة سكان المدينة، بإضافة الوافدين إليها من شبوة (KR2=KR1=M486).

الثابت أن سمهرم هو اسم المدينة بحسب ما جاء في النقوش المكتشفة فيها، وإنْ شاركها في الاسم قبيلة سكنت المدينة، فلا غرابة في ذلك فالقبيلة تتسمى باسم المدينة، والمدينة تسمى باسم مؤسسها أو اسم ساكنيها (الشيبه: 1990م، ص20-35).

تعد الفترة الواقعة بين القرن الرابع والأول قبل الميلاد في تاريخ مملكة حضرموت فترة الازدهار، ويتمثل ذلك في العلاقات التجارية المختلفة التي أقامتها، وإلى هذه الفترة يعود تأسيس الحضارم لميناء سمهرم (س م هـ ر م) في القرن الثالث قبل الميلاد، واتخذوه محطة تجارية (عربش: 2003م، ص9-10)، وإلى هذه الفترة أي القرن الرابع قبل الميلاد نرى حضرموت تحتل مكانة متميزة، تجعلها في بعض الفترات أقوى ممالك جنوب الجزيرة العربية، بفضل وجود البخور في أراضيها (ظفار)، ووجود الميناءين المهمَّين قنا وسمهرم (شيبمان: 2002م، ص71)

ولمَّا كان الإقبال على اللبان بالذات في أرجاء حوض البحر المتوسط قد زاد منذ أيام الإسكندر المقدوني في الأقل، دفع الحضارمة آخر الأمر إلى العناية بمناطق اللبان الشرقية، فيما كانت تسمى بالسأكل (سأكلن)، فأقاموا ميناء خاصاً بالبخور اسمه سمهرم (خورروري) (بافقيه: 1993م، ص58).

أما حسب تقديرات بيرن فإنه في القرن الأول قبل الميلاد أقام الحضارمة ميناء سمهرم (خورروري) بالقرب من صلالة، بأمر الملك الحضرمي العزيلط (بافقيه: 1991م، ص32).

وتبدو تقديرات بيرن ضعيفة أمام رأي عربش القائل بأن تأسيس ميناء سمهرم تم في القرن الثالث قبل الميلاد، والباحثون يؤكدون رأي عربش حول فترة تأسيس ميناء سمهرم، وهي القرن الثالث قبل الميلاد، ويدعم هذا التأكيد ما يأتي:

1. أنه في القرن الرابع قبل الميلاد بدأ ازدهار مملكة حضرموت، التي تذكر هذه الفترة من خلال ذكر ظفار وسمهرم في النقش 892 ومن ثم فإن القرن الثالث قبل الميلاد يكون امتداداً للازدهار، الذي بدأ في القرن الرابع قبل الميلاد، وطبيعي أن يكون أنسب وقت لتأسيس الميناء نتيجة لهذا الازدهار الاقتصادي.

2. أن فترة الصراع على البخور ورغبة الإسكندر المقدوني في السيطرة على تجارة البخور، غير بعيدة عن القرن الثالث قبل الميلاد، يتبين ذلك من خلال الوثائق التي تؤرخ للإسكندر المقدوني، وهذا ما يؤكد صحة القرن الثالث قبل الميلاد تاريخاً لتأسيس ميناء سمهرم من قبل حضرموت.

3. أن الآثار أثبتت وجود ميناء سمهرم إلى جانب كل من ميناء بيرينيك (Berenike) وميناء اريكاميدو (Arikamedu)، من قبل القرن الثالث قبل الميلاد (vanzini: 2008، P.617.).

ب- طاقة:

تعد مدينة طاقة من أهم المدن الحضارية والأثرية بعد سمهرم؛ إذ تتميز بمقومات تاريخية وأثرية وبيئية جميلة، ويكفي أنها تحتضن بقايا مدينة سمهرم (خورروري)، وما زالت أطلال مدينة طاقة القديمة ماثلة غرب المدينة الحالية بحوالي 1 كم، حيث تقع القلعة الأثرية على القمة شمال عين خور طاقة، بالإضافة إلى مقبرة طاقة القديمة التي تقدر بحوالي 60 ألف متر مربع، مما يدل على وجود كثافة سكانية

لهذه المدينة في الزمن الماضي، كما توجد أعمدة منحوتة من الصخور الجيرية، ما زالت موجودة إلى وقتنا الحالي (المعشني: 1995م، ص68).

تاريخ ظفار:

نجد في المصادر ذكراً صريحاً لظفار، إلى جانب أربعة أسماء تعني بها ظفار، وهي أوفير، سفار، سخاليتس، سأكلن.

1- ظفار:

اسم ظفار أطلق على عدة أماكن، منها ما هو على مدن، ومنها ما هو على حصون، كظفار منكت أو ظفار يريم، وظفار بيحان، وظفار داود حصن في بلاد همدان، وظفار بني سويد في بلاد آنس، كما عرفت حاضنة ميناء سمهرم، بعدة أسماء، كظفار عمان، وظفار الحبوظي، وظفار الساحل (الشيبه: 2011م، ص164).

في عام 1290م زار الرحالة ماركو بولو ظفار، وتحدث عنها قائلاً: ظفار مدينة عظيمة جليلة حسنة، تقع على مسافة 500 ميل إلى الشمال الغربي من الشحر، وهي واقعة على البحر، ولها ميناء جيد، ولذا بينها وبين الهند حركة نقل بالمراكب عظيمة، ويأخذ منها أعداد كبيرة من الخيول العربية إلى الهند ويربحون من تلك السوق أرباحاً طائلة، ويتبع المدينة بلدان وقرى كثيرة. وينتج هنا لبان أبيض كثير. وأنا مخبركم كيف ثبت أن أشجاره أشبه بأشجار شوح صغيرة، يخدشون في مواضع كثيرة منها خدوشاً بسكين، ومن هذه الخدوش تفرز اللبان، وأحياناً يسيل من الشجرة دون خدش وذلك بسبب حرارة الشمس هناك (عمان وتاريخها البحري: 1979م، ص42 43).

في عام 1570م نجد الرحالة والتاجر الفرنسي فنسان لبلان بزيارة ظفار الذي أورد قصته (رحلات السيد فنسان لبلان) بأنه مر بحضرموت وذكر موانئها ظفار وصلالة، وذكر مناطق أشجار البخور وكذا طرق حصاده (بيرن: (دت)، ص69 70).

في عام 1590م، قام كل من بائيز ومنسرات برحلة إلى ظفار وحضرموت، وأصدرا كتاباً عام 1620م عن رحلتهم أسمياه: (تاريخ الحبشة)، ولكن هذا الكتاب لم يظهر إلا بين عامي 1903م-1914م (المحامي: 1968م، ص 49 50).

في عام 1833م، شاهد الطبيب المساعد هـ. ت. كارتر أطلال ميناء خورروري في أثناء زيارته لظفار، ونبه إلى نصوص خورروري القديمة (الشيبة: 1989م، ص101).

في عام 1833م بدأ تيودور بنت وزوجته رحلتهما الاستكشافية، وقد سجلا عدداً من الملاحظات الأثرية المهمة عن حضرموت وظفار (Bent: 1900 ، 144 – 129.P.)، هذا وقد أخذ عنه غالب المهتمين بتاريخ حضرموت وظفار، مثل (Doe: 1971 P.16، 49) (Pirenne:1975)، (P.95) (Sedov، and Aydarus: 1995، P.19)

أسندت شركة الهند البريطانية مهمة القيام بعمليات المسح الاستكشافي لثلاثة من ضباطها، وهم: وليستد وكروتندن، وهينس. ومعروف أنه قد تمكن أحدهم وهو وليستد عام 1834م من اكتشاف حصن الغراب بحضرموت، في حين أن في عمان قدم لنا الضابط هينس دراسة للشريط الساحلي لعمان (Heens: 1845. Vol 15 P.104 – 160).

نظم المنتدى الأدبي العماني تحت رعاية وزارة التراث والثقافة عدداً من الندوات التاريخية والثقافية في عموم مناطق سلطنة عمان، ومنها:

ظفار عبر التاريخ، وهو الاسم الذي حمله المنتدى الذي تم انعقاده في الفترة من 17 19 جمادى الآخرة 1418 هـ الموافق 19 21 أكتوبر 1997م، في محافظة ظفار، وظهر في المؤتمر أبحاث قيمة تدرجت في تاريخ ظفار منذ القدم، وبيان دورها التجاري، والتعريف بالحالة السياسية عبر المراحل التاريخية.

كما قامت اللجنة الوطنية للإشراف على مسح الآثار بوزارة الإعلام في سلطنة عمان بمسح شامل لمحافظة ظفار

خلال الفترة من 1991م – 1995م بإشراف يورس زارنس رئيس بعثة جامعة جنوب ميزوري الأمريكية، ونشرت نتائج أعمالها في كتاب بعنوان: The Land of Incense، في حين قامت جامعة السلطان قابوس بترجمة الكتاب إلى اللغة العربية تحت عنوان: يور س زارنس، أرض اللبان، دراسة ميدانية أثرية في محافظة ظفار بسلطنة عمان، مشروع اللجنة الوطنية للإشراف على مسح الآثار في السلطنة، وزارة الإعلام (1991م- 1995م)، ترجمة معاوية إبراهيم وعلي التيجاني الماجي، سلطنة عمان، 2001م.

2- أوفير:

التوراة ذكرت أوفير بوصفين: كاسم لشخص، وكمنطقة جغرافية.

الوصف الأول كاسم، وهذا جاء في: سفر التكوين، الإصحاح 10، الآية 29:

"وأوفير وحويله ويوبان جميع هؤلاء بنو يقطان".

الوصف الثاني بأنها منطقة، وهذا جاء في مواضع عدة، منها:

سفر الملوك الأول، الإصحاح 9، الآية 28:

"فأتوا إلى أوفير، وأخذوا من هناك ذهبًا أربع مئة وزنة وعشرين وزنة، وأتوا بها إلى سليمان".

سفر الملوك الأول، الإصحاح 10، الآية 11:

"وكذا سفن حيرام التي حملت ذهبًا من أوفير، أتت من أوفير بخشب الصندل كثيراً جداً وبحجارة كريمة".

سفر الملوك الأول، الإصحاح 22، الآية 48:

"وعمل يهوشافاط سفن ترشيش لكي تذهب إلى أوفير لأجل الذهب، فلم تذهب لان السفن تكسرت في عصيون جابر".

سفر أخبار الأيام الأول، الإصحاح 29، الآية 4:

"ثلاثة الاف وزنة ذهب من ذهب أوفير، وسبعة الاف وزنة فضة مصفاة، لأجل تغشية حيطان البيوت".

سفر أخبار الأيام الثاني، الاصحاح 8، الآية 18:

"وأرسل له حورام بيد عبيده سفنًا وعبيداً يعرفون البحر، فأتوا مع عبيد سليمان إلى أوفير، وأخذوا من هناك أربع وخمسين وزنة ذهب وأتوا بها إلى الملك سليمان".

سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح 9، الآية 10:

"وكذا عبيد حورام وعبيد سليمان الذين جلبوا ذهبًا من أوفير أتوا بخشب الصندل وحجارة كريمة".

سفر أيوب، الإصحاح 22، الآية 24:

"وألقيت التبر على التراب وذهب أوفير بين حصا الأودية".

سفر أيوب، الإصحاح 28، الآية 16:

"لا توزن بذهب أوفير أو بالجزع الكريم، أو الياقوت الأزرق".

سفر المزامير، الاصحاح 45، الآية 9:

"بنات ملوك بين حظياتك جعلت الملكة عن يمينك بذهب أوفير".

سفر أشعيا، الإصحاح، الآية 12:

"وأجعل الرجل أعز من الذهب الأبريز، والإنسان أعز من ذهب أوفير".

كذلك نجد أن جورج فاضلو حوراني، أفرد فصلاً خاصًا عن أوفير. وحول اسم أوفير تباينت التفسيرات، وخصوصًا في تحديد الموقع الجغرافي، وحول هذه التفسيرات نجد حوراني في مؤلفه (العرب والملاحة في المحيط الهندي) يخصص بابًا كاملاً لتلك الآراء عن التحديد الجغرافي لأوفير، فمثلاً يذكر رأي شبلنجر أن أوفير تقع جنوب الجزيرة العربية (حوراني: 1958م، ص 124)، وبذلك يكون من أهم منتقدي النظرية الهندية، وكذا النظرية الأفريقية، ويوافقه الرأي فون فيسمان عندما حدد أوفير على الشاطئ الجنوبي للجزيرة العربية بدلاً من الضفاف الأرتيرية (بريتون: 1982م، ص 12)، ويؤيد الاثنين كارل ريتر، بل تجاوزهم بتحديده: أنها ظفار، في أرض اللبان (حوراني: 1958م، ص 139)، وبرأينا أن أوفير المذكورة في التوراة هي ظفار.

3- سفار:

ورد في التوراة أيضاً ذكر سفار، ويرى المفسرون أنها ظفار، وهذا الذكر جاء في:

سفر التكوين، الإصحاح 10، الآية 30:

"وكان مسكنهم من ميشا حينما تجي نحو سفار جبل المشرق".

4- ساكلن:

ظفار قبل الإسلام يذكر في النقوش باسم الساكل أو ساكلن (بافقيه: 1991م، ص32).

ومن النقوش التي تذكر ساكلن:

النقش Jamme: 1967. P.146)Ja 892 / 5=KR21- 148; Muller:1977، P.27; Albright:1982.P.89; (Avanzini: 2008. P.630-631; Stein: 2011.p.179)

5 ارض / س أكل هـن / ض م ب ش رم

ومعناه:

5 بأرض ساكلن ضمبشر.

النقش: Pirenne، 1975: P.82)M486=KR1=KR2- .Beeston: 1976، P.40-41; Muller: 1977 ;85 :P.53-54; Jamme: 1979.P.78، 82-84; Abright .1982 :P.42، 87.; Avanzini:2002، P.128-130 ;Avanzini:2008، P.636; Frantsouzoff:2009، (.P.141; Prioltta:2013. P.99

KR 1 /6=KR2 (لوحة4.أ)

6 قدم / ج ي ش / ح ض رم ت / ب أرض / س أكل ن.

ومعناه:

6 قائد جيش حضرموت بأرض ساكلن.

النقش: Pirenne، 1975: P .KR3=KR2=M504):(.85 :Beeston: 1976، P. 41.) (Jamme) ;(P.79، 83-84); (Muller: 1977. P.54-55.1979 ،Abright: 1982. P.42-43.87). (Avanzini:2002) :P.133-134.) (Avanzini:2008، P.636); (Nebes (.P.375-376.)، (Stein: 2011، P.178 ،2011

KR 2 /7=KR3 (لوحة 4.ب):

7 قدم / ج ي ش / ح ض رم ت / ب أرض / س أكل ن.

ومعناه:

7 قائد جيش حضرموت بأرض ساكلن.

النقش M505: KR5= KR4 (لوحة5.ب)

-Pirenne: 1975.p.89. Beeston:1976.p.41) .Muller:1977.p.56. Jamme: 1979.p.79، 83-85 .42 .Albright: 1982. P. 43، 87. Avanzini: 2002.p.132-133 (Avanzini:2008.p.636. Sten:2011. P.178-179

KR5=KR 4 / 6

6 أرض / س أكل هـن / وح ور / ع م س / ش ل ت ث.

ومعناه:

6 أرض ساكلن ومدينة عمس.

النقش: M578=Ja2878=KR6 (لوحة7.أ):

(Jamme، 1979:p.94-95. Abright: 1982. P.44) ،Avanzini: 2002 .87 .(p.134-135

1 ث ع إل / ب ن / س ك ر / ذ د و س ح / ع ق ب / م ل ك ن / ب أرض / س أكل ن / ب ر أ / و س ح د ث / هـ م ر أس / م ل.

ومعناه:

1 ثعدال بن أس ك (من قبيلة أو عشيرة) روسم نائب أو ممثل الملك بأرض ساكلن بنى وجدد لسيده الملك.

في حين تبين الأسطر 2 4 أنه تم البناء لمحفد ذونم لسيده ملك حضرموت في مدينة سمهرم لتحصينها وبمساعدة ساكنيها وحماية الإله سين ذو اليم.

النقش بافقيه روبان ينبق 47 = السقاف 4

الموقع: ينبق في وادي عماقين في شبوة.

الزمن: 510م.

BR – Yanbyq 47 / 5

بعد قراءة السقاف:

5 ش ع ب خ / و م و / ض ي ف ت ن / و س ت ح م / و س أكل ن / و س ك ر د / و م ط ل.

ومعناه:

5 قبائلهم ضيفتن وسلحتم وساكلن وسكرد ومطلقت، ومطلقت جاءت بدايتها في نهاية السطر الخامس وتكملتها في بداية السطر السادس. (السقاف: 2001م).

نقش حصن الغراب CIH621

الموقع: حصن الغراب بحضرموت

الزمن: يؤرخه السطر العاشر:

10 ورخ هـو/ ذحلتن/ أربعي/ وستن/ مأ

تم/ خرفتم.

10 ودونوا النقش في شهر ذو الحلة من سنة 640م (من التقويم الحميري مايعادل 525م).

يلاحظ ذكر ساكلن في السطر السادس:

6 وس أكلن/ وس كردو/ وكبور/ ومحرج/ سيبن/ دنصف/ سطرو/ مشندم/ بع.

ومعناه:

6 وسأكلن وسكردو كبور ومحرج وسيبان دونوا هذا النقش.

أما اسم ظفار فهو اسم حديث للمنطقة الواقعة بين عمان والمهرة، ثم عمم على المنطقة التي تعرف في نقوش جنوب الجزيرة العربية باسم ساكلن (بافقيه: 2007م، ص172)؛ (الشيبه: 2011م، ص166).

اسم ساكلن جاء في النقوش، وحول سبب التسمية وماذا يعني، فهو موضوع مثار نقاش إلى الآن، موضوع ابتداء في مناقشته كل من فون فيسمان ومولر، ولعل الدكتوره اسمهان ليس بآخرهم، حيث أشارت إلى أن ساكلن اسم مركب من الحرف س، وهو اختصار للإله سين، وكلمة اكل، مما يعني ارض غذاء الإله سين (الجرو: 2011م، ص3).

وما يمكنا أن نخلص اليه هو:

أن اسم ساكلن ذكر في النقوش فقط.

اسم ساكلن اسم شامل ظفار الحالية.

اسم يعني منطقة، حتى ظفار لم تكن موجوده في القرن العاشر الميلادي (الشيبه: 2011م، 170)، المؤكد أن ساكلن هو اسم منطقة واسم قبيلة، وتظل ظفار هذه على ما يعرف اليوم بخليج القمر، وتتكون من سهل ساحلي تمتد وراءه سلسلة جبال القارة التي ينبت فيها أجود أنواع اللبان (الشيسة: 2011م، ص173)، وبالنسبة لميناء ظفار فهو في المنطقة المعروفة باسم البليد، التي تقع على الساحل إلى الشرق من صلالة (الغساني: 1980م، ص248)، هذه المدينة البليد فيما بعد قد ورثت الشهرة والمكانة التي كانت عليها مدينة ظفار في جنوب الجزيرة العربية (المعشني: 1995م، ص23).

5- سخاليتس:

كما وصلت إلينا تفاصيل عن ظفار من الكتاب والرحالة، فقد جاء عن بطليموس أن ميناء ظفار كان موضعاً مقصوداً تقصده السفن الذاهبة إلى الهند والآتية منها، وكذلك إلى الخليج وسواحل أفريقيا (الغساني: 1980م، 248)، وهي أحد اقسام جزيرة العرب كما ذكر من سابق، وبمسمى سخاليتس.

أيضاً نجد في كتاب الطواف حول البحر الأرتيري ذكراً لظفار، ففي الفقرة 29: فيماء وراء قنا ينحسر البر كثيراً، ويلي ذلك خليج عميق جداً يمتد إلى مسافة طويلة يسمى سخاليتس، وبلاد مليئة باللبان، وهو بلد جبلي وعر، والهواء شديد والجو ملبد بالغيوم، بسبب الأشجار التي تنتج اللبان. وهذه الأشجار المحملة باللبان ليست طويلة ولا كبيرة، واللبان يتقطر منها على لحائها. ويقوم عبيد الملك بجمع اللبان بأيديهم، وكذلك بأيدي أولئك الذين يتم إرسالهم إلى هناك عقوبة لهم. ذلك أن هذه الأماكن موبوءة وليست صحية بالمرة، بل تحمل الأمراض حتى لأولئك الذين يبحرون في محاذاة الساحل، وقد تسبب الموت للذين يعملون هناك، وقد يقضون بسبب نقص الطعام أيضاً (Schoff: 1912، 29). وهذا الوصف بصفة عامة جيد، وأن كان يقع فيه الكتاب الكلاسيكيون السابقون خلط الحقيقة بالخيال، كقولهم بأن مناطق إنتاج اللبان بها أفاعي مجنحة وطائرة سامة وقاتلة.

77
العدد (36)
إبريل
يونيو
2025م

قراءة في كتاب:

"القائم عبدالله بن عوض مخارش وأضواء على وثائق من الأرشيف الإداري للسلطنة القعيطية"

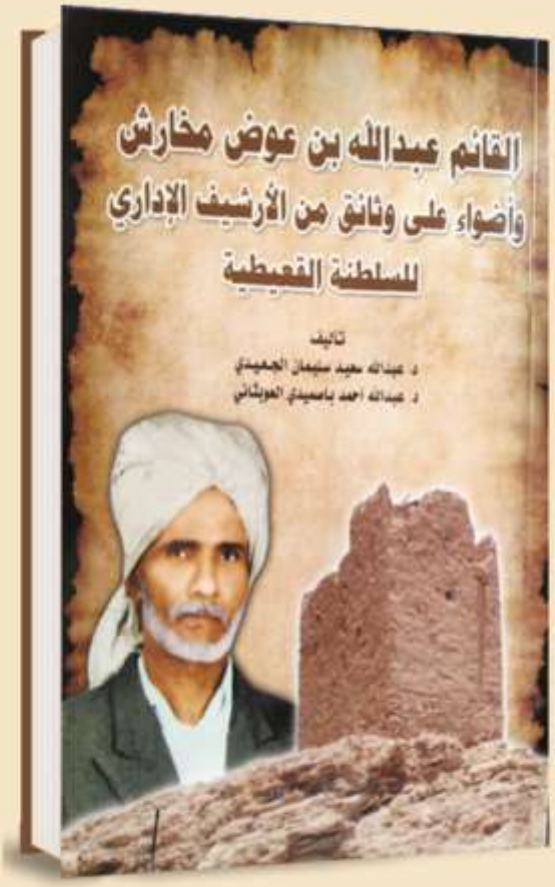
(٢ - ٢)



عمر عبدالله حمدون

في الحلقة السابقة من قراءتنا لهذا الكتاب تم استعراض أهم ما جاء في مقدمته التي كتبها الأستاذ عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي، وأشرنا أيضًا إلى أهمية هذه الإصدارات الحديثة في هذا التوقيت بالذات، التي تتناول جزءاً من تاريخ حضرموت الحديث في عهدها السلاطيني القعيطي والكثيري؛ بوصف هذه الإصدارات كاشفةً عن وقائع وحقائق ربما تمَّ إهمالها أو تجاهلها بقصد، وفي أسوأ الأحوال ربما تمَّ استثمارها سلبًا بالتطويع والتعسف ولي عُنُق الحقيقة تارة، وبالتزييف والتحوير تارات أخرى خدمة لأهداف مرحلة ما بعد الاستقلال الوطني للجنوب عام ١٩٦٧م.

في هذه الحلقة سنستعرض محتويات الكتاب موضوعه الأساسي وهو كما أشرنا سابقًا قسمان رئيسان، وملاحق وصور.



القسم الأول من الكتاب:

أخذ هذا القسم عنوان "**القائم عبدالله بن عوض مخارش ومضات من سيرته وعصره**"، ولأن موضوع هذا القسم يتناول ترجمة ذاتية لشخصية حضرمية يافعية الأصل، كان من الضرورة بالنسبة لمؤلفي الكتاب، تناول الوجود اليافعي في حضرموت كتمهيد لمعرفة الأحداث التاريخية والوقائع التي مرَّتْ بها حضرموت، والتي أدَّى فيها الوجود اليافعي دوراً مهمّاً أفضى في النهاية لأنْ يسيطر اليافعيون على غالب أراضي حضرموت، فيؤسسوا لهم دولة أو سلطنة حضرمية، وإن كان حكامها ومؤسسوها هم يافعيو الأصل.

استعرض المؤلفان هذا الوجود اليافعي في حضرموت عبر عدد من الروايات التي ترجعه بعضها إلى أنه "موغل في القدم لدرجة أن بعض اليافعيين اندمجوا مع القبائل الحضرمية، وأصبحوا جزءاً منها. ص٣٩"، ويتحفظ واضعا الكتاب على رواية كهذه مشيرين إلى أنه "يجب علينا أن نميز بين واقعَيْن: الأول حقيقة الوجود اليافعي القديم في حضرموت، والثاني الوجود اليافعي المؤثّر فيها. ص٣٩"، ويستمر المؤلفان في استعراض المصادر التاريخية التي تحدد الوجود اليافعي المؤثر في حضرموت وذلك منذ القرن ٩ الهجري - ١٤ الميلادي - "حين قدموا إليها بوصفهم جنوداً أو عسكراً ضمن بعض الكيانات القبلية السياسية في حضرموت"، هكذا يستمر الوجود اليافعي المؤثر في حضرموت في تصاعد رأسي إلى أن وصل إلى تكوين ما يُعرَف بحكومات الطوائف اليافعية في حضرموت بعد أنْ بدأت تتلاشى هيمنة السلطنة الكثيرية الحضرمية.

استطاع القعيطي أن يدحر الإمارات اليافعية (الكسادي/ البريكي) في المكلا والشحر، ودحر الكثيري في شبام، خلال هذا الوجود القعيطي المؤثر يُولَدُ عبدالله عوض مخارش في مدينة شبام بعد مضي ربع قرن من سيطرة القعيطي عليها، ولا تُعرَف سنة ميلاده بالتحديد، ولكنَّ المؤلِّفَيْن يَرجِعَانِ



أ.د. عبدالله بن جسّار الجعيدي و أ.د. عبدالله باصميدي العوبثاني
مؤلفي الكتاب

إلى ما ذكره المؤرخ صلاح البكري من أنه ولد عام ١٣٠٥هـ - ١٨٨٨م، ويستنتجان من وثيقة إحالة مخارش إلى التقاعد عام ١٩٥٣م بعد أن بلغ ٦٦ عاماً من أنَّ ميلاده كان سنة ١٨٨٧م.

يستمر الحديث عن سيرة مخارش في صغره بمدينة الشحر التي انتقل إليها مع أفراد أسرته من شبام، ثم هجرته في مقتبل العمر إلى إندونيسيا كعادة غالب الحضارمة يومها - لكنَّه لمْ يمكث فيها طويلاً؛ إذ عاد إلى الشحر عام ١٩٠٦م، وهي السنة التي تم فيها تعيينه كقائم عن السلطنة القعيطية على مدينة الريدة وقصيعر بشرق حضرموت الساحل، ويستند المؤلفان في ذكرهما لهذه التواريخ إلى ما كتبه المؤرخ البكري، وبالعودة إلى ملف مخارش الوظيفي أيضاً، كما أشرنا.

والحقيقة أنه لا يمكن الحديث عن سيرة القائم مخارش الذاتية بمعزِلٍ عن تاريخ الدولة القعيطية الحضرمية، ومن هنا يعود المؤلفان من جديد للحديث عن الوجود اليافعي المؤثر في حضرموت، وذلك في مستهل حديثهما عن عائلة مخارش التي تنتمي قبلياً إلى قبيلة القعيطي، وربما ورد خطأ مطبعي في تحديد زمن الظهور الأول لأسرة مخارش بحضرموت؛ إذ جاء في الكتاب ص ٤٤ "كان في بداية القرن التاسع الميلادي"، وربما الصحيح هو القرن ١٩ الميلادي.

يرجع المؤلفان شـــغل عدد من أفراد أســـرة مخارش للمناصب الرسمية في السلطنة القعيطية ليس لانتماء العائلة القبلي إلى الأسرة الحاكمة فحسب، بل أيضًا إلى كون أسـرة مخارش قـد أسـهم أفرادها منذ البـدء في الجهود العسكرية والسياسية التي بذلت لتأسيس السلطنة، لهذا يرى واضعا الكتاب أنه "لم يكن غريبًا أن نجد من أبناء آل مخارش وأحـفادهم من تبـوأوا المراكز المتقـدمة في السلطنة القعيطية ص ٤٥".

يفرد المؤلفان صفحات عدَّةً من هذا القسم للحديث من جديد عن طبيعة الصراع القعيطي/ الكثيري للسيطرة على مدن الساحـل والداخل الحـضرمي، ومنها ميناء مدينتي الريدة وقـصيعر، وذلك كتمهيد للحـديث فيما بـعد عن الظروف السياسـية والاجتماعية التي تولى خلالها مخارش منصب القائم عن السلطنة القعيطية بمنطقة المشقاص.

لم يكن مخارش - كما يذكر المؤلفان - "بعيداً عن منظومة الحكم القعيطي ومجريات الأحداث السياسية في حضرموت، بل كان و(ريدته) يتابعان تلك الأحداث، وينظران لها نظرة المتوجس الحذر"، هذه النظرة المتوجسة الحذرة ربما كان لها مبرّراتها ومسبباتها الموضوعية، فقد حفلت الفترة الزمنية التي تجاوزت الأربعين عامًا، والتي قضاها مخارش كقائم في عدد من الأحداث والصراعات، منها الصراع الطويل بين قبيلة الحموم والسلطنة القعيطية، أيضًا الأحداث التي رافقت ظهور حركة ابن عبدات الكثيري؛ إذ أدى كل ذلك إلى زعزعة الأمن وإشاعة الفوضى، ولكنها لم تزعزع كيان السـلطنة، عاصر عبـدالله مخارش كل تلك الأحـداث، وتحمَّل أعباء سياسية كبيرة؛ لأنه قائم على منطقة هي معقل لقبيلة الحموم المناوئة للقعيطي، كما عاصر غالب سنوات السلطنة القعيطية بسلاطينها ووزرائها من أول سلطان إلى آخر سلطان، ومن أول وزير إلى آخرهم، كما شـهدت تلك الفترة تحولات سياسية واجتماعية وثقافية على درجة بالغة من الأهمية في المجتمع الحضرمي، منها توسع السلطنة، وترسيخ أركانها، وبدايات التحديث والإصلاحات التي قام بها كلٌّ من السلطان عمر بن عوض والسلطان صالح بن غالب، كما شهدت تلك الفترة ازدياد الاهتمام البريطاني بحضرموت، الذي تُوِّجَ بـمعاهدة الاستشـارة عام ٣٧م، وأيضًا النهضة التعليمية التي شهدتها حضرموت في هذه الفترة الزمنية.

يختتم المؤلفان هذا القسم بالحديث عن مخارش خارج دائرة الحكم بعد خدمته كقائم عن السلطنة لمدة ٤٦ سنة وثلاثة أشهر، ولاشك في أن هذه المدة الطويلة جعلت للمنطقة الريدة مكانة خاصة في وجدان مخارش من جهة، ومن جهة أخرى خلقت حالة من الود والألفة بين مخارش وناس المنطقة، ويسرد المؤلفان بعضًا من المواقف المؤثرة التي تبرهن على تلك المكانة للريدة عند مخارش وتلك الحالة من الود المتبادل، كما يسجل المؤلفان عدداً من المواقف الإنسانية النبيلة للقائم مخارش وأسرته، وهي مآثر تكشف عن أصالة هذا الرجل الحاكم ووطنيته ونُبْلَه، منها إسهام أسرته في الخياطة المجانية لملابس تلاميذ المدرسة الابتدائية في الريدة بعد أن تصل قطع القماش من المكلا



أ.د. عبدالله الجعيدي وعبدالرحمن عبدالكريم الملاحي في مدينة الريدة الشرقية في أثناء نزولهم الميداني وإجراء المقابلات الشخصية مع المعاصرين للقائم عن السلطنة القعيطية الشيخ عبدالله بن عوض مخارش

تشجيعاً منهم لاستمرار التلاميذ في الدراسة، وتسهيلاً على ذوي التلاميذ من معاناة تكلفة الملابس المدرسية، وبقدر ما يؤكد هذا العمل الإنساني على أصالة انتماء هذا الحاكم ووطنيته وتواضعه، بقدر ما يكشف أيضاً عن جانب من الجوانب الإيجابية للسلطنة القعيطية تجاه ما تقدّمه لمواطنيها في الجانب التعليمي، وموقف آخر لمخارش أيضاً وهو تكفُّله بمساعدة بعض الشباب بمؤونة الزواج، كما أوصى أيضاً بتصدُّقه بما يملكه من بعض مزارع ومحلات كأوقاف لرباط الشحر الديني ولمسجد الغالبي بالشحر أيضاً، وأيضاً للمسجد الجامع بالريدة، وغير ذلك من أوجه الوقف.

وقد توفي رحمه الله عام ١٩٧٥م بعد أن طال به العمر، وشاهد الكثير من التحوُّلات والتغيرات على الساحة الوطنية الحضرمية والعربية، فكما أسلفنا أنَّه قد عاصر بدايات تأسيس السلطنة، وشهد أزهى فتراتها، كما شهد أيضاً أفولها، وقيام نظام ما بعد استقلال الجنوب عام ٦٧م، وما مرَّ به ذلك النظام من تجربةٍ فيها من المآسي أكثر مما فيها من المآثر.

القسم الثاني من الكتاب:

حمل هذا القسم عنوان "**وثائق القائم عبدالله بن عوض مخارش**"، وهو في الحقيقة الموضوع الأساسي للكتاب، الذي من خلاله يتعرف القارئ ليس على جزء من تاريخ النظام الإداري للسلطنة القعيطية فحسب، بل يطلع على كيفية تعامل نُوَّاب السلطنة مع الجهات الرسمية والشعبية، ومن ثم يتعرف القارئ على جزء من تاريخ السلطنة القعيطية بطريقة غير مباشرة من خلال ما توثّقه تلك الرسائل من أحداث ووقائع مرَّتْ بها حضرموت في زمنها القعيطي، وهي بذلك تعد وثائق يستند عليها المؤرخ والمهتمُّ بالتاريخ الحضرمي كمصدر ومرجع، ومن هنا تنبع أهمية هذه الرسائل، وأيضاً أهمية الشرح والتعليق والتفسير لها من قبل الباحثَيْنِ الجعيدي وباصميدي، وهذا ما يؤكّدانه بالقول: "إن وثائق القائم مخارش رغم محدودية موضوعاتها تعد دفَّاتٍ مسموعة لعصره، وأنفاساً لانفعالاته وضوابط لحركته، ومن هنا تكمن أهمية الدراسة التي ترتفع من كونها سيرة رجل إلى تدوين حلقة تاريخية من حلقات السلطنة القعيطية في حضرموت" ص٦٩.

يستحسن المؤلفان اطلاع القارئ على كيفية الحصول على تلك الوثائق قبل الخوض في تفاصيلها ومن ثم ورود فكرة الكتابة لديهما عنها وعن القائم مخارش، وهنا بالضرورة سيتطرق حديثهما لطبيعة الجو العام الذي ساد حضرموت خصوصاً والجنوب عموماً حين سقوط السلطنة القعيطية وسيطرة الجبهة القومية على مقاليد الأمور، ومِنْ ثَمَّ كيفية تعاملها مع رجال العهد السلاطيني السابق ومرحلته، وهذا حديث بدوره يوثق - ولو بطريقة عابرة - لبدايات المرحلة الجديدة في حضرموت، وكيف تعاملت الجبهة مع رجال العهد السابق، والقائم مخارش أحد هؤلاء الرجال.

لم يكن - في الحقيقة - مخارش يمارس عملاً رسمياً في السلطنة حين سقطت حضرموت بيد الجبهة القومية، فقد مرَّتْ ١٤ سنة على تقاعده؛ إذ تقاعد عام ١٩٥٣م ومن ثم لم يَدُرْ بخلده أنه سيتعرض لأي أذًى من ممثِّلي العهد الجديد، وحتى عندما دشن هذا العهد سلسلة التصفيات وبلوغه أقصى درجات التطرف الأيديولوجي، لم يخطُرْ ببال مخارش



أنه مستهدف، لكن توقعه هذا لم يصمدْ طويلاً؛ إذ تعرض منزله بالشحر في بداية السبعينيات لحملة تفتيش أمنية اكتفى المفتّشون فيها بأخذ السلاح الشخصي لمخارش بعد أن فشلوا في الحصول على مبتغاهم، وكان من حسن الحظ أن إحدى بناته قد احتفظت بأحد كراساتها التي تحتوي نسخًا من الرسائل التي يرسلها للمعنيين بالأمر في السلطنة، هذه النسخ من الوثائق هي التي اعتمد عليها الباحثان في إصدار هذا الكتاب.

يحلل الباحثان هذه الوثائق من جوانب متعددة، منها الجانب الشكلي لها من حيث الترقيم والصيغ النمطية التي تبدأ بها، وما احتوته من أخطاء لغوية وإملائية، واستخدام المفردات الدارجة أو العامية، ويضع الباحثان ملاحظة مهمة في تحليلهما لهذا الجانب وهي خلوُّ الوثائق من المصطلحات الدينية مثلها مثل بقية الوثائق الحضرمية الأخرى، ويستنتج الباحثان من هذه الملاحظة أنَّ تأسيس السلطنة القعيطية منذ بدايتها لم يقم على أي شعار ديني أو دعوة دينية، مقارنةً ببعض الدول أو الممالك التي قامت أو تأسست بدافع ديني أو مذهبي – المملكة المتوكلية في اليمن مثلاً – إذ نجد في وثائق تلك الدول المصطلحات الدينية، وهذه إشارة لها مدلولاتها التاريخية، التي توثّق للظروف والأسباب التي أدَّتْ إلى قيام السلطنة القعيطية.

موضوع الوثائق يدور حول قضايا أساسية صنفها واضعا الكتاب كالآتي:

١ – المراسلات مع السلطان صالح بخصوص جرائم القتل والديات.

٢ – المراسلات مع سكرتير السلطنة سيف آل بوعلي.

٣ – العلاقة مع المستشار البريطاني (جوي).

٤ – العلاقة مع المهرة.

٥ – ترميم وبناء.

٦ – متفرقات.

> ”إن وثائق القائم مخارش – رغم محدودية موضوعاتها – تعد دقّاتٍ مسموعة لعصره، وأنفاساً لانفعالاته وضوابط لحركته، ومن هنا تكمن أهمية الدراسة التي ترتفع من كونها سيرة رجل إلى تدوين حلقة تاريخية من حلقات السلطنة القعيطية في حضرموت“

عن هذه القضايا يستنطق الباحثان الوثائق بعرضها ودراستها والتعليق عليها، وفي مسألة التعليق تتكشف صفحات ربما تكون مجهولة أو غير معروفة من تاريخ السلطنة القعيطية في جوانب مختلفة، منها السياسي والاجتماعي والإنساني والتعليمي، ولست هنا بصدد التفصيل وإعطاء نماذج من خلال تلك الوثائق تتناول هذه الجوانب بقدر ما أُوصِي المهتمِّين والباحثين بقضايا التاريخ الحضرمي الحديث وبالأخص تاريخ الدولة القعيطية باقتناء هذا البحث التوثيقي؛ لما تحمل أوراقه من وقائع وأحداث دقيقة ربما لم تأخذ حقَّها من التفصيل والإيضاح والدراسة عند الحديث العام عن تاريخ الدولة القعيطية في حضرموت.

أخيراً أود الإشارة إلى أن الكتاب قد خلا من الخرائط التوضيحية التي توضح – مثلاً – موقع منطقة المشقاص في حضرموت وأهم مدنها وقراها أو بعض المواقع الأثرية التي تم ذكرها في الكتاب، كما خلا الكتاب من بعض الصور الوثائقية لشخصيات السلطنة – سلاطين، وزراء، سكرتارية الدولة – من الذين تمت الإشارة إليهم في البحث بخلاف القائم مخارش، وأيضاً لم ترد أيَّةُ نبذة تعريفية بمؤلِّفَي الكتاب، فإنَّه من الحسن أن تؤخذ هذه الملاحظات المتواضعة بعين الاعتبار في الطبعات القادمة للكتاب وبالله التوفيق.

82
العدد (36)
إبريل
يونيو
2025م

صادق يكشف السر المكنون عن إنجرامز ملك حضرموت غير المتوَّج



عوض سالم ربيع

جهد بحثي باذخ، تكسرت فيه النصال على النصال عن هارولد إنجرامز، ملك حضرموت غير المتوَّج، للدكتور صادق بن عمر مكنون، وهو مشروع بحثي لأطروحة دكتوراه، تقدم به الرجل إلى الجامعة الوطنية الماليزية، يقع في ٥٤٢ صفحة من القطع المتوسط، إصدار دار تريم للدراسات، والكتاب يَشِي بجهد رجل بحثي من الطراز النادر، هو ذلك المكنون، الذي كشف لنا عن خفايا الفتى إنجرامز، حين كان والده شماسًا في إحدى الكنائس، فهو إذن ذو نزعة دينية خالصة، وهي التي ألقت بظلالها على مسبحته وسجَّادته متَّجهًا بهما إلى القبلة كما رآه الشيخ عبدالله بن أحمد الناخبي، الذي كان على صلة وثيقة بهذا الأوروبي البريطاني، حتَّى ظنَّه كثيرٌ من الحضارم أنَّه مسلمٌ فقد اعتمر بالعقال الحضرمي، وتطبَّع بطبائع الحضارم، ووجد في السيد أبي بكر بن شيخ الكاف الثريّ، الذي أوقف أمواله لسلام حضرموت، ولتعبيد طرقها، فكانت أنْ جمعت الرجلين وشائج صداقة حميمية ...أمَّا زوجه دورين فهي لا تقل ألمعية عن بعلها، وهذا شيخي يتحدث بست لغات بطلاقة فربة البيت الحضرمي دورينية حصيفة؛ إذ جمعت بين طبقتَيْن من نساء السلاطين ومدارس الفتيات وتعليم المكفوفين .كلا الزوجَيْنِ (إنجرامز ودورين)



83
العدد (36)
إبريل
يونيو
2025م



أ.د. صادق عمر مكنون

تغلغلا ولم يلغلغا كعادتنا نحن الحضارم، بل خاضا كل مخاض في مجتمع حضرمي تنازعته القبائل والأهواء هذا من شيعته وهذا من عدوه، فجاءت معاهدة السلام الإنجرامزية في ثلاثينيات القرن الفارط لتضع حداً لذلك التنازع بمعاهدة صداقة أولاً مع القعطة ١٨٨٢ ثم لعلَّ الحماية البريطانية كانت قاصمة الظَّهْرِ لحضرموت عام ١٨٨٨ إذ أضحت حضرموت خطامها خوصه في يد البريطانيين، فلا تستطيع حضرموت أن تلتف يمنةً أو يسرةً إلا بإشارة أصبع من بريطانيا، وكان السادن هو إنجرامز، الفتى الذي أصيب بشظية بلجيكية في ساقه فعرج بها، ولم يزل يعرج حتى في حضرموت، وزوجه دورين الفنانة الإسكتدلندية المدلَّلة، كادت هي الأخرى أن تسقط من هودجها في رحلة طويلة شاقة عبر جمال الصحراء، استغرقت ٥٠٠ ميلاً، هي الأخرى قد أسهمت في صياغة تقرير معاهدة السلام مع بعلها إنجرامز، فحاز الاثنان على أوسمة بريطانية رفيعة.

إنجرامز أشبعه الباحثون بحثًا، لكنَّ بحثًا كبحث صادق مكنون بحثٌ طرازُه آخرُ، وشكل مُغَاير.. لقاءات مع مجتمعات دولية ..عربية.. محلية.. دبَّج مقدّمته عبدالعزيز بن صالح القعيطي.. وليلى الاسم العربي والابنة البريطانية لإنجرامز ..كيف استطاع صادق أن يجمع الشتيتين حتى ظنًّا أن يتفرقا ..كيف أتعب قلبه وأسهر عينه في بحث طال مداه إلى ٥٤٢ صفحة.. ألمْ يضنه هذا البحث الباذخ الشاق وهو يركض بخيله ورجْله من بلاد إلى بلاد سبيلاً لمعرفة هذا الملك غير المتوَّج.. الذي كان قاب قوسين أو أدنى بأن يكون حضرميًا خالصًا. فهل هذا هو فن الاستشراق؟ لعلَّه كذلك لأن الاستشراق استكشافٌ ..عرف الأوروبيون كيف يشتغلون العرب من تحتهم، وقد أمدَّهم ابن خلدون بإيماض في مقدمته الشهيرة بأن العرب أُمَّةُ الكراسي والعروش، ولعله كان محقًا في ذلك.. هل نقول الآن ألا يا عَينُ كُفِّي تناسي ما مضى.. دموع حضرموت غالية ..مسحَها ذاتَ نهارٍ إنجرامز بمعاهدة سلام ..وإن كان إنجليزيًا صِرْفًا..



84
العدد (36)
إبريل
يونيو
2025م



بين عبلة ومارلين مونرو:
ما هو الجمال؟

"من أين تم تنميط معايير الجمال الحديثة؟ ولماذا لا تعكس أيًا من الجذور العربية؟
والسؤال الذي يطرح نفسه..
لماذا أصبحت معايير الجمال تشبه عدوًا ثقافيًا أكثر من كونها انعكاسًا حضاريًا للهوية والجذور العربية؟"

إيناس محمد بارجاش

يعد الجمال أمراً نسبيًا تفاوت تعريفه من حضارة إلى أخرى بطرق مختلفة خضعت لعدد من الظروف التاريخية التي أعادت صياغته، وأثرت في رؤيتنا له رجعًا لتفاوت الثقافات في مختلف البِقاع.

ومن المهم ألاَّ نغفل عن وجود علم يختص به يدعى بعلم الجمال أو ما يطلق بِـ" الاستطيقا" وكان مؤسسه هو الفيلسوف الألماني "ألكسندر جوتليب بومجارتن"، وكي لا نسلك منحى آخر يبعد عن الطرح الرئيس لمعايير الجمال.

يمكن تلخيص نشأة هذه المعايير في عبارتين قصيرتين أُعيد تشكيل هذه المعايير:

تأثراً بـ"الاستعمارات المنطلقة من أوروبا وشقيقاتها" إلى "الثورة الصناعية والرأس المالية"

والسؤال هنا، إن كان الهدف الرئيس من الاستعمار هو بقع جغرافية، ثروات وأراضي، وأطماعًا بشرية؛ فكيف نشأت هذه المعايير، وما علاقتها بالاستعمار؟!

في الحقيقة لم يركز الاستعمار على الماديات فحسب إنما جاء محمَّلاً بالأفكار والثقافات الغربية التي ظلت تنغمس ببطء شديد متأرجحة بين أدمغتنا، جاثية عليها بقوة الأدلجة من غير أن نعي، أتى المستعمر من بلده محمَّلاً بهويته ليفرضها على السكان الأصليين كخطة بديلة في حال عدم تحقق السيطرة المادية دفعة واحدة، وإن كان الاستعمار قد بُترت أغصانه، عليك أن تتذكر أن الأشجار تبدأ بجذور..

ومن هنا يمكن أن أُفصح عنها بطريقة أدق، بل أكثر وضوحًا وأقل ضبابية: انتهى الاستعمار "ظاهريًا" لكن جذوره لا تزال متوغلة في الأراضي المحررة: جسد نحيل

"عود فرنساوي" أعين ملوَّنة، بشرة بيضاء، وعدد من المعايير التي لا تمت بصلة للجذور العربية، ففي زمن المتنبي لم تكن هناك نساء شقراوات ناصعات البياض بأعين ملونة وجسد نحيل بتلك المعايير وإن عاصرت تلك الحقب الزمنية ستجعل من عبلة وعنتر أضحوكة الحاضر، ومن ثم لن يمجد الأدب قصص الحب، ولن يكتب الشعراء أبياتهم المخلدة، بل ستُنفى قصص الحب، وتعلق صور نساء أشبه بمارلين مورنو على الحيطان، ويكتب على جبينهن الحب، "وكأن ذلك الشعور العميق الذي وضعه الله فينا ينبع من ماديات ومظاهر خارجية" وأنوِّه قبل أن أنهي هذه الجزئية إلى نقطة مهمة تثبت أن المعايير الحالية لم توجد قديمًا، وهو وجود تماثيل قديمة، ترمز للجمال عائدة لنساء بدينات.

فهل المعايير الحالية التي نراها الآن حقيقة أو مجرد كذبة أوهمَنا بها المستعمر بعد أن رفض أجدادنا تسليمه بضعة ماديات، متناسين الحفاظ على أدمغتنا من الأيديولوجيات الغربية؟

في الوقت الذي بدأ الإنسان باستغلال الماديات ليُكَوِّن ثروته الخاصة، في البداية كان عليه أن يصمم قطعًا تتناسب مع جميع المقاسات، فبدلاً من خسارة الأقمشة لتغطية جميع المقاسات، كان الحل الأمثل هو تصنيع أصغر المقاسات، ومن هنا بدأ الترويج لـ"العود الفرنساوي". على المصانع أن تصمم ملابس صغيرة للإشادة بالوزن النحيل، بالمقابل على النساء أن يتبعن حمية للظفر بتلك الملابس؛ إذ كانت المصانع تستهدف المستهلك الأول "النساء".

امتدت تلك المعايير التي كانت في الحقيقة تصب في مصالح بشرية فذَّة، تمارس العنصرية على مر التاريخ من الاستعمار الثقافي حتى الثورة الصناعية من دون توقف.

انتهى الاستعمار "ظاهرياً" لكن جذوره لا تزال متوغلة في الأراضي المحررة: جسد نحيل "عود فرنساوي" أعين ملوَّنة، بشرة بيضاء، وعدد من المعايير التي لا تمت بصلة للجذور العربية، ففي زمن المتنبي لم تكن هناك نساء شقراوات ناصعات البياض بأعين ملونة وجسد نحيل

يمكن كذلك أن تحل الظروف المعيشية تفسيراً آخر لتلك المعايير، ففي حقبة الصيد وجمع الثمار كانت المرأة السمينة الممتلئة هي المعيار. أشار بعض الباحثين إلى أن تلك الأجساد الممتلئة كانت متخمة بالتغذية المناسبة، التي تساعد النساء في تلك العصور على عملية الحمل والولادة والعمل البدائي؛ للعيش وسط ظروف قاسية، وهو المعيار والهيئة المتعارف عليها في تلك الحقبة ورمز آخر للقوة.

لكن مع انخفاض درجة الحرارة يصبح الوزن الأقل شيئًا فشيئًا معياراً آخر للإشادة بجمال النساء، وهذا ما يفسر التماثيل البدينة المنحوتة بعناية منذ آلاف القرون كرمز آخر للجمال إلى أن يتناقص وزن النساء، وتتباين اللوحات والتماثيل، وتختلف تعريفات الجمال مع مرور الزمن، لذا يمكن تفسير تبدل المعايير كذلك بالظروف المعيشية، ومن ثم يتم التدرج في بقية التفسيرات الأخرى...

ومن هنا يتم الجزم على أن هذه المعايير ليست إلا أفكاراً جمعية، لا يمكن أن تُحصر ويؤخذ بها على أنها حقيقة مُتفق عليها.

فإلى متى سيستمر حصر معايير الجمال العربية في القالب الأوروبي؟

ومتى سنرتدي هويتنا من جديد؟

86
العدد (36)
إبريل
يونيو
2025م

حضارمة استثنائيون

السيدة الجليلة
فاطمة عبدالقادر بن علوي العيدروس (فطّم)

الحلقة الثالثة



شكري نصر مرسال

في عام ثلاثة وستين ميلادية، ونتيجة لقرار سياسي لحزب البعث، يعود علي عقيل بن يحيى إلى بلده حضرموت، تاركًا الكويت رغم نفحات الحياة الكريمة التي التحفتها العائلة هناك. يعود بسمعية عقيلته الفاضلة فطم العيدروس وابنه الأستاذ عباس، إضافة إلى ابنتيهما الطفلتين في تلك الأيام، الدكتورة عزة والدكتورة ليلى.

ففي عودة السيدة فطم العيدروس إلى حضرموت مع عائلتها، بعد هجرة حياتية طويلة قضتها في رحاب دولة الكويت، امتدت لأعوام عدَّة، سعدت الأسرتان (العقيلية والعيدروسية) بهذا اللقاء، وهنأت القلوب بجيرة قربهما على ضفاف العودة، واطمأنت الأرواح، ومجدداً تم لهم لم الشمل مع الأهل والأقارب.

وخلال رحلة العودة إلى الديار الحضرمية، في مطلع الستينيات من القرن الماضي والتي لم تدم طويلاً، تقلد المفكر الأديب علي عقيل بن يحيى مهمة قيادة مدرسة النهضة الأهلية، مديراً لها بمدينة سيئون. ومثلها أيضًا، على مسافة قريبة من تلك الأيام، عُيّنت الأستاذة فطم العيدروس معلمة في أول مدرسة ابتدائية حكومية أنشئت للبنات في مدينة سيئون، حيث ظلت الأستاذة فطم تباشر فنون العملية التربوية والتعليمية كرائدة تربوية فاضلة، ومعلمة قديرة ومتفوقة بمقاييس مستوى أساليبها التعليمية المتقدمة.

مضت التربوية فطم بن علوي العيدروس متفردة ظاهريًا ومبدعة مخلصة لمهنة التعليم، تقضي جل أوقات مساءاتها من كل ليلة مجتهدة في أعمال تشكيل الرسوم التوضيحية التي تعمل بيسر على ترشيد المادة التدريسية لطالباتها، إسهامًا جاداً منها، سعت خلاله بمسؤولية للمشاركة في رفع مستوى الجودة التعليمية ضمن منظومة تربوية متكاملة، تاركة خلفها بصمة بارزة وذكرى جميلة مثلت إضافة تربوية وتعليمية لمدرستها الوليدة في تلك الأيام. مما جعل هذه المعلمة النبيلة محط إعجاب كبير، سواء كان ممن تتلمذن على يدها من طالباتها أو من جانب طاقم المعلمات اللواتي أحببنها كثيراً بمزيد من التقدير والعرفان.

غير أن هذه السيدة الكريمة لم تتمكن من أن تزيد في استقرار مساحة سنوات رصيدها التربوي والتعليمي في تلك المرحلة المهمة من تاريخ حضرموت. وكأن الأمر قد قُدّر لها ولعائلتها وخُط لهما في لوحهما المكتوب أن يصاحبهما في محطاتهما الحياتية بعض من عدم الاستقرار، لطالما كانت مسألة النضال السياسي التحرري في تلك الحقبة التاريخية تأتي ضمن أصول وطنية وأولويات أخلاقية مهمة في حياة علي عقيل؛ إذ ظل الرجل يحمل أثقالها، ودم يجري في شريانه الوطني مجرى السلوك المناهض لسياسة الأجنبي. بات مستمراً في تواصل ينادي بذلك المسار الوطني، بدءاً بمزاولة الرجل للكثير من الأنشطة السياسية بصورة متواصلة في مرحلة ما بعد العودة من الكويت إلى حضرموت. ما دعاه للسير من خلال حراك سياسي وطني تحرري صرف عليه من وقته وصحته الكثير وصولاً به إلى مسألة الإعداد والتحضير للذهاب إلى إقامة مؤتمر (البدع)، الذي مُنع مسبقًا أن يقيمه في مدينة تريم. ومثلها محاولاً إقامته في منطقتي (دمون والمسيلة)، فتكالبت عليه أدوات الرفض، فمني بالوعيد والنذير. فغدتْ جميع تلك المحاولات بالفشل والتعطيل. وظل على هذا النحو إلى أن أقام مؤتمر البدع ونفَّذه الأستاذ علي عقيل في منطقة البدع الواقعة خارج سيئون بمنطقة نائية خربة؛ إذ تمكن في هذا المؤتمر من حشد الكثير من القوى الوطنية على الساحة الحضرمية.

وكما هو معروف، أن الدعوة للمؤتمر برزت كرد فعل طبيعي من المناضل علي عقيل بن يحيى، الشخصية السياسية والوطنية المطلعة، والمتابعة في حينها لمخططات برامج الأجندة البريطانية المرتبطة بمستقبل حضرموت والمنطقة. فقد أصدر مؤتمر البدع بيانًا سياسيًا رصينًا جاء احتجاجًا على مؤتمر لندن، ومنددًا بقوة بصلف السياسة اللندنية تجاه مصالح حضرموت والمنطقة؛ إذ تحدثت في حينها عن فحوى فقرات بيان المؤتمر معظم الصحف العربية، الذي لاقى تأييداً ومؤازرة من قبل الكثير في الداخل الحضرمي وخارجيًا.


منزل العائلة القديم

مما دفع بالكثير من الأنصار المؤيدين لعلي عقيل أن يكتبوا على جدران منزله والمنازل الأخرى عدداً من العبارات والشعارات الوطنية المساندة والمعززة للأستاذ علي عقيل، التي هي من غير شك جلبت له ولعائلته الكثير من المصاعب والمشاكل وعدم الاستقرار. ففُصِل من عمله، وتعرَّض من خلالها علي عقيل لمحاولات الملاحقة للاعتقال، دعاه ذلك للهرب إلى خارج أسوار مدينة سيئون. وهكذا ظل به الحال إلى أن وصل إلى عدن في ميلاد الخامس والستين واستقر بها وعائلته. ولكن كيف لعلي عقيل وعائلته أن يستقروا ومنزلُه بالعاصمة عدن دائمًا ما يتعرض للتفتيش والعبث بين فترةٍ وأخرى من قبل الجنود البريطانيين.

وبمرور فترة عصيبة تقترب من العام من وصوله إلى العاصمة عدن، انتخب المفكر السياسي علي عقيل بن يحيى عضواً في القيادة القومية لحزب البعث السوري، وكان ذلك في مطلع العام ١٩٦٦م.

ومن هنا نستطيع القول إن حياة السيدة فطم العيدروس أخذت منحًى آخر ومختلفًا تمامًا، لأن الزوج المحبب للسيدة فطم ورفيق العمر علي عقيل قد سافرت به تطلعاته العروبية؛ ليكون موجوداً في سوريا ضمن رأس الطاولة الحاكمة في حزب البعث، وهو ما سنعمل قريبًا على استطلاع أحداثه الجسام من قبلة التاريخ.

88
العدد (36)
إبريل
يونيو
2025م

الدكتور سعيد باعنقود - رحمه الله

قامة علمية وعطاء أكاديمي زاخر



كان ذاك ذات يوم، قبل حوالي أربع سنوات، حين فاجأني صديق، مر بي وأنا جالس في مقهى منتظراً بعض شأني، بنبأ وفاة الأخ الدكتور الفاضل والأكاديمي الخلوق سعيد عبدالله باعنقود.

فما كان مني إلا أن أتوجه إلى بيت أهله، الذي لم يكن يبعد كثيراً، لتقديم واجب العزاء.

ورغم الألم والحزن الذي اعترى نفسي عند سماعي نبأ الوفاة، غير أن شيئًا من إحساس سرى في النفس خفَّف شيئًا من ذاك الأسى، حين علمت أن سعيداً - رحمه الله - قد أسلمَ الروح في المدينة المنورة.



عمر عوض باني

• أعظمٌ به من إكرام!:

فأخذت أقول في قرارة نفسي، وأنا أغادر مجلس العزاء:

ما أعظمه من إكرام! أن يتعفر جسدك بتراب أرض ضم في طياته محمداً وصحبه، وما أشرفها من رقدة! أن ترقد تحت طبقات أرض حظيت بمسير محمدٍ عليه الصلاة والسلام وآله وصحبه الكرام عليها، وما أسعده من مآل!

• سليلٌ بيتِ علمٍ:

نشأ الدكتور سعيد نشأة طيبة في بيت علم، مرتبطًا بمسجد الروضة القريب من بيته، الذي تولى أبوه الخطابة فيه لفترة من الزمن.

يقول الأستاذ محمد سعيد مديحج عن أبيه، الشيخ عبدالله سعيد باعنقود، في كتابه: "المدرسة الأم": وسطى الغيل، التي كان الشيخ باعنقود قد عمل بها:

(يعتبر من علماء حضرموت المتفهمين في العلوم الدينية، ومن الضالعين في اللغة العربية.

كما كان نشيطًا في تنظيم الروايات، وله السبق في تكوين فرق الإنشاد، إذ كان ذا صوتٍ رخيمٍ جميل).

كما شغل أبوه مساعداً لناظر مصلحة المعارف، إبان تولي الشيخ عمر باحشوان لها في الخمسينيات.

• يوم في الستينيات:

كنا نؤدي، يومها، إمتحانات شهادة المرحلة المتوسطة في المدرسة الوسطى بالمكلا في الشرج، المعروفة اليوم باسم "سمية"، وكان يشرف على امتحاناتنا أستاذ سوداني منتدبًا لهذه المهمة، إذ كانت الشهادة يومها مرتبطة بنظام الشهادة بالسودان.

فوجئنا في أحد أيام جدول الامتحان، وفي مادة الإملاء، أن دخل علينا قارئًا للإملاء شابٌّ، وكان قد استعان به الأستاذ السوداني مملياً لها علينا، وكانت قراءته واضحة متميزة.

لم يكن ذلك الشاب سوى الدكتور سعيد باعنقود، الذي كان يدرس الثانوية، يومها، مبتعثًا في السودان، وكان يقضي إجازته في المكلا.

• وتمر الأيام وتتهيأ ظروف:

وتمر الأيام لنحظى بالاقتراب أكثر من الأخ سعيد.

كنا مجموعة، بعضنا يكمل دراسته الجامعية، مثل الأخ سعيد، وبعضنا أكمل الثانوية، ويتهيأ للدراسة الجامعية، وكان من بين أولئك الإخوة الأخ الأديب سعيد محمد دحي – رحمه الله – الذي كان زميل دراسة لكاتب هذه السطور.

كان ذلك في خاتمة الستينيات من القرن المنصرم، وكانت لنا لقاءات وجلسات.

كانت بعض تلك الجلسات في الصباح، في مقهى اسمه "التوفيق"، يقع في الطابق الثاني من عمارة جديدة، تشرُف على البحر من جهة ومقابلة من جهة لبيت باشنفر، المواجه لمسجد عمر، وقد كان قبل بناء العمارة، مقهًى أرضيًا عرف باسم صاحبه "سالمين خيبرة".



كانت ترتاد ذلك المقهى شريحتان: شريحة الصيادين، بعد أن يأتوا من بحرهم، ولهم أحاديثهم الخاصة بهم، وشريحة المتعلّمين، من مدرّسين، وطلاب يواصلون، أو يتهيأون لمواصلة دراستهم الجامعية.

كانت جلساتنا تلك مجالاً للنقاش الأخوي وتبادل الحديث، وخاصة فيما كانت تشهده البلاد والوطن العربي من تطوُّرات، وكانت نقاشات تتسم بسلامة الطرح والرؤية ورحابة الصدر والاحترام الأخوي والتقدير والمحبة.

وقد كان الأخ سعيد باعنقود هادئًا في نقاشه متَّزنًا في رُؤاه، وقد كانت تلك الجلسات لا تخلو من بعض التعليقات الطريفة.

كما كانت بعض لقاءاتنا تلك تمتد لتستكمل في البيوت، ومن بينها بيت الدكتور سعيد – رحمه الله.

• وانطوت تلك الأيام:

وانطوت تلك الأيام لتباعد بيننا، بعد أن ارتبط عمل الدكتور، محاضراً بكلية ناصر للعلوم الزراعية وباحثًا علميًا، بعد إنهائه دراسته في العلوم الزراعية، إلا من لقاءات عابرة معه، حين يأتي إلى المكلا، بين وقت وآخر.

• شيخ الأكاديميين:

وكَمْ أحسنَتْ صُنعًا "جمعية حضرموت العلمية الزراعية" بإصدارها كتابًا تخليديًا تضمن بين دفتيه جهود الدكتور سعيد وعطاءاته وإسهاماته ومآثره، بعنوان:

"شيخ الأكاديميين ورائد البحث العلمي في اليمن".

أخذتُ أقلِّبُ مطالعًا ما حواه ذلك الكتاب، فإذا بي أمام عطاءٍ وافرٍ وإسهاماتٍ وتأليفات متعددة في المجال العلمي البيئي والزراعي.

وهنا أستعرض شيئًا مما حواه ذلك الكتاب:

• شيئاً من السيرة الذاتية للدكتور سعيد:

- من مواليد مدينة المكلا عام ١٩٤٥م.
- حصل على البكالوريوس بتقدير عالٍ (علوم زراعية جامعة الخرطوم)، عام ١٩٧٠م.
- تحصل على الماجستير من جامعة الخرطوم (وقاية نبات حشرات) عام ١٩٧٤م.
- حاز الدكتوراه في (إدارة مكافحة الآفات الزراعية حشرات (جامعة ماكجيل كندا).

• وظائف وإسهامات علمية متعددة:

تعددت الوظائف العلمية التي شغلها الدكتور سعيد في النطاق الأكاديمي والإسهامات والجهود التي قدمها في نطاق العطاء العلمي.

فقد شغل الدكتور - رحمه الله:

- نائبًا لرئيس جامعة عدن للشؤون الأكاديمية.
- مديراً للبحث العلمي للعلوم الطبيعية.
- مستشاراً لمركز العلوم والتكنولوجيا جامعة عدن.
- مستشاراً لجمعية حضرموت للعلوم الزراعية.
- ضابطًا زراعيًا في محطة لودر الزراعية.
- رئيسًا لقسم الوقاية مركز البحوث الزراعية بالكود.



• مهام في المستوى الإقليمي والخارجي:

ولتميزه العلمي امتد عطاؤه واختير ليشغل عدداً من الوظائف والمراكز والمهام العلمية على المستوى الإقليمي، منها:

- رئيس قسم النبات ووقاية النبات المختبرات العلمية بالعين -الإمارات.
- خبير بالمركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة.
- أعطيت له منح مشاركة في مجالات الدراسات النباتية في جامعات غربية.
- مدير فرع جامعة سانت (كليمنتس) العالمية في عدن.

• خبير ومستشار:

كما كان للدكتور استشاراته المعتبرة، وإسداء الخبرات في المجال العلمي الزراعي، يمنيًا وعربيًا ودوليًا، والإسهام في تقييم البحوث البيئية والزراعية، وتحكيم البحوث الخاصة بعلوم الحياة والزراعة والبيئة. والإسهام في إنجاز مشاريع كثيرة من قبل المنظمات اليمنية والعربية والدولية.

كما عمل خبيراً ومسهمًا في عدد من الأنشطة الزراعية والبيئية، منها:

- خبير وطني لمشروع مكافحة سوسة النخيل الحمراء في اليمن.
- عضو هيئة تحكيم جائزة "المملكة العربية السعودية للإدارة البيئية".

- ممثل اليمن في اللجنة التنفيذية للماب (محميات الإنسان ومحيطه الحيوي).
- عضو تحكيم جوائز رئيس الجمهورية للبحوث العلمية.
- كما شغل الدكتور مهامّ إشرافية بمجلات علمية، مثل:
- رئيس تحرير مجلة جامعة عدن للعلوم الطبيعية والتطبيقية.
- عضو هيئة تحرير المجلة العربية لوقاية النبات.

• مشاركته في الجمعيات العلمية:

اختير عضواً في عددٍ من الجمعيات المحلية والأقليمية والدولية، منها:

- جمعية علوم الحياة اليمنية.
- الجمعية العربية لوقاية النبات.
- زمالة الجمعية الملكية لعلوم الحشرات "بريطانيا".
- أكاديمية نيويورك لتقدم العلوم.

كما فاز بعدد من الجوائز والتقديرات العلمية، منها:

- درع مكتب وزارة الزراعة.
- جائزة البحث العلمي للباحثين المميزين.
- تكريم لمرات عدة في يوم العلم.

• إسهاماته في التأليف والترجمة والبحوث والإشراف الأكاديمي والإداري:

وفي نطاق الأداء والإشراف الأكاديمي، أشرف الدكتور على أكثر من عشرين رسالة بين ماجستير ودكتوراه.

كما كان للدكتور عدد من المؤلفات والترجمات في المجال لزراعي، منها:

- كتاب معجم المصطلحات العلمية المتداولة في علوم وقاية النبات.
- الإدارة المتكاملة للآفات الزراعية بالاشتراك مع الدكتور عبد الله ناشر.
- ترجمة كتاب: "المؤشرات الحيوية لتأثير المبيدات على البيئة الزراعية" تأليف د. إندرياس درور.

كما نشر الدكتور - رحمه الله - في حياته عدداً من الأبحاث في المجلات العلمية العربية والإنجليزية، بعضها بالاشتراك مع آخرين، منها:

- تأثير "الأرضة" على بعض الأخشاب المحلية والمستوردة في البناء في جنوب محافظة أبين. (مجلة علوم الحياة اليمني).
- المواقع المقترحة لمحميات طبيعية في الجمهورية اليمنية - الزراعة والمياه في المناطق الجافة في الوطن العربي.
- حياتية ومكافحة حشرة "دوباس" النخيل في بعض المناطق الساحلية في محافظة حضرموت اليمن: مجلة وقاية النبات العربية.
- ترجمة أبحاث عدة عن التاريخ الطبيعي لجزيرتي سقطرى وعبد الكوري لهنري، أو فوربس.

• مشاركاته في الندوات والمؤتمرات والورش العلمية:

كان للدكتور أبحاثة ودراساته العلمية في المجال الزراعي التي قدمها في الموتمرات والندوات والورش العلمية، منها:

- التنوع الحيوي للأعداء الطبيعية التي يمكن استخدامها في الإدارة المتكاملة لبعض الآفات الزراعية في اليمن "الفعاليات العلمية الثقافية اليمنية في رحاب الجامعات السعودية (جامعة الملك عبد العزيز) ٢٠٠٨م".
- التقانات المستخدمة في مكافحة آفات النخيل والوسائل المتبعة لرصد واستكشاف وجود سوسة النخيل الحمراء، ندوة استخدام التقانات الحديثة في تطوير انتاجية النخيل في الوطن العربي (العين - الإمارات). ٢٠٠٠م.
- المواقع المقترحة للتراث العالمي الطبيعي في اليمن "ورشة العمل التدريبية لبناء القدرات في مجال تطبيق التراث العالمي (القاهرة ١٩٩٩م).





• جهود عدة ومتميزة وعطاء علمي وافر:

لقد كانت حياة الدكتور سعيد – رحمه الله - حياة حافلة بالعطاء، وجهوداً وأبحاثاً ودراسات، وإشرافاً وإسهامات ومشاركات في المجال العلمي الزراعي والبيئي.

إننا لم نورد من عطار الدكتور سعيد إلا اليسير، ومن أراد الاستزادة فيمكنه الرجوع إلى كتاب: (شيخ الأكاديميين ورائد البحث العلمي في اليمن) الذي أصدرته "جمعية حضرموت العلمية الزراعية" تخليداً له ولجهوده وعطائه العلمي.

• مناقب عظيمة وصفات جليلة:

في إثر ورود الأنباء عن وفاة الدكتور سعيد – رحمه الله – يوم السبت التاسع والعشرين من فبراير ٢٠٢٠م أخذت رسائل وبيانات العزاء تتوالى من الجهات الرسمية والإدارية والأكاديمية، في جامعتي عدن وحضرموت، مشيدة بعظيم مناقبه وجليل صفاته وسمو خلقه، وحافلة بالحديث عن عطاءاته وجهوده.

وهذا بعض مما تضمنته تلك الرسائل وبيانات العزاء عن مناقب الفقيد وجميل صفاته وجليل عطائه العلمي، كما وردت في كتاب "شيخ الأكاديميين":

– لقد كان الدكتور باعنقود قدوة تضيء للأجيال دروب الطريق، وتنهل منه الشيء العظيم. عاش عظيماً كريماً بسيطاً متواضعاً بشوشاً خدوماً، محباً لكل من هم حوله، يلبي نداء طلابه وزملائه ووطنه، في أي وقت وظرف.

– لقد كان تبادل الحديث معه، في الهم الأكاديمي وما يتعلق بجمعية الحياة اليمنية، يتمنى المرء أن يطول، لأنك في كل مرة تجد دائماً ما تتعلمه منه.

– لقد كان د. سعيد – رحمه الله – معروفاً بكل خلق حسن، من تواضع جميل وابتسامة لا تفارق محياه، وتمسك صارم بالعدالة في كل مواقفه وآرائه.

– لقد بذل الدكتور سعيد كل ما لديه من طاقات وقدرات علمية، أسهمت في قضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية لليمن.

وتعددت مناقب الدكتور سعيد - رحمه الله - التي رواها من عاشروه وعملوا معه، كما تعددت صور الأداء والعطاء الأكاديمي ومعاني الإخلاص والتميز الذي شهد له بها من


مسجد الروضة بمدينة المكلا

عايشه وزامله ونهل من علمه، وما قدمه الدكتور في حياته لوطنه ومجتمعه والأجيال التي تربت على يديه.

وقد وصفه الرئيس الأسبق علي ناصر محمد، في برقية العزاء التي بعث بها عند وفاته قائلاً:

"لقد فقد كل أبناء الوطن بوفاته ابناً باراً بالوطن، وعالماً جليلاً، انتفعت أجيال عديدة بعلمه".

• آخر لقاء:

كان آخر لقاء لكاتب هذه السطور بالدكتور سعيد قبل أشهر من وفاته حين جاء – رحمه الله – في زيارة لأهله في المكلا، وذاك حين التقاه في صلاة مغرب بمسجد الروضة.

رحم الله أخانا الدكتور سعيداً وجازاه عن وطنه والأجيال التي تتلمذت عليه ونهلت من عطائه وعلمه خير الجزاء.

ونختم موضوعنا عن الدكتور – رحمه الله – بأبيات من قصيدة، رثاه بها الدكتور عبدالباسط الغرابي، الذي درس على يد الدكتور، وشاركه في بعض الجهود العلمية.

قال منوِّهاً بما أنعم الله به على الدكتور سعيد، حين قدر له مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم لتختتم بها حياته، ليدفن في تربة، شرفها الله بأن ضمَّت محمَّداً وصحبه:

أبا عبدالله دعاك الله في خير الدير

في وسط طيبة عند سيد الخلق في أفضل ديار

أرض النبي المختار نور الحق منها انتشر

من شرقها لا غربها في الأرض عم الانتشار

يهناك ذا التكريم بإذن الله قد نلت الوطر

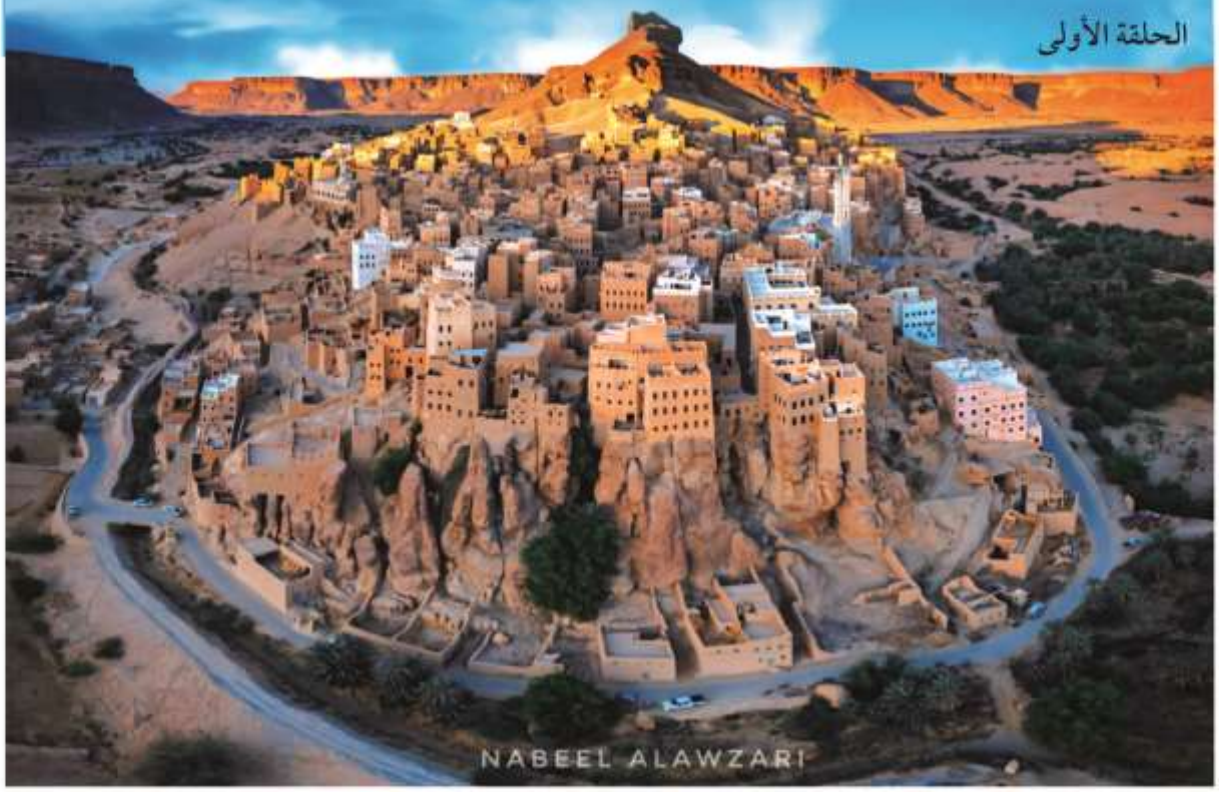
يهناك حسن الخاتمة فيها يقع نيل الوطار

رحم الله الدكتور سعيداً رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

93
العدد (36)
إبريل
يونيو
2025م

دوعن وأرياف المكلا
معالمها وموروثها الثقافي

الحلقة الأولى





سالم محمد بجود باراس

المقدمة:

هذه هو جولة مكوكية في أصقاع الهضبة الجنوبية والغربية والشرقية بمرتفعات وادي دوعن، نجول ونصول في جبالها وهضابها وأوديتها فمن كار سيبان أو (كور سيبان) تلك القمة الشامخة ذات التضاريس البنية اللون التي تعد حسب خبراء الجيلوجيا من تكوين أم الرضومة، فمن هناك تجولت في هضبة أرياف مديرية المكلا، وعرّجت على مناطقها ومعالمها التاريخية والتراثية وقمت بتدوينها وكتابة تاريخها، رغم صعوبة المهمة فقد تحملت على عاتقي مهمة أن هذه المناطق محرومة من الخدمات كافة، ومحرومة من أن تلتفت إليها الأقلام وتسطر تاريخها العريق منذ عصور موغلة في القدم.

كانت الخريطة التي عملت عليها بارقة أمل، ومفتاحًا لأفق انفتح أمامي لكشف الكثير من الغموض حول هذه المناطق، فمن منطقة بين الجبال ورأس محل وحنور التي تقبع في وسط وادٍ عميق ومن تحتها تسيل العيون لتسقي مساحة من الزرع فيها ما لذ وطاب، ذلك المنظر الخلاّب الذي يسلب العقول، حلقت بعيداً لنصل إلى مناطق أخرى تحيط بالمكلا، لها نكهة خاصة، فالبساتين والحدائق الغنّاء تحيط بجبالها السمراء وبيوتها الأنيقة، تلتف أشجارها الخضراء لتشكل لوحة بديعة للناظر، ومن تحتها تسيل ينابيع المياه الصافية، وتصدر إلى مدينة المكلا وما جاورها من كل الخضروات والفواكه الطازجة، إنها قرى ومناطق كثيرة على سبيل المثال لا الحصر منطقة ثلة باعمر والمسنى والمذينب وعنكدون وشهورة، ومناطق حاولت أن أُعرف بها القارئ والمثقف والسائح والباحث، وستجد تفصيلاً لكل منطقة ومن يسكنها، وكان الجهد المبذول غير عادي، ولكن بالإرادة والعزيمة والإصرار وصلنا إلى لمحة تعريفية بتلك المناطق والقرى.

ثم حلّقت بعيداً لنصل إلى هضاب مرتفعات مديرية دوعن منطلقًا من الهضبة الجنوبية وعرّجت فيها على كل المناطق والقرى ومن يسكنها ثم اخترقت أوديتها وجبالها وسهولها، كنت أعشق الترحال مشيًا على الأقدام، منذ أكثر من عشرين عامًا، طفت خلالها بأودية كثيرة ستجد ذكرها في طيات هذا الكتاب، ثم غامرت لمعرفة آثارها ودونت كل ذلك في تلك الخارطة، التي تعد مفتاح الكنوز لمعرفة الكثير عن تلك المناطق، ثم غامرت في رحلات لا حصر لها ودخلت مغارات خطيرة بعضها يصل ارتفاعها إلى قرابة خمسة عشر متراً من فوهة المغارة إلى أسفلها، مثل مغارة (لصفان)، وهناك مغارات تسير تحت الأرض لقرابة الكيلو متر مثل مغارة (ضربة) وبعضها أقل، ولكنها مغامرة خطيرة مثل مغارة (تصلب)، حاولت بكل ما أوتيت من جهد وطاقة أن أصل إلى كل تلك المناطق رغم الصعاب والتعب والإرهاق والمشقة وبعد المسافة.

ثم عرّجنا على مناطق سوط المعوس والقشم والاشعالة لنكتب شيئًا عنها، وفي ذلك تقدم للمساعدة شاب من أهلها، لكي تكون هذه المناطق ضمن الخريطة لمديرية دوعن، فعرّفنا بها وبحصونها وتاريخها وآثارها، ولم نبخل بالتعريف بالكثير من الأودية والقصور المهمة بدوعن وحصونها وقلاعها ومناطقها الجميلة.

فكان الهدف من هذا البحث أن نضع كل تلك المناطق والقرى والأودية المشهورة والحصون والمغارات والمواقع الأثرية في كتاب، يحمل في طياته أسراراً كثيرة وتاريخًا متجذّراً


المذينب - أرياف المكلا

لتلك المناطق والقرى، هذا ليس أول كتاب لنا في هذه الهضاب بل حاولت أن أجمع كل ما يخصها وأدونه من عادات وتقاليد وأعراف وشعر ونباتات طبية شعبية، بل التعريف بأكثر من مائة وثلاثين عشبة بالصور في كتاب (الأعشاب والنباتات بمرتفعات هضبة حضرموت) طباعة دار الوفاق، وكتاب (المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم المرشدي وشعراء آخرون مع عادات وتقاليد من سيبان) وكتاب (السراج الوهاج في معرفة العلاج) وكتاب (زبدة الخلاصة في عادات وتقاليد حضرموت) وكتاب (صوت من الهضبة .. مقالات وقصص قصيرة ورحلات) وغيرها من الكتب، عدا مئات المقالات والاستطلاعات في مجلات وصحف ومواقع إلكترونية، كلها تتكلم عن العادات والتقاليد والأعراف القديمة الحضرمية.

وهذا الذي أكتبه يحمل بين دفتيه تاريخًا وتراثًا وعادات وتقاليد، وأسراراً تكشف لأول مرة خاصة الهضبة الجنوبية والغربية والشرقية بمرتفعات مديرية دوعن، وكذا أرياف مديرية المكلا، تلك المناطق والقرى النائية عن المدينة لا يعرف عنها أحد إلا القليل من المثقفين، منزوية بين الهضاب والجبال، محرومة من الخدمات كافة، لا تعيرها الدولة أي اهتمام يذكر إلا كسحابة صيف، طريق غير معبدة، لا كهرباء ولا ماء، يعيشون في العصور القديمة، المياه حفر حفرتها سواعدهم، خرقوا الأرض القاسية بمعدات يدوية بسيطة، فصارت تلك الحفر التي حفروها، ومن قبلهم أجدادهم هي مشربهم وشريان حياة، تسمى تلك الحفر (بالنقاب والكرفان)، يعتمدون على الزراعة ورعي الأغنام وأعمال يدوية وبعض أبنائهم هاجر لدول الخليج.. كانت تلك حياتهم، فخطرت لي فكرة بأن أكون أول من ينكش تلك المناطق والقرى ويسجلها في خريطة، ثم انتقلت إلى مديرية دوعن بشكل كامل لوضع خريطة شاملة وطورت أفكاري لتكون هذه الخارطة عبر أحداثيات دقيقة وشاملة عبر الزميل المنسق سالم عبيد بانوّاس عضو هيئة التدريس المساعد بجامعة حضرموت، وهو متخصص في علم الخرائط، وفي هذه الخريطة وضعت القرى والمناطق والأماكن السياحية والتراثية والتاريخية والأودية المشهورة والحصون القديمة، لتكون هذه الخارطة الأولى من نوعها، ثم لا يقتصر الأمر عند ذلك الحد، بل أصبحت لمعرفة كل منطقة ومن يسكنها، عرّجتُ على المناطق الجنوبية لهضبة دوعن والمناطق الغربية لسوط المعوس والقشم والأشعالة، والمناطق الشرقية ثم نزولاً لوادي دوعن والتعريف بمجمل ما فيه من مناطق وحصون وقصور سياحية وتراثية وتاريخية وأودية مشهورة، ومصانع ذات عمارة طينية رائعة.

وكشفت عن مناطق أثرية مهمة بالهضبة الجنوبية والغربية لتكون مفتاحًا ودليلاً للباحثين والمهتمين بالتراث والتاريخ القديم، ووضعنا لها رموزاً في الخارطة للتعريف بها، بهذا أكون وضعت صورة متكاملة في هذا البحث المتواضع


المسنى مع دقم غريبة. أرياف المكلا

عن تلك الهضاب والمرتفعات الجبلية مثل كار سيبان، وطفت بأوديتها ومغاراتها وسراديبها وقراها وكل ما يهم الباحث والمثقف والسائح.

فأصبحت الخارطة هي مفتاح خير وإلهام، للمضي قدمًا لمشروع كبير للتاريخ والأجيال، نسأل الله أن يكون هذا البحث المتواضع مفيداً وجديداً في حلته، فقد كنت أسهر الليالي وهنا جهد المقل وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم.

لستُ أدعي بأني أحطت إحاطة كاملة بكشف غموض وأسرار تلك الهضاب وإنما ما ظهر لي منها وما خفي أعظم، فحضرموت مستودع كنز عظيم، لم نر من الجبل إلا قمته ومن الجمل إلا سنامه.

كار سيبان رمز تاريخي

كار سيبان ومدح شعرائها:

لعل الكلمات تعجز عن وصف دقيق لتلك القمة الشامخة في مرتفعات هضبة حضرموت الجنوبية، ولكن الوصول إليها يحتاج إلى مغامرة ومكابدة لوعورة الطريق، ورغم صعوبة المنحدرات الصخرية القاسية، كان المستشرقون الأجانب قد وصلوا إليها ووصفوها وصفًا دقيقًا في رحلاتهم إلى مرتفعات الهضبة وقراها المتناثرة كالنجوم في السماء، وعشق أهلها لها والتصاقهم بالأرض رغم قلة الإمكانيات وشظف العيش، وعندما يذكر الكار ترتجف قلوبهم طربًا وسعادة، ففي كار سيبان ذكرى الأجداد وتاريخ تليد، وعلم شامخ فيه أنفة وكبرياء القبيلة وعظمتها، بل قوتها وصمودها الأسطوري، فما أن تُذكر سيبان في تلك الحقبة إلا ويُذكر كار سيبان مقرونًا بها في سمراتهم وحديثهم وأشعارهم، وكان للشعر بين المتخاصمين متنفسًا لاستعراض القوة والعدد، فكانت حلبة الشعر في الأعراس والمناسبات والزوامل هي من تحدد قوة الخصم في الميدان.

عندما اجتمع من قبيلة الصيعر شاعرها وقال مستعرضًا شجاعته لسيبان:

تواعدوا كندة على سيبان وتواعدوا كم من مهطّف
يومًا برك وغبر على سيبان باكرف صرومك يا الموزّف

يقول لقد تواعدت قبيلة كندة المعروفة بقوتها وصولتها وجبروتها بين القبائل على سيبان، ويحملون بنادق الهطفة وجمعها (هُطُف) فهذا يوم برك (حل عليهم) وغبر (يوم نحس وشؤم) سوف يكرف (يجتث) صرومهم (بدوهم) لأنهم أصحاب وزيف (سمك الساردين المجفف) وليس أهل حرب وقوة ومواجهة في الميدان.

الكار ذي ألّف من الرميان سيله غبر يومين يعزف
با غير بهم في ريدة الصعران وألاً على العيوة نكلف

وهنا يظهر أسد سيبان وشاعرها ومقدمها، ليثبت وجوده وقوته أمام شاعر الصيعر فيقول وقد بدأ بأكبر صرح وشامخات السحاب، بدأ بذكر كار سيبان لأنه يمثل القوة والمنعة والحصن الحصين وفخر القبيلة وقوتها وصمودها.. يقول هذا الكار ذي ألّف (ربّى) من الرميان أصحاب القناصة والرمي الذي لا يخطئ الهدف فهم أهل حرب وقتال. فهنا يُذكّر هذا الشاعر من قبيلة كندة بأن الكار نار على علم اسم مشهور ورجاله رجال الموت والحرب.. حتى أنّ أطفالهم ونساءهم حين يتم سؤالهم من أين أنت؟! فيجيب قديمًا بأنفة وفخر.. أنا من (نُخُش الكار) أي كار سيبان.. سيله (كناية عن قوة العدد) غبر (استمر) يومين يعزف (كناية عن كثرة عدد رجاله وقبيلته).. فهذا العدد من رجال كار سيبان سوف يغير به على مناطقهم في ريدة الصعران وكذلك منطقة (العيوة) وإن بعدت المسافة والشقة.

لا يهابون الموت فهم ذئاب الكار وأسوده إذا شبّت نارها، كيف لا وشاعرنا يقول في قصيدة له أعجب بها انجرامس نفسه نقتطف منها:

نا المرشدي نا الموت عزرائيل نا ظلم لا يوم القيامة
نا القبُّولة كبريتها والميل ورصاص ما منه سلامة
قد كنت راعي بالنمر والفيل والسبع ملقي له فدامة

وتقول المستشرقة الإيطالية فريا ستارك في كتابها "البوابات الجنوبية للجزيرة العربية رحلة في حضرموت ١٩٣٦م" عن عشق كار سيبان:

"بأن بدو قبيلة سيبان يشعرون بأن جبلهم الأسطوري كار سيبان موطن أجدادهم مثلما يشعر اليوناني بأرواح صخوره وتلاله".

ولازال كار سيبان يمثل روحًا ثانية لأهله فوصية الشاعر السيباني أحمد سالمين بابيتر المرشدي عن الكار دليل تلك الروح المتأصلة والمتجذرة في أعماق القبيلة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها حيث يقول :

نا ما نحب القات والياقوت حبّه وحب اللؤل والمرجان
والحلق يابس حَسني بافوت يا الله بشربة تروي العطشان
معي نصيحة قبلني ما موت الكار هذا باسمكم سيبان
فيه السكن والشرب هو والقوت وأما من الخيفة عليك المَان
وكل من طلع فوقه ثنعشر فوت بيقابل القاقين والريان

قصيدة واضحة تحكي وصية من الشاعر بابيتر لأحفاده وأجيال تأتي بعدها، أن يظل كار سيبان باسمكم لا يباع ولا تتخلون عنه مهما كان الثمن والمغريات .. وبعض الكلمات ربما لا يفهمها الكثير سوف نبسطها وهي قليلة.. (وللعلم أعمل على كتاب يشرح معظم مفردات ومعاني الشعر الشعبي للهضبة الجنوبية بحضرموت إن شاءالله يكون في متناول الجميع وخاصة الباحثين والمهتمين بالشعر الشعبي لهذه الهضبة)..يقول : الحلق يابس (كناية عن طلب الماء).. لذلك يدعو الله بنزول المطر للأرض والدواب والشرب.. حسني (أشعر) (بافوت) كناية عن التعب،وتستخدم أحيانًا للمرض الشديد أو قرب الموت .. (معي نصيحة قبلني) أي قبل أن أموت .. (ثنعشر فوت) الفوت وحدة قياس هنا، وهنا كناية عن ارتفاعه الشاهق وعلوه .. بيقابل أو بايقابل القاقين اسم منطقة بالمكلا والريان هو مطارها المعروف.

وكار سيبان سيد هضبة الأحقاف بدون منازع لذلك يقول الشاعر عمر حسن باراسين السيباني في قصيدة له رائعة حيث يفتخر بعاداته وتقاليده:

القاف قافي وانتبه للقاف قابض عالعادات والأعراف
والذي ورثته من جدودي
لي حيد نائف حاد جم وإهاف ولقبه سيد هضبة الأحقاف
خشمه مزيَّد عا حيودي
صيته ذكره السيد السقاف ومن القبائل قل لبن طنّاف
وتخبّر الشيخ العمودي
لا قول لك مأمن ولا مختاف جم طارحين العين عالمشواف
الله يكفيني حسودي

تعد منطقة كار سيبان أو كور سيبان،أعلى قمة في حضرموت حسب وصف المؤرخين إذ يبلغ ارتفاعها ٧٠٨٨ قدمًا عن مستوى سطح البحر، في ١٨ أكتوبر لعام ٢٠٢٤م اقنعت قناة السعيدة بزيارة تلك القمة بعد تقارير عن نموذج من حصون تاريخية وتراثية في المنطقة، وقد سبق لها زيارة متحفي المتواضع بقرية الدهماء بأرياف مديرية دوعن.. كانت الطريق وعرة وصعبة وغير مسفلتة.. تجتاز طرقًا ملتوية ومنحدرات صخرية صلبة، ترى أمامك كتلة صخور جيرية بنية اللون وأشجاراً متنوعة تمر أمامنا مر السحاب، كانت قرية القُمَّرة هي طريقنا إلى قرى متناثرة هنا وهناك حتى الوصول لقمة كار سيبان، هنا تنفسنا الصعداء وشعرنا بسعادة غامرة لا توصف، صرنا كالنسر نحوم على ارتفاع شاهق ونعتلي قمة كار سيبان، كانت أول قناة رسمية تطأ قدميها تلك المنطقة الجبلية الرائعة، ترى الأرض من تحت قدميك في منظر يدهش الألباب

ويخطف العقول، وفي نفس الوقت مخيف ومرعب، فما أن يستهويك الفضول والمغامرة وتطل برأسك على المنحدر حتى يرتجف قلبك، فالرياح قوية والمكان ارتفاعه مرعب ٧٠٨٨ قدماً عن سطح البحر، وترى صخرة منفردة واقفة بطول ارتفاع الجبل تسمى "صبع قديم" فتم تشبيهها بأصبع الإنسان، وقديم بمعنى قديمة منذ أن عرف الإنسان الكار .. وهناك سلسلة حديدية على بعد عدة كيلومترات من "صبع قديم" تنزلك إلى الأسفل.. كانت رحلة رائعة ومغامرة تستحق تلك المشقة وقيلت الأشعار على تلك القمة وكان كل من معنا في سعادة وفرحة لا توصف، فالمكان يُرى من مسافات طويلة فما بالك لو تم الاهتمام به لأصبح منتجعاً سياحياً وتراثياً وتاريخياً، يستقطب آلاف السياح إلى تلك المنطقة الجبلية الرائعة، التي في أوقات الأمطار الغزيرة تصبح ذات جمال خلاب ومناظر سياحية لا يمكن وصفها بكلمات عابرة، حيث الغطاء النباتي وتنوع الأشجار، وجمال الطبيعة، رغم قسوة الأرض ووعورتها، وشظف العيش فيه نتيجة عدم توافر سُبل الحياة من خدمات ضرورية، ولكن أهلها عشقوا ترابها وماءها وهواءها، فالمحب لمن يحب مطيع، تلك هي كار سيبان أعلى قمة في حضرموت.


"صبع قديم"

هضبتا حضرموت الجنوبية والشمالية:

هضبة حضرموت الجنوبية:

تمتد من حوض القذيف غرباً إلى خليج القمر المطل على المهرة شرقاً، وتقدر المسافة بنحو ٤٠٠ كم. ويصل ارتفاع الهضبة في الجزء الغربي إلى ١٥٠٠ م فوق سطح البحر، وتنحدر تدريجياً نحو الشرق، ويصل الارتفاع إلى ٦٠٠ م في هذا الجزء من الهضبة، كما تنحدر الهضبة من الجنوب الغربي من أعلى قممها التي يبلغ ارتفاعها ٢٠٠٠ م فوق سطح البحر.

هضبة حضرموت الشمالية:

تمتاز باتساعها وقلة ارتفاعها، مقارنة بالهضبة الجنوبية. وتبدأ حدود هضبة حضرموت من الغرب بجرف هضبي، وتنحدر تدريجياً نحو الشرق حتى تصل إلى الحدود الدولية مع عُمان، الجزء الشمالي من هضبة حضرموت لا يرتفع كثيراً عن مستوى السهل الحصوي الرملي المتاخم لصحراء الربع الخالي، حيث لا يتجاوز ارتفاع حافة الجرف ٤٠ م، وترتفع الهضبة تدريجياً حتى تصل إلى ١٧٠٠ م فوق سطح البحر، في جبال حبشية ومهرات في الشمال، ثم تختفي الجبال وتغوص تحت النطاق الانتقالي إلى الصحراء.

وللفائدة محافظة حضرموت تقع شرق الجمهورية اليمنية وتحتل ٣٦٪ من مساحتها، وتتكون حضرموت من ٢٨ مديرية وعاصمتها هي مدينة المكلا وأكبر مدنها،

ويحدها من الشمال المملكة العربية السعودية ومن الجنوب بحر العرب ومن الشمال الغربي محافظتا مأرب والجوف ومن الشرق محافظة المهرة ومن الغرب محافظة شبوة.

العرش والكار:

جاءت لفظة العرش في قصيدة للشاعر باكيلي فبحثت عنها فوجدت العرش هو واد يقابل كار سيبان في امتداده وطوله، فيبدأ من منطقة العقيَّم وإلى منطقة يقال لها (خارة القهدة) ..الشاعر أحمد باكيلي معروف عنه الهجاء اللاذع وأحيانًا يكون سببًا في وغر الصدور بين القبائل وزرع بذور الفتنة، فجادت قريحة الشاعر سعيد بانهيم يحذر فيها باكيلي من شب نار الفتنة ووغر الصدور فقال:

هت في الوله كنك من الزلة فقه والمُتبه قبل الدَعيَّة والجواب
والحال شح ولعاد يقبل شي مزح ولعاد تفتح بعد تقليد البواب

(هت) بمعنى هت من شعرك ما يطيب الجراح لا ما يوغل الصدور .(الوله) بفتح الواو واللام،هو الطرب والسلا وما يشرح الخاطر .(كنك) بفتح الكاف وتشديد النون بمعنى لكنك اي احذر وانتبه .(الحال شح) أي أصبح الحال شحيحًا بمعنى ضيق ولعاد يحتمل أي كلام قاسًا.

فرد عليه الشاعر أحمد باكيلي بأنه لم يعد يطيق حليلته التي تزعج الجميع فقال:

العرش هذا والمقد هذاك والكار شوفه سد عيني
لنِّي مع ذوله ولا ذولاك ونِّي قدر أوفيت دَيني

المقد بفتح الميم والقاف لغة هو المكان المستوي والطريق والمسلك. بهذه الكلمات من الشاعر باكيلي اطمأن بانهيم بأن باب الفتنة قد أُغلق . و(الكار) هو كار سيبان، فالعرش والكار متقابلان . فالشاعر باكيلي يطمئن بانهيم بأنه ليس مع هذا الفريق ولا مع ذاك الفريق، وأن همه حاليًا يرتكز على تسديد ديونه التي أثقلت ظهره.

آل سيبان تعد من أشرس القبائل وأقواها شكيمة وأشدها بأسًا ومراسًا، ولها تاريخ وبصمات على كل المستويات



الاجتماعية والخيرية والثقافية، وقد كتب عنها المؤرخون والكتّاب، وفي هذا البحث نأخذ لمحة سريعة عن مكوّن هذه القبيلة المترامية الأطراف والذائعة الصيت، فقبيلة آل سيبان تتكون من سبعة عشر قبيلة وهي: (المراشدة، الخامعة، القثمي، السومحي، الحيقي، الحالكي، الجوهي، الحامدي، الشعملي، الحسني، العصرني، الخنبشي، المشجري، بن ربيعة، الشماسي، البهيشي، المحمدي).

فهذا بيت القصيد، ولمن أراد المزيد فعليه بكتب التاريخ والدراسات والبحوث التي تناولت هذا الموضوع بإسهاب، هذا ما أفادني به الشيخ المقدم أحمد بن سالم سويد باصريح، الذي يعد موسوعة تاريخية، ومعتمداً عند كل قبائل سيبان، وقد نشرنا عنه في مجلة شعاع الأمل في العدد (١٤٦) يونيو ٢٠١٤م نبذة عنه.

عادة حسن والجَويّد:

عادة حسن والجويد! كثيراً ما نسمع هذا العنوان، ويخيل لنا من أول وهلة أنه مثل شعبي أو مقولة عابرة، ولكن كفانا مؤنة البحث والسؤال الشيخ المقدم أحمد سويد باصريح، وبالرغم من أنه لا توجد وثائق ومخطوطات بحوزة أيٍّ من آل سيبان، ولكن تناقلتها الأجيال جيلاً بعد جيل، ولكي لا تنسى أحببنا توثيقها من عقلاء ووجهاء آل سيبان، وقد

كتبت هذا المقال بمجلة شعاع الأمل العدد ١٥٠ لعام ٢٠١٤م ورأيت أن يكون ضمن كتاب بانهيم لأهميته الكبيرة في توثيق العادات والتقاليد والأعراف السيبانية.

منذ مئات السنين اجتمع المقدم حسن باصريح والمقدم الجويد باقديم؛ وهما من قبيلة المراشدة والخامعة؛ لوضع دستور وقانون، يضم العادات والتقاليد والأعراف والأحكام لهذه القبيلة؛ حتى تحمي كيانها وتماسكها الداخلي، ولكي تقوى شوكتها عند القبائل الأخرى، وتثبت وجودها على الساحة، وبعد أشهر من الاجتماعات والمشاورات المتواصلة، اكتمل الدستور أو ما يُعرف (بعادة حسن والجويِّد) حيث أقرته فيما بعد الكثير من قبائل سيبان، وعملت به في شؤون حياتها.

أهم ما ورد في هذا الدستور التاريخي:

جريمة القتل: فمن وجد مقتولاً، ولا يعرف قاتله، يحلف أربعون حلاّف من أقرب منطقة وجد فيها هذا القتيل. وأما المرأة ففيها عشرون حلاّف (يمين).

العَقدة: وهي الهم بالقتل أو التهديد، فعليه غرامة مالية تُقدّر بمائة وعشرين قرشًا.

العَدوة: من الاعتداء ومجاوزة الحق، فكل من اعتدى على الممتلكات الخاصة، تلزمه غرامة تُقدّر بستين قرشًا.

الهامية والدامية: وهذا ما يختص بحقوق الزوجة، فالهامية التي تتعرض للأذى الجسدي، فينتج عنه أورام وكدمات، ففيها غرامة على الزوج تقدر بقرش، والدامية ما يحصل جرى الأذى الجسدي من جروح ودماء، فتلزم الزوج غرامة مالية تقدر بقرشين، وإذا اعتدى الزوج على زوجته عند نشوب خلاف بينهما في وسط الطريق وهي سارحة إلى أهلها، ففيها غرامة تقدر بستين قرشًا، وتحت هذا البند فقرات تختص بحقوق المرأة والزوج أقرها الدستور، يطول شرحها وفيما ذكر الكفاية.

النهب والسرقة: ففي الماشية على الرأس الواحد يمين، إذا اتهم أو شك فيه، وفي الثلاثة رؤوس وما فوقها خمسة حلاّف. وأما الإبل ففيه عشرة حلاّف، وكل ما استجد فعلى مقدم القبيلة الاجتهاد وإصدار حكم فيه.

نكران الأخ لأخيه: وذلك في الحقوق أو طلب الحماية وكان مغلوبًا على أمره، فكل من أخلَّ بهذه الأخوة والنجدة، فعليه غرامة تقدر بألف قرش، عقوبة وردعًا لمن تسوّل له نفسه شق عصا القبيلة. وظل هذا الدستور معمولاً به من معظم قبائل سيبان، سنوات عديدة وأزمنة مديدة.

نسب قبائل سيبان:

سَيْبَان بن أسلم الأوسط بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة (حمير الأصغر) بن سبأ الأصغر بن كعب بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهمسيع بن حمير الأكبر بن سبأ الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود (عليه السلام). بموجب كتاب الاكليل وأعتمده الأستاذ باخيل النوّحي في كتابه، وقبله اعتمده الأمام نشوان بن سعيد الحميري سَيْبَان : في حِمْيَرَ : سَيْبَان بْنُ الْغَوث بْن سَعْد بن عَوْف بن عَدي ابْن مَالك بْن زَيْد بْن سَهْل بْن عَمْرو بْن قَيْس بْن مُعَاوية بْن جُشَم بْن شَمْس بْن وَائل بْن الْغَوث بْن قَطَن بْن عَرِيب بْن زُهَيْر بْن أَيْمَن بْن الْهَمَيْسَع بْن حِمْيَر بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن نوح .وكل شئ في العرب شيبان، بالشين المعجمة إلا في حمير .(عابر هو هود عليه السلام) (من كتاب الإيناس في علم الأنساب) تأليف الحسين بن علي بن الحسين الوزير المغربي، محقق عن طريق نسخة المتحف البريطاني ونسخة مكتبة (جستربتي) (دبلن) من ايرلندا .ونسخة (الخزانة التيمورية) في دار الكتب المصرية .

سَيْبَان: كل شئ في العرب شَيْبَان إلا في حِمْيَر، فإن فيها سَيْبَان بالسين غير المعجمة سَيْبَان ابن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سَهْل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وايل بن الغوث بن جَيدان بالجيم ابن قَطَن ابن عَريب بن زُهَيْر بن أيْمَن بن الْهَمَيْسَع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن نوح. (عابر هو هود عليه السلام) من كتاب مختلف القبائل ومؤتلفها تأليف أبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي المتوفى سنة ٢٤٥ هـ - من (نسخة مكتبة وستنفلد) عن نسخة بخط المقريزي العامل المؤرخ أحمد بن علي بن عبدالقادر وجد أصلها بمكة المكرمة سنة ٨٣٩ هـ.

وفي مقال للأخ عبدالقادر محمد العيدروس بعنوان (قبائل نوح وسيبان العريقة بيت التقدمة والزعامة) نشر في حضرموت أون لاين عام ٢٠١٢م أقتطفت بعضاً منها بتصرف.. (ولهذه القبائل إرث كبير من التراث والتاريخ والتمسك بالعادات والتقاليد والمثل العليا والمبادئ المتوارثة من أجيال سحيقة وموغلة في القدم ويلتزمون بالمواثيق والعهود والاتفاقات الكريمة والدفاع عن العرض والمال والكرامة والحفاظ على الأرض والدفاع عنها والتمسك بالمبادئ الدينية والسلوك العربي الأصيل والكرم الحاتمي والنبل والأخلاق والصدق والأمانة واحترام الالتزامات أيًا كان نوعها. أهل الشروع الطويلة وأهل الوفاء من سابق قديم.. وتمتاز هذه القبائل بالعفوية والصدق وتوارثت الاخلاق الحميدة والعهد والأمانة والكرم والنخوة العربية الأصيلة ولهم فهماً كبيراً في الحفاظ على حالة النظام والقانون واحترام القضاء والعدالة.

وسيبان ونوح مجتمع كبير وملتقى لكثير من القبائل في حضرموت إذ تحظى بقدر كبير من الثقة في مجتمعنا الحضرمي الأصيل.. ويتمتعون بقدرات علمية وثقافية وهم مجتمع مدني أكثر من أن يكونوا بادية بحكم موقعهم الجميل الذى يحيط بالمدن الكبيرة بحضرموت وسواحلها المطلة على البحر العربي ومحيطها الهندي الكبير.

ولبادية حضرموت مشاركات في العمل السياسي والاجتماعي وشاركوا بتأييد مطالب الشعب آنذاك السلطة القعيطية بوزير وطني واشتركوا في كل الأحداث المعاصرة من الخمسينيات إلى الستينيات وكانت لهم أدوار طيبة في المطالبة بالحقوق الشرعية لرعايا الدولة القعيطية والكثيرية، وقد تزعم مطالب البادية المقدم سعيد سالم بانهيم المرشدي وسانده المقدم علي بن سعيد بن كردوس العوبثاني وكثير من المقادمة .. والأماكن التي شهدت الأحداث هي المدحر وبين الجبال وكريف بابكر - ومولى مطر والخريبة بدوعن والركبة بمنطقة وادى حويرة كما جاء في كتاب الخنبشي (سيبان عبر التاريخ) واشتركت معظم قبائل نوح وسيبان والعوابثة والقشم والسموح والبارشيد، وكان لقبائل وادى ليسر بدوعن تغطية قبائل الحالكة والمراشدة وهما أكثر



المقدّم/ سعيد بانهيم المرشدي

القبائل تشدداً في لقاء (السويرقة)، ونقل رأي القبائل للحكومة المقدم سالم الجويد باسلوم، ولتلك القبائل قادة ومفكرون ومبدعون وكُتّاب كبار في كل العلوم ومنهم القائد محمد بن عوف السيباني والشيخ عمر بامخرمة السيباني والشيخ عبدالله بن عمر بامخرمة والمحدث يحيى بن أبي عمر السيباني والعالم أيوب بن سويد السيباني والإمام العلامة الأوزاعي السيباني ومؤلفات وقراءات في ملحمة سيبان ومعركة المدحر وشخصيات من نوّح وسيبان عظيمة والمحاكمات العسكرية لرجالات مدنية، ولهم شعراء عظام مثل الشاعر أحمد محمد باقديم الخمعي السيباني والشاعر حسن عبدالله برجف العكبري النوحي والشاعر حسن بانمر العكبري النوحي، والشاعر أحمد باقيشع المحمدي السيباني والكثير الكثير من الشعراء الكرام وللمزيد ينظر كتاب (الإكليل والجمهرة) و(كتاب بافقيه تاريخ اليمن القديم) و(أدوار التاريخ الحضرمي للعلامة والمؤرخ الشاطري) انتهى.

حرب نقاب باخميس ١٩٥٤م:

ونقاب باخميس هي قرية من أرياف مديرية دوعن يسكنها آل السومحي وآل باحمود تقع على خط الطريق الرئيسي من المكلا إلى دوعن. الأصل في هذه التسمية هو أنها (حرب بانهيم) ولكن غلب هذا الاسم عند البادية لوجود أحد المعارك بها، والثانية في العام نفسه في منطقة (مولى مطر) انظر كتابنا (المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم وشعراء آخرون وعادات وتقاليد من سيبان) ففيه المزيد. حدثت هذه الحرب بين قبائل نوّح وسيبان والحكومة البريطانية ومواليها، حيث قامت القبائل بقطع طريق حسر بابكر وبعض الطرق المهمة، والدافع من ذلك كان منع سيارات التجار من العبور، لأنها أخذت موقع القبائل في نقل المواد الغذائية بالإبل فقد كانت تدر عليهم لقمة العيش فرأت القبائل بأن ذلك سيطرة عليها وتحكم في مواردها وإخضاعها إقتصادياً.

فأرسلت الحكومة البريطانية مجموعة من العبيد مدعومة بقوة عسكرية لإصلاح طريق حسر بابكر وبقية الطرق الأخرى، ولكنها اصطدمت بالقبائل فحصل تراشق نار بين الطرفين.

فرأت الحكومة البريطانية في ذلك عصياناً وخروجاً على النظام والقانون، فلجأت إلى استخدام القوة في إخضاع القبائل وكسر شوكتها، فقامت الطائرات الحربية بشن هجوم مباغت على القبائل المتمركزة في نقاب باخميس وحسر بابكر والمناطق المجاورة لها، فتفرقت القبائل في الأودية والشعاب وانتهت المعركة بمقتل أحد القبائل ويدعى سالم بافيّاض وكانت حرب نقاب باخميس مقدمة لحرب المدحر ١٩٦١م.

كان المستشار البريطاني إنجرامس في إجازة وخلفه مستشار آخر لا يعرف طبيعة القبائل وقوة شكيمتها وأنها صعبة المراس فكان ما كان من حرب نقاب باخميس، فأرسلت الحكومة البريطانية بإحضار المستشار البريطاني إنجرامس من لندن لمعرفته بتفاصيل القبائل كافة فحضر المستشار البريطاني وتم عقد اجتماع القبائل كافة بمنطقة (حوفة) بدوعن وكان الصلح بين الحكومة وقبائل نوّح وسيبان وتم ردم الخلاف حتى كانت حرب المدحر.

حرب المدحر ١٩٦١م:

وقعت حرب المدحر في شهر يوليو عام ١٩٦١م وتعتبر ثورة وملحمة وطنية والقبائل التي خاضت هذه المعركة: (قبائل الخامعة والحامديين وآل الحيق والعصارنة) ضد القوات الحكومية للسلطنة القعيطية المدعومة من سلطنة الإستعمار البريطاني.

والمدحر منطقة تقع في منتصف وادي حويرة وتعد حرب المدحر خاتمة الصراعات القبلية بين السلطنتين الكثيرة والقعيطية في حضرموت. وقد قتل (١٨) جندياً وجرح ثلاثون جندياً وضابطاً ومن طرف القبائل قتل المقدم سالم باسلوم الملقب (مليل).

103
العدد (36)
إبريل
يونيو
2025م

الطريق إلى تولبة

أحد أقدم مناطق دوعن الأيسر ذات النقوش الأثرية





استطلاع/
يوسف عمر باسنبل

الموقع والتسمية

تعد منطقة تولبة المنطقة الواقعة أقصى وادي دوعن الأيسر على الجهة الغربية من أقدم مناطق دوعن الأيسر بعد منطقة الدوفة، وتقع على سفح الجبل تستقبل الشمال والشرق، ومن أعلى المنطقة ينكشف إليك وادي ليسر الفسيح، وبجانبها شعب، وفيه غيل، يغرسون فيه بعض البقول. يعود اسم منطقة تولبة إلى أكثر من ٢٠٠٠ عام، وذكر الأستاذ سالم بجود بارأس أن معنى تولبة (المحيّرة)؛ إذ إن تولبة أتت بمعنى واحد، وهي كلمة تولة أو تولّب الإنسان، أي تحيره، وهنا معناها أنها القرية التي تحتار في وصفها، وأتت كلمة تولبة بمعنى اسم جنس نبات من فصيلة الزنبقيات معمِّر بصلي، له بصلة وحيدة، وعن التسمية أيضًا ذكر الأستاذ محمد سالم بن ذعيق من أبناء المنطقة أنه يقال إن الاسم كان (تولقة)، وهي شجرة كبيرة، كانت في مقدمة البلاد، فتحوَّل الاسم إلى تولبة، وظلت تولبة منسيّةً حتى وصول البعثة الروسية عام ١٩٨٤م حيث وجدوا نقشًا على صخرة في غيل تولبة، ولا يزال النقش موجوداً إلى اليوم، ولكن هناك من لا يعرف قيمته، وكاد أن يُطمَس عندما سجل عبارة بالبخاخ الأسود على بُعد سنتيمترات من النقش الذي كُتب بخط المسند الحميري، ويوثّق قصة شخص أصلح مجرى الريّ وصان القناة (الساقية)، وذكر ابن ذعيق أن أول من سكن منطقة تولبة قبيلة آل بايونس.

الطريق إلى منطقة تولبة وعرة فجعل المنطقة شبه منعزلة، تعيش في هدوء، وعليك قطع الوادي (الرحبة) حتى تصل إليها، وفي موسم الأمطار والسيول يعاني سكان المنطقة معاناة شديدة وخصوصًا في الحالات المرضية وهم في حاجة إلى جسر معلّق لأن سيول وادي ليسر تعزل المنطقة، وتتضرر الرحبة (مجرى الوادي) من السيل لأيام عدَّة، إضافة إلى معاناة المنطقة من عدم الاتصالات بعد سرقة (كيبلات) الهاتف الأرضي منذ سنوات وضعف شبكات الهاتف المحمول.

السكان:

بما أن منطقة تولبة من أقدم المناطق في وادي دوعن الأيسر فقد سكنته قبائل متعددة منذ تأسيسها في سابق الأزمان قبل آلاف السنين، والآن لا يختلف الحال عن المناطق الأخرى؛ إذ هاجر الكثير من سكانها الأصليين متوجّهين إلى أرض المهجر والغربة في دول الخليج وداخل الوطن، وحل مكانهم أشخاص وصلوا إلى المنطقة من مناطق أخرى وفقًا للهجرة الداخلية.

واليوم يبلغ عدد سكان منطقة تولبة حوالي (٥٠٠) نسمة، وعدد المنازل حوالي ٨٠ منزلاً، ويسكن تولبة قبائل بايونس وبايزيد وبازيد وبن سلمان وبانواس وبافقيه وبن ذعيق وبن صنة وباسالمين وبامسطول وآخرون، وكان فيها من السادة الأشراف دار من آل باعقيل السقاف، وولاتها المشائخ آل محمد بن سعيد، ومن غيرهم آل باقادر وآل باقروان وغيرهم. وكانت قرى ليسر في يد أمرائها من قبائلها الأولين مثل آل باعويدين وابن الدوفة وبايسر وبا يحيى والبافقيه وآل بابقي، ثم ظهر آل علي بن فارس من آل عامر فحاولوا الاستيلاء عليها فاستولوا على قرى عدَّة، مثل حريضة والخريبة وصيف ثم تولبه في أبان ظهور السلطان بدر أبي طويرق بالبنادق إذ لم تكن معروفة في البلاد الحضرمية وأعانه الترك بخمسة وعشرين منها، فلما أخذ آل علي بن فارس آل عامر تولبة وحوفة في رمضان سنة ٩٣٥هـ بموالاة صاحب (لعله صاحبها) بايمين لهم، ونقضوا الصلح الذي بينهم وبين السلطان بدر، فعزم في أول شوال من الشحر إلى حضرموت، ثم إلى دوعن وحاصر تولبة حتى أذعن أهلها بتسليمها وخرجوا منها على يد الشيخ عمر بن أحمد العمودي وتسلمها السلطان، وبقي آل بايحيى على أموالهم بشفاعته. ثم حاصرها الشيخ عثمان بن أحمد العمودي سنة ٩٣٨هـ وأدرك السلطان بدر فأنقذها، وتوالت الغارات بينهم بعد ذلك ودخل فيها سليمان بن أبي بكر باحبري وعبدالله بن علي بن الدوفة.



واليوم يشتغل غالب قبائل تولبة بمهنة الزراعة من خلال اهتمامهم بالمال، وبعضهم أصحاب حرف، مثل الصاغة، وأهالي تولبة مثل بقية سكان غالب مناطق وادي دوعن، إذ هاجر غالب أهل منطقة تولبة إلى مناطق المهجر، مثل المملكة العربية السعودية، وهناك أيضًا الهجرة الداخلية إلى ساحل حضرموت وخصوصًا مدينة المكلا.

نقش تولبة:

عثرت عليه ودرسته البعثة السوفيتية عام ١٩٨٤م، النقش من أربعة أسطر، وقام الأستاذ رياض أحمد باكرموم مدير عام الهيئة العامة للمتاحف بحضرموت الساحل بترجمته:

١- ض ب ر م/ ذ- ع ل م م/ ق س م/ و ن ص

٢- ب/ غ ي ل- س/ ت و ل ب ت/ ع ر م/ ع د

٣- س ق ي/ ا ذ ب ر- س/ و ب ق ل/ ب ق ل م/ و

٤- ش م + ر م.

وترجمتُه أنَّ شخصًا يُدعَى ضبرم من قبيلة علم صلَّح وصان قناة ومجرى مياه غيله المسمى تولبة حتى تشرب أراضيه الزراعية وبقّل البقول فيه.

أهمية النقش تكمن في أنه:

١- يذكر اسم قرية تولبة، التي لا تزال محافظة على اسمها لأكثر من ألفَيْ سنة.

٢- يذكر ألفاظًا ما تزال مستخدمة حتى اليوم من أهالي المنطقة، مثل: (بقّل: زرع، أذبره: الذبر الأرض الزراعية).

105
العدد (36)
إبريل
يونيو
2025م

التعليم في تولبة:

ذكر الأستاذ محمد سالم باحمدان في كتابه (التعليم الأهلي في دوعن) أن تولبة مسقط رأس العلامة علي بايزيد، الذي طلبه السلطان أبو طويرق لإدارة المدرسة البدرية في الشحر، واستمر بها حتى وفاته عام ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م، لكن لم تتوفر معلومات عن حياته ومؤلفاته. ويعد السيد/ محمد إبراهيم بافقيه أقدم أستاذ في تولبة في مسجد الجامع، ثم تلاه الأستاذ/ عبيد با محيمود في المكان نفسه، وكان ثالثهم الأستاذ/ محمد حسن بازيد، الذي مارس مهنة التدريس في سقيفة بيته، ولكن بشكل متقطع. واليوم يتلقى طلاب منطقة تولبة تعليمهم في مدرسة عثمان بن عفان بحوفة.

معالم المنطقة:

من معالم منطقة تولبة مسجد مولى الغيل بايونس، ومصنعة العمودي التي كانت داراً للحكم في عهد الدولة القعيطية، وتطل على المنطقة وما حولها، وغيل تولبة الذي هو عبارة عن عدد من الغيول والعيون المائية، وكان سكان مناطق حوفة وضري يستقون من غيل تولبة، وفي السابق كانت تُزرَع في الغيل محاصيل مختلفة، منها (الطماطم، البصل، الثوم، الدباء، الليمون) ولا تزال بعض المزارع موجودة إلى اليوم. ويوجد في أعلى المنطقة على رأس الهضبة حصون تسمى حصون البازيد، وسقيفة الصيعر. والمنطقة لا تزال بحاجة لتسليط الأضواء والاستكشاف والدراسة.



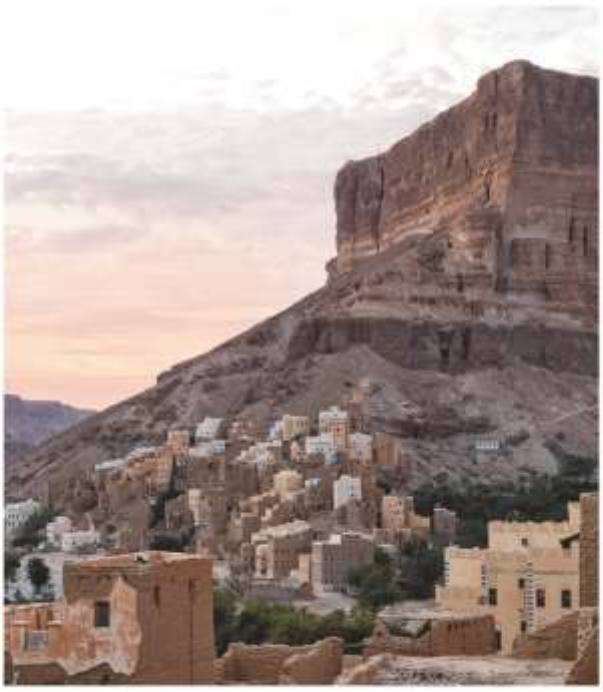


وعلى مدى السنوات الطويلة الماضية لم تتغير قاعدة الري من فيضانات السيول عند سقوط الأمطار، التي تتجمع من الهضبة متدفقة باتجاه الوادي في شكل جريان سطحي، ويتم تقسيم مجرى السيل بمساعدة جدران لحجز المياه (سدود قناطر جانبية) ولم تتغير الطريقة منذ عهد ما قبل الإسلام، وتؤكد ذلك المشاهدات الميدانية لعضو البعثة الروسية اليمنية المشتركة عالم الآثار (أ.ف. سيدوف)، وفي النقوش الصخرية في قرية تولبة حيث حفر (ذبرون ذوعبيل) في الصخر (النقوش الأثرية) وأوصل قناته من غيل تولبة لغرض سقي الأراضي حسب ما جاء في (كتاب م.ب. بيتروفسكي).

تولبة تاريخياً:

أشار الباحث الأستاذ أحمد صالح الرباكي إلى أن كتب التاريخ تذكر أنه في آخر رمضان ٩٣٥هـ وصل الخبر بأن آل علي بن فارس أخذوا "تولبة"

بموالاة صاحب بايحيى بايمين لهم، وذلك بعد أن سبق منهم أمور في نقض الصلح، وفي أول شوال عزم السلطان بدر من الشحر إلى حضرموت، ثم إلى دوعن وحاصر (تولبة) حتى أذعن أهلها لتسليمها، وخرجوا منها علي يد الشيخ عمر العمودي وتسليمها السلطان، وبقي آل بايحيى على أموالهم بشفاعة الشيخ عمر العمودي لهم في ذلك، ثم إن السلطان بدراً سار إلى السور وحط عليها أياماً، ثم انتقل منها ورجع إلى حضرموت، وفي سنة ٩٣٨هـ، وفي يوم الجمعة من شهر رجب انتقل السلطان من حورة إلى هينن قاصداً دوعن، ثم وصل الخبر بأنه راجع إلى هينن، وأمر أهل حضرموت بالرجوع إلى أماكنهم، وفي هذه الأيام وصل الخبر بأن الشيخ أخذ الخريبة بمساعدة أهلها على ذلك، وبقي الأمير عطيف في المصنعة محصوراً، وفي هذه الأيام أذن السلطان لصاحب صبيخ ببنائها، ثمّ لمّا بناها تبع الشيخ وأظهر له الطاعة، وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر من رجب ورد الخبر أن الشيخ أخذ الدوفة، وفي آخر الشهر ورد الخبر بأنه أخذ القرين، ثم ورد الخبر أنه أخذ (تولبة) دون حصنها وأنه امتنع، ثم حصره هو وأهل تولبة، وفي هذه الأيام وصل الخبر بأن عبد الله بن علي



حضرموت الثقافية



وصل من نواحي ظفار بنحو أربعمائة من بدو تلك الجهات، وأن عمر برّ أخاه من آل عبد العزيز (كذا في الأصل سقط اسم والده ولعله ابن ابن أخيه) كما ورد في كتاب تاريخ الشحر صفحة ٢٠٥، وصل بنحو مائتين، ودخل بهم جعيمة، ثم وصل الخبر بوصول خطاب إلى حضرموت، وفي يوم الخميس رابع عشر من شعبان وصل الخبر بأن السلطان وصل إلى دوعن واستنقذ الخريبة وتولبة وأن الشيخ احتصر في القرين، وأما نهد فإنهم كانوا مجتمعين في السور نحو مائة وستين فارساً، وكان غرضهم منع السلطان بدر من الممر إلى دوعن، وبرزوا له لما أراد المرور فجاءهم خطاب وقرّر لهم ما طابت به نفوسهم من إطلاق محمد بن علي وتسكين الفتنة، وفي هذه الأيام وصل الخبر بأن خطاباً سار من عند السلطان بدر هو وجماعة من العبيد وأطلقوا محمد بن علي وأصحابه، وأخلوهم السور، ثمّ تولبة، وهي قرية متوسّطة، بينها وبين ضريح الشّيخ عمر نحو ساعة.

وبرز بوضوح استيلاء آل علي بن فارس خلال عامي (٩٣٤- ٩٣٥هـ/ ١٥٢٧-١٥٢٨م)؛ عندما أخذ زعيم نهد علي بن فارس آل عامر بالتوسع في قرى وادي عمد ووادي

دوعن ومناطقهما، التي كانت في يد حكامها المحليين، مثل ابن الدوفة وبافقيه وغيرهم، ومعظم سكان هذه المناطق من قبيلة كندة وتجيب.

واستولى على حريضة، ثم على الخريبة، وتمكن بمساعدة أهل صيف من السيطرة عليها، ولم يتوقف عند هذا الحد بل ظلت قواته تصول وتجول في قرى وادي دوعن، فسيطرت على قرية حوفة، وتابعت قواته تحركها حتى وصلت إلى قرية تولبة، وساعده حاكمها من آل بايحيى على السيطرة عليها.

أثارت هذه التطورات حفيظة السلطان بوطويرق، فقاد بنفسه حملة عسكرية يساعده فيها بعض الجنود المماليك في شهر ذي الحجة سنة ٩٣٤هـ/ ١٥٢٧م، ويهدف إلى تعزيز نفوذه وإخضاع تلك القرى لسلطانه، وضم المناطق التي لم تخضع له. وتمكن من انتزاع قرية حريضة من يد آل علي بن فارس النهدي، وسلمها إلى آل عبدالله من نهد، وفي جمادى الآخرة من عام ٩٣٤هـ/ ١٥٢٨م تمكنت حملته من انتزاع قريتي صيف وتولبة.

وتوسط الشيخ عمر بن أحمد العمودي لغرض السماح لسكانها بالخروج فوافق السلطان على ذلك، كما سمح لآل بايحيى من قبيلة كندة أن يبقوا في تولبة للحفاظ على أموالهم.

بدأ بوطويرق هذه الخطوة قبل استرجاع القرى التي استولى عليها الشيخ العمودي، وهي خطة جيدة تدل على حنكة سياسية وعسكرية؛ لأنها ستؤدي إلى تحييد قبيلة نهد، وتعطيه فرصة التفرغ لمواجهة قوات العمودي، ووصلت قوات بوطويرق إلى هينن في شهر رجب من العام نفسه، ولا زالت الأخبار ترد عن تحركات الشيخ العمودي في وادي دوعن، سيطرته على قرية الخريبة، ومحاصرة الأمير عطيف بن دحدح فيها، وهو الوالي عليها من قبل السلطان بدر.

وعندما تم الاستعداد الكامل والتهيئة المناسبة زحفت قوات بوطويرق واستعادت قريتي تولبة والخريبة، وفكت الحصار عن الأمير عطيف بن دحدح، وفي الوقت نفسه قامت بمحاصرة الشيخ العمودي داخل قرية القرين، وسارع الشيخ العمودي إلى اتخاذ خطوتين للخروج من المأزق الذي وقع فيه.

قصة العمودية الشجاعة:

هذه القصة مذكورة في كتاب الشامل في تاريخ حضرموت؛ إذ كسرت عقيلة من عقائل آل العمودي جيشاً بأكمله، من تحت مصنعة تولبة، وقتلت قائده كما جاء ذكرها في كتاب الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها، ويقال إنه كان أحد آل خالد، وأظن أنه حسن بن خالد، قد واطأ قوماً من البادية على مهاجمة هذه المصنعة، في يوم عيَّنه لهم؛ لأنه علم أن أهلها سيذهبون إلى منطقة حيد الجزيل، لحضور عرس عند إخوانهم آل محمد بن سعيد هناك، ولما كان ذلك اليوم المعلوم؛ هجم بجيشه يريد امتلاك المصنعة، وليس فيها إلا هذه العقيلة، وعندها عبدٌ لهم، به العروق (العرق المديني) في رجليه كلتيهما، لا يقدر على القيام، فضلاً عن القتال. فقربت إليه البنادق والرصاص والباروت، وأمرته أن يستمر في حشو كل ما استطاع منها، قائلة له: إني لا أحسن حشوها، ولكن سأحامي، حتى يدرك أسيادك، وجعلتْ تأخذها وترمي



القوم، تارة من هذه الناحية، وتارة من الأخرى، لتوهمهم أن في المصنعة حماة، ووصل القوم إلى جدار المصنعة، وأخذوا يحفرون، فرمتهم برحى كانت عندها، فدمغت أحدهم فمات، وتقهقروا وأخذ الشيخ حسن بن خالد يذمرهم، واستقدم يحمل المخشب، وأخذ يضرب به سدة المصنعة، فأشرفت عليه من المرداة فوق السدة، ورمته ببندق، فشق بطنه شقًا، من أعلاه إلى أسفله، وخر صريعًا وخارت عزائم القوم، وأخذوا يتسللون لواذاً، وجاء الصريخ إلى رجالها، فجاءوا مسرعين لا ليدفعوا القوم عن بلدهم، ولكن ليضعوا تاج النصر على رأس هذه الشجاعة، ذات المحاماة والثبات.

المياه:

منطقة تولبة تعد من المناطق التي تتوافر فيها المياه بكثرة؛ لوجود غيل تولبة، الذي توجد فيه العيون المائية، التي يستفيدون منها في تغذية الخزانات بالماء، ووجود بئر ارتوازي، وتم مؤخراً تركيب منظومة طاقة شمسية.

عادة العواد الجماعي:

ومن العادات التي يتميزون بها في وادي دوعن الأيسر العواد الجماعي في عيدَي الفطر والأضحى؛ إذ يتزاور أهالي منطقة تولبة في اليوم الأول فيما بينهم داخل المنطقة، وفي اليوم الثاني يعاود أهل تولبة وضري أهل منطقة حوفة، وفي اليوم الثالث يعاود أهل منطقة حوفة وتولبة أهل ضري، وفي اليوم الرابع يعاود أهل حوفة وضري أهل منطقة تولبة، وهي عادة غير موجودة إلا في هذا المناطق.

أبرز شخصياتها:

المفتي علي بايزيد (ت ٩٧٥ هـ):

شيوخه: كان تفقهه بالعلامة الفقيه الشيخ عثمان بن محمد العمودي (ت ٩٤٨هـ)، ومن شيوخه العلامة محمد بن عمر باقضام بامخرمة (ت ٩٥٢هـ) الذي يكثر ذكره والنقل عنه في فتاواه ويصفه بـ"شيخنا"، وفي "فتاوى العلامة ابن يحيى" (ص ١٩٢): ما يفيد أخذ المترجم عن الشيخ ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ)، وهذا غريب، ولم أره عند غيره.

المراجع:

١) الحداد، علوي بن طاهر، الشامل في تاريخ حضرموت، تريم للدراسات والنشر، ٢٠٠٥م.

٢) السقاف، عبدالرحمن بن عبيد الله، معجم بلدان حضرموت، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ٢٠٠٢م.

٣) باحمدان، محمد سالم، التعليم الأهلي في دوعن، ٢٠٠٨.

٤) باذيب، محمد بن أبي بكر بن عبدالله، فقهاء حضرموت في خدمة الفقه الشافعي، دار الفتح للنشر والتوزيع.

٥) عادات وتقاليد حضرموت الغربية العام والمحلي في الثقافة السلالية تأليف م. أ. رودينوف ترجمه د. على صالح الخلاقي

٦) بافقيه، محمد عمر الطيب، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر، مكتبة الإرشاد، صنعاء.

٧) بن دهلوس، يسلم صالح سالم، الدولة الكثيرية في حضرموت في عهد السلطان طارق بن عبدالله بن طويرق الكثيري (٩٠٢-٩٧٧هـ/ ١٤٩٦-١٥٦٩م) الطبعة الثانية ٢٠٢٠م، مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر.

٨) ابن حميد الكندي، سالم بن محمد بن سالم، تاريخ حضرموت المسمى بالعدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة، تحقيق عبدالله بن محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء.

٩) بارأس، سالم بجود، زبدة الخلاصة في عادات وتقاليد حضرموت.



قصة قصيرة

بكاء قلبي

وردة بلسود



وضعتُ رأسي بين رجليَّ، وأخذت أرتجف وأحس أن الصقيع يسيطر على كل أعضائي، أسمع دقات قلبي، في وسط الظلام الذي كان يلفُّ المكان، وأنا على حالتي سمعتُ أصواتًا وصيحاتٍ ربما هو صوت صديقاتي، أو صوت أخي أو ربما صوت جدَّتي، وأثناء ذلك تقترب منِّي والدتي وتحضنني في أحضانها الدافئة قائلة لي: سينقشع الظلام ويحل النور، قومي يا صغيرتي، توضئي والبسي قميصك، ودعينا نتوجَّه لخالق السماء ليرفع عنا البلاء.

فقلت لها: دعيني هنا في أحضانك، فأنا خائفة..

- لا يا صغيرتي لا تخافي، خذي بيدي هيا، فأنا بجانبك، فقد توقف القصف الإسرائيلي على قطاع غزة.

حينها نهضتُ ململمة لجسدي المثقل..

أتلمس المكان، وأمي تمسك بيدي الأخرى، حتى دخلتُ الحمَّام، فتحتُ الحنفية، كان الماء مقطوعًا، تلمَّستُ بيدي حتى وجدتُ بعض قطرات من الماء في دلوٍ صغير، فتوضَّأتُ بها، وكانت أمي بجانب الباب تطمئنني بصوتها الدافئ، لبستُ قميصي، وهممتُ بفتح باب الحمام، فإذا بصوتٍ فظيعٍ مدويًا يهشم المكان ويحوّله إلى كومة كبيرة من الدخان، والأشياء المتطايرة، أخذتُ أصيح بأعلى صوتي: أمي أين أنت؟ لقد عاد القصف من جديد.

لم أجد نفسي إلا وأنا مرميَّة على كومة الرمال، وأسمع أصواتًا لبعض الرجال وأسمع جدَّتي تقول لي: الحمد لله إنك بخير يا صغيرتي.

حاولتُ أن أفتح عيني، فلم أستطع، أسمع الأصوات ولا أرى ما حولي، وأحس أن عيني منتفختان..

فتقول جدتي بصوت يشوبه الحزن: يا إلهي عيناك متفحمتان، لكن الحمد لله الحمد لله، أنك بخير،

حينها أخذتُ أصيح بأعلى صوتي أمي أين أنت؟ لا أرى ولا أستطيع حتى البكاء بعيني..

حينها تحضنني جدتي وهي تقول: لقاء، تسمعين صوت الحافلة، إنها ستأخذنا إلى مكان بعيد عن هنا وسوف تتعالجين.

- لكن أمي وأخي وأبي أين ذهبوا؟

- لا أدري مصيرهم؟

حتى أخوك كان معي واختفى ولا أدري ما مصيره؟

- الآن يا جدتي خذي بيدي ودعينا نعيد بناء بيتنا وحتمًا أخي وأبي وأمي سيأتون يومًا.

هيا دعينا نبني من جديد..

- لكن يا صغيرتي فهنا الجوع والعطش والبرد.. دعينا نذهب وسنعود حتمًا يومًا..

- لا لن نرحل سأبحث في كومة الرمال عن بيتي وأهلي وأنت معي يا جدتي، لمَ أنت صامتة؟!، أسمع تنهيداتك وعبراتك لا تنظري كثيرًا إلى الحافلة، فنحن امتداد للمقاومة الفلسطينية وطوفان الأقصى الذي سيطهر كل فلسطين، ويغسل ترابها من دنس الصهاينة، خذي بيدي ودعينا نبني من جديد، سيظل وجهي مستبشرًا مُحبًّا للحياة على الرغم من بكاء قلبي.

110
العدد (36)
إبريل
يونيو
2025م

قصة قصيرة

اسم المولود



وجدان الشاذلي

تقول أمي إن جدي والد أبي هو من أسماني بهذا الاسم؛ تيمُّنًا باسم والدته المرحومة. ولم تستطع أمي يومها أن تقول شيئًا رغم رغبتها الشديدة بأن تسميني باسم أمها المرحومة أيضًا. وهذا يعني أنني لم أكن أملك الكثير من الخيارات فيما كان يخص اسمي، كان هناك خياران لا ثالث لهما، إحدى المرحومتين، إما أن يكون باسم المرحومة أم أبي، أو المرحومة والدة أمي.

منذ سنواتي الأولى، على وجه التحديد منذ أن فهمت معنى اسمي ووعيت مشكلته، كرهت جدي وأمي والجميع تقريبًا، وكرهت نفسي أكثر في كل مرة يناديني فيها أحدهم بهذا الاسم.

بدأ الأمر من الشارع حين بدأت أغادر المنزل للعب مع أقراني، وامتد الى المدرسة، في المرحلة الأساسية كان اسمي الفاكهة المفضلة للتلاميذ بين الحصص وخلال الاستراحة وفترة الديار، يصيح أحد التلاميذ (صيدة)، ويجيبه الآخر (غودة ولا ثمد)، وتنطلق القهقهات، تهدأ قليلاً قبل أن يصيح آخر (صيدة)، فيجيبه صديقه (صيادية ولا مقلي)، وتنطلق الضحكات والقهقهات من جديد.

واستمر الأمر في مرحلة الثانوية العامة والمرحلة الجامعية، كنت ألاحظ كيف يحاول الأساتذة والطلاب كتم ضحكاتهم أثناء قراءة كشف التحضير في بداية الحصص الدراسية والمحاضرات في الجامعة أو نهايتها. وهكذا أصبح اسمي العقدة الأسوأ والأقدم في حياتي. وبيني وبين نفسي قطعتُ عهداً على نفسي أني لن أدع ابنتي في المستقبل تعاني ما عانيته مع اسمي، سأسميها بنفسي أسمًا تزهو وتفخر به أمام أقرانها.

وعندما علمت أني حامل في الشهر الثاني، كدتُ أن أطير من الفرح، وكانت الدنيا لا تتسع لفرحتي، تمنيت أن أنجب فتاة، وأخبرت خالد (زوجي)، أني أنا من سيسميها، قال لي:

- وإذا كان ولد أنا سأسمّيه.

- اتفقنا.

زوجي خالد كائن سماوي، لقد كان كما اعتادت أن تقول وتكرر شقيقتي زينب (لا أعلم ما الأعمال الجيدة التي فعلتِها في حياتك حتى يكافئك ربنا بزوج مثل خالد!). لقد كان خالد زوجًا عطوفًا ومتفهّمًا وكريمًا ومحبًا، فيه كل الصفات التي تتمناها أي فتاة في شريك حياتها. وهكذا لم يتطلب الأمر أكثر من ثلاثة أشهر من الزواج لأقع في حبه وأغرق حتى آخري..

في زيارتنا الأولى لطبيبة النساء والولادة للاطمئنان على صحة الجنين، لا يمكنني وصف مشاعري يومها حين أشارت الطبيبة لنا على نقطة في شاشة الجهاز قائلة إن ذلك الذي ينبض على الشاشة هو قلب الجنين، واستدركت أقصد قلب الطفلة.. فتحت فمي من الدهشة وقلت لها، ماذا قلت؟ اندهشت الطبية بدورها من ردة فعلي، وارتبكت لحظة، وقالت إنها طفلة.. أمسكت يدها بقوة وباليد الأخرى أمسكت يد خالد وذهبتُ أهزها وأنا أقول.. طفلة.. بنت يا خالد.. فاندهشت الطبيبة لفرحتنا بالخبر. أتفهم ردة فعل الطبيبة، كوني أعرف بطبيعة الحال أنه هنا لا أحد يفرح بالمواليد البنات عادة..

أكملت الطبيبة مشيرة بقلم بيدها إلى عدة نقاط على شاشة الجهاز، محددة لنا قدمي طفلتنا الصغيرتين، ثم يديها..

كانت عمتي أم خالد قد نبَّهتنا بعدم سؤال الطبيبة عن جنس الجنين، قائلة إنَّ ذلك (حرام)، مستشهدة بآية قرآنية لا أتذكرها.. وذلك ما ذكَّرني به خالد بعد مغادرتنا للعيادة، فقلت له إننا لم نسأل الطبيبة، لقد حدث الأمر عفويًا، لكن خالد أصر رغم ذلك ألَّا نخبر أحداً في البيت عن جنس الجنين ونترك الأمر بيننا.

طفلتي الصغيرة، سيكون لها عينا أبيها العسليتان الواسعتان وحاجباه المقوَّسان، وسيكون لها شفايفك واستدارة وجهك أضاف خالد، وسيكون لها شعر طويل وناعم مثل شعر شقيقتي زينب قلت أنا.

مضت الشهور، وبدأت معها بطني تتكور أكثر وأكثر.. وتكبر أحلامي وخيالاتي بطفلتي المستقبلية.. وبدأت رحلة البحث عن أسمها المستقبلي الذي ستفخر به كثيراً أمام أقرانها..

أتذكر أول أمسية لي أنا وخالد جلسنا فيها سنتعرض اقتراحاتنا لاسم طفلتنا، اقترح خالد:

- ما رأيك في اسم سارة؟

- اسم جميل، لكن تذكر بأن اسمها سيكون دائمًا مقرونًا باسمك يا خالد، كيف أشرح لك ذلك؟ يجب أن يكون اسمها متحداً وملتحماً بك كأنه قطعة منك..

- تقريبًا فهمتك، يقول خالد، إذن ما رأيك بـ أثير خالد..

- امممم.. الآن تأكدت بأنك فهمتني، أعطني المزيد من الخيارات..

أحضرت ورقة وقلمًا، وذهبنا نضع المزيد من المقترحات لاسم طفلتنا..

استعنت أيضًا بـ (قوقل) من أجل المزيد من الخيارات، وذهبت أراجع معاني الأسماء، أيامًا ولياليَ كثيرة قضيتها في تصفح المواقع والمنتديات حتى توصلت تقريبًا إلى القائمة النهائية الطويلة لاسم الطفلة، وكانت تضم عشرين اسمًا..

وبعد المزيد من المشادات و النقاشات المستفيضة مع خالد قلصنا القائمة أخيراً إلى عشرة أسماء، وحين وصلت إلى الشهر الثامن من الحمل، كانت القائمة قد وصلت إلى ثلاثة أسماء فقط، مع أننا كنا نعود من وقت لآخر للمزيد من النقاشات حولها حتى يوم الولادة..

(أثير خالد، أسرار خالد، نور خالد).. هذه كانت القائمة النهائية لمقترحات اسم طفلتنا، كان المقترح الأول خيار خالد، والآخران أنا من وضعتُهما، وكنا قد اتفقنا على أنه في يوم ولادتي وعندما تجتمع العائلة سنضع أمامهم تلك المقترحات ونقوم بالاقتراع، سيتم تسجيل تلك الأسماء الثلاثة على قصاصات صغيرة من الورق ووضعها في كوب، ويقوم طرف محايد بالتقاط إحدى القصاصات، واقترح خالد أن يكون ذلك الطرف المحايد أمه، مضيفًا أن ذلك سيسعدها.. والاسم الفائز بالاقتراع سيكون هو اسم طفلتنا..

في مساء السابع والعشرين من يوليو عام ٢٠١٦م بعد منتصف الليل تمامًا وضعت طفلتي الجميلة، وكانت كما تخيلتها وأجمل، بعيني أبيها واستدارة وجهي، وبمجرد أن التقطتها بين يدي، ونظرت إلى وجهها نسيتُ تعبي وجميع آلامي، نسيتُ أيضًا رائحة العفن والمعقمات المحيطة بي في غرفة المستشفى..

وعند الظهيرة كنا قد عُدنا جميعًا من المستشفى إلى المنزل، وكان الجميع متحلِّقين حولي تتلاقف أياديهم الطفلة يقبلونها ويناغونها.. عندما دخل عمي والد خالد وأخذ الطفلة بين يديه وهو واقف مسح بيده على رأسها وقبلها على خدها وقال: ما شاء الله، تشبه جدتها، سيكون اسمها (زرعة) على اسم المرحومة أمي، قال ذلك ووضع الطفلة بين يدي وخرج...

تجمد الهواء للحظة في الغرفة، وشعرت أني أختنق، كنت أتنقل بنظراتي بين وجه الطفلة ووجه خالد متوسلة إليه أن ينقذني، لكن خالداً طأطأ رأسه إلى الأرض، والطفلة بدأت بالبكاء...

112
العدد (36)
إبريل
يونيو
2025م

كلمات

في الذكرى السابعة لوفاة الفنان/ أبوبكر بن سالم بن زين بلفقيه



يعقوب بلسعد

الفنُ أنتَ، وأنتَ العشقُ والطربُ ... الحرفُ أنتَ، ومنكَ اللحنُ ينسكبُ

يادوحةَ الشعرِ يانبراسَ موطنه ... أنتَ الصفاءُ، وأنت المجدُ والرّتبُ

يابلفقيهُ (أبا بكرٍ) سَمَوْتَ بنا ... نحوَ المعالي، وللأعلامِ تنتسبُ

خُضْتُمْ بحورَ الهوى زهواً ومفخرةً ... كمْ حدّثتْ عنكم الأقلامُ والكُتُبُ

بستانُك الغضُّ، تُحيينا نسائمُه ... فيه الزهورُ، وفيه التِّينُ والعنَبُ

ما زالَ ما بيننا، ما جفَّ موردُه ... ينسابُ في رقَّةٍ، تَزهُو به العربُ

ألبستَ للدَّانِ من أنفاسكم حُلَلاً ... فيها الجمالُ وفيها الذَّوقُ والعجبُ

أشْرقتَ حينَ الدُّجى يغزو محافلَنا ... فكنتَ نوراً، وماذا عندكَ الشهبُ؟

أسّستَ صرحًا أنيقًا في زخارفه ... تهفو لهُ النفسُ، والأرواحُ تقتربُ

هذي (تريمُ) الوفا، أوفيْتَها كرمًا ... أنتَ الكريمُ، لفضلِ الله تحتسبُ

مُذْ غبْتَ عنّا وموجُ الحزنِ يَعصرُنا ... والعينُ ذارفةٌ، والقلبُ ينتحبُ

حاشا مدارِكَنا تنساكَ ياعلما ... يزهو بكَ الحرفُ والألحانُ والطربُ

ياسيّدَ الفنِّ، مَنْ للفنِ يُنقذُهُ؟؟ ... كُنتُمْ له الروحُ والإحساسُ والأربُ



مُتَدَثِّرًا بالبَحْرِ



تيمور العزاني

كان (الخور) (حَبْوَةَ) ظَهريَ المكْسُور،
والأنخابُ

تَنسابُ أنسامُ المدينة داخلي
ويُطِلُ من قِمَمِ البُيوتِ غِيَابُ

يا بَحْرُ (وا الأخبارْ)
يَا سرَّ المدينة،
أدْمُعِي رُوحٌ على السّورِ القَديمِ تُذَابُ

حَيَّتْكَ، أم حَيَّتْ حُضورَكَ
عَاشقًا
أو شَاعِرًا كَجَلالِها تَنسَابُ؟

يا بَحْرَهَا قَلبي لَدَيكَ نَذَرْتُهُ للموجِ
فاحرسْ نَبْضَهُم إن غَابُوا

يا بَحْرُ، قَالوا: غَادرٌ كَذبوا!..
وَجَدْتُكَ في دَمي، وجَميعُنا غُيَّابُ

يا بَحْرُ ذَكِّرْهُمْ إذا مَرُّوا بِشاطئكَ الأنيقِ،
وفوقَ رَمْلِكَ ذَابوا
أنِّي على العَهْدِ القَديمِ،
أُحِبُّهُمْ،
وتَقَاطَعَتْ مَا بَيْنَنَا الأسبَابُ



يزف إليك من القوافي جديدها

دحمان العمودي

يُزَفُّ إِلَيْك مِنَ القَوافي جَدِيدُهَا ... فَتَزْدَانُ فِي ثَوْبٍ كَأَنَّك عِيدُهَا

تُمَيِّزُك الألْفَاظُ تَنْسَاقُ رَغْبَةً ... كَأَنِّي بِهَا أُمٌّ وَأَنْت وَحِيدُهَا

تُطَاوِعُنِي لأصوغَ فِيك فَرَائِداً ... فَيَدْنُو إِلَيَّ أَلِيفُهَا وَشَرِيدُهَا

وَرُغْمَ أَحَاسِيسٍ وَلَفْظٍ تَوَحَّدَتْ ... لِوَصْفِك مَا دَانَى كَمَالاً نَشِيدُهَا

وَمَا كَانَ قَوْلٌ أَنْ يُحِيطَ بِمَنْ بِهَا ... مِنَ الحُورِ أَحْمَدَ كُلَّ أُنْثَى وُجُودُهَا

وَمَا اعْتِيدَ مِنْ قَلْبٍ خُضُوعاً وَإِنَّمَا ... غَدَا صَيْدَ ألْحَاظٍ قَلَتْهَا غُمُودُهَا

أَرَى فِي التَّجَلُّدِ عَنْ هَوَاك تَكَلُّفاً ... وَلَكِنَّ أَعْرَافاً تُرَاعَى حُدُودُهَا

فَأَصْدِفُ عَنْك إِذِ اللِّقَاءُ تَعَفُّفاً ... وَفِي القَلْبِ حَاجٌ غَيْرُ ذَاكَ يُرِيدُهَا

كَأَنَّ الأَمَانِي فِيك نَهْراً تَجَمَّعَتْ ... فَسَاغَ لِقَلْبِي بَعْدَ جَدْبٍ وُرُودُهَا

مَلأَتِ الفُؤَادَ فَلاَ اتِّسَاعَ لِوَافِدٍ ... حَجَبْتِ سِوَاكِ فَلَيْسَ يُرْجَى نُفُودُهَا

وَأَنْتِ النِّسَاءُ بِعَيْنِ قَلْبِي وَغَيْرُك ... بِعَيْنِي إِنَاثٌ فَوْقَ ذَا لاَ أُزِيدُهَا

كَأَنَّ النِّسَاءَ خُلِقْنَ فِيك مَحَاسِنًا ... فَأَنْتِ خُلاَصَةُ حُسْنِهَا وَفَرِيدُهَا

جَمَعْتِي نَقَا حُسْنٍ وَأَصْلٍ وَعِفَّةً ... وَمِثْلُك يَفْتَرِشُ المَنَايَا مُرِيدُهَا

وَمَا أَنَا مَدَّاحٌ وَلَكِنْ هَوَاجِسٌ ... إِذَا قَارَفَتْ شِعْراً أَتَاك قَصِيدُهَا

وَمَا زِينَةُ الدُّنْيَا إِذَا مِنْك قَدْ خَلَتْ ... سِوَاءٌ تَعَدِّيهَا عَلَيَّ وَرَغِيدُهَا

فَأَنْتِ جِنَانُ القَلْبِ يَلْقَى بِك المُنَى ... وَعِنْدَ التِيَاعِ النَّفْسِ فِيك بُرُودُهَا

سَطَوْتِ عَلَى فِكْرٍ فَذِكْرُك حَاكِمٌ ... يَسُوقُ الجَوَارِحَ وَالوِدَادُ حَدِيدُهَا

إِذَا مَا نَزَلْتُ بِبُقْعَةٍ حِينَ رِفْقَةٍ ... فَأَنْتِ جَلِيسِي وَالجُلُوسُ طَرِيدُهَا

وَأَسْكُنُ فِي الأَحْلاَمِ بُغْيَةَ وَصْلِك ... فَأَلْقَاهُ فَالأَحْلاَمُ تُوفَى وُعُودُهَا

وَإِنِّي لَنَهْبُ الشَّوْقِ وَالسُّهْدِ وَالنَّوَى ... وَمَا غَيْرُ لُقْيَاكُمْ لِرُوحِي يُعِيدُهَا

أُحِبُّ رُبُوعاً لَيْسَ إِلاَّ لأَنَّهَا ... شُهُودٌ عَلَى وُدٍّ وَذِكْرَاك عُودُهَا

أَعِيشُ عَلَى ذِكْرَى وَفِيهَا مَنِيَّتِي ... وَإِنَّ التِيَاعِي وَالسُّهَادَ جُنُودُهَا

وَمَا نِلْتُ مِنْكُمْ غَيْرَ أَضْغَاثِ حَالِمٍ ... وَنَارَ اشْتِيَاقٍ ذَا الوِدَادُ وَقُودُهَا

كَأَنَّ النَّوَى خُلِقَتْ لِتَغْتَالَ بَهْجَتِي ... إِذَا نِلْتُ وُدّاً فَالوِصَالُ شَهِيدُهَا

تَحُولُ صُرُوفُ الدَّهْرِ دُونَ رَغَائِبٍ ... تَحِيكُ وُعُوداً ثُمَّ تُبْلَى عُهُودُهَا

كَأَنِّي مَاءٌ وَالقَبُولُ تَيَمُّمٌ ... إِذَا جِئْتُ أَرْضاً فَالمُضِيفُ صُدُودُهَا

وَرُغْمَ افْتِرَاقٍ أَرْمَدَ العَيْنَ طُولُهُ ... فَطَيْفُك دَوْماً فِي الحَنَايَا يَعُودُهَا

وَمِثْلُك أَرْضٌ فِي اجْتِمَاعٍ مَحَاسِنٍ ... تَخَاطَفَهَا دُونَ الأَسُودِ قُرُودُهَا

صَبُوحٌ لَهَا جَهْلٌ وَزُورٌ غَبُوقُهَا ... وَيُصْرَفُ لِلأَمْوَالِ ذُلاً سُجُودُهَا

تَهَابُ إِذَا حَالَ العِدَا دُونَ مَجْدِهَا ... فَأَرْوَاحُ مَنْ عَشِقُوا الحَيَاةَ عَبِيدُهَا

أَجِيرُونَ عَنْ صُغْرٍ بِأَكْنَافِ أَرْضِهِمْ ... فُتَاتٌ لَهُمْ مِنْهَا وَيُسْبَى ثَرِيدُهَا

أَتَوا الجُبْنَ حَتَّى ظُنُّوا الجُبْنَ مَاشِيًا ... أُنَاسٌ - عَبِيدُ عَبِيدِ قَوْمٍ تَسُودُهَا

فَيَا عَجَباً مِنْ دَهْرِنَا حَيْثُ أَنَّ مَنْ ... تَصَدَّرَ مِضْمَارَ الحُلُومِ بَلِيدُهَا

وَنَفْسٍ أَبَتْ إِلاَّ مَنَاطِحَةَ العُلاَ ... وَنَفْضَ الثَّرَى عَنْ مَا بَنَاهُ جُدُودُهَا

يَعِزُّ عَلَيْهَا العَيْشُ رَغْداً بِذِلَّةٍ ... تُحَاوِلُ عِزّاً لَوْ يَقِيناً يُبِيدُهَا

فَعَيْشُ الفَتَى رَغْداً بِقَيْدٍ وَصَايَةٍ ... كَعَيْشِ بُزَاةٍ فِي حِمَى مَنْ يَصِيدُهَا

خَلِيلَيَّ مَا لِلوُدِّ وَالنَّاسِ وَالنَّوَى ... قَرِيبٌ تَجَهُّمُهَا بَعِيدٌ سُعُودُهَا

وَمَا لِلفُؤَادِ يَجُرُّ نَفْسِي لِحَتْفِهَا ... وَمَا لِلحَوَادِثِ قَدْ هَوَانِي شَدِيدُهَا

لَعَمْرِي مَا أَنْشَدْتُ إِلاَّ تَدَاوِيَا ... وَبُرَادُ نَفْسٍ مَا يُكَنُّ صَهِيدُهَا

كَتَمْتُ وَلَكِنَّ الجَوَارِحَ نَاطِقٌ ... وَأَعْلاَقُ قَلْبِي ذَا القَرِيضُ حَصِيدُهَا

فَفِي القَلْبِ سُكْنَى لِلعَوَاطِفِ وَالهَوَى ... وَفِي الشِّعْرِ يُخْلَقُ صَوْتُهَا وَبَرِيدُهَا

وَفِي الشَّوْقِ وِرْدُ الوُدِّ يُبْقِيهِ مُعْشِباً ... وَفِي البُعْدِ نَارُ صَبَابَةٍ وَجَرِيدُهَا

114
العدد (36)
إبريل
يونيو
2025م

أهمية دراسة التاريخ



أ. محمد بن سالم بن علي جابر

أهمية دراسة التاريخ لا يمكن إنكارها، فهو منذ العصور الأولى يعكس تطور المجتمعات البشرية واستجابتها للأحداث المحيطة. وإن كان هناك من يرى أن دراسة التاريخ مجرد تسلسل لأحداث ماضية، فإن الواقع يحمل دلالات أعمق بكثير. فالتاريخ ليس مجرد وقائع؛ إنه علم ينير لنا الحاضر ويمكننا من استيعاب المستقبل. يقول ابن خلدون في مقدمته: (إن التاريخ في ظاهره لا يزيد عن الإخبار، ولكن في باطنه نظر وتحقيق وتعليل).

والتاريخ هو الذاكرة الجماعية للأمم، وبدونه قد تضيع الهوية والجذور. فكل حضارة بنيت على تراكمات من المعرفة والتجارب السالفة؛ وفهم التاريخ يتيح لنا اكتشاف تطور القيم والعادات والأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ومعرفتنا بتاريخنا تتيح لنا فهم من نحن وكيف وصلنا إلى ما نحن عليه.

ومن دون نظرة على الجذور التاريخية، يكون من الصعب فهم القضايا المعاصرة، سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية. فالعديد من الصراعات الحالية والتحالفات وحتى التغييرات الثقافية تمتد على طول تاريخ طويل. ودراسة التاريخ تعطينا القدرة على تحليل الأزمات وفهم دوافع الشعوب والقيادات ومن ثم استخلاص الدروس المستفادة. (فمن لا يقرأ التاريخ يبقى أبد الدهر طفلاً صغيراً) كما في قول الكاتب الروماني شيشرون.

والتاريخ ليس مجرد انعكاس للماضي، بل وسيلة لاستشراف المستقبل. من خلال دراسة الأحداث وأنماطها، يمكن توقع الاتجاهات المستقبلية. وفهم النجاحات والإخفاقات السابقة يمنح المجتمعات إمكانية اتخاذ قرارات رشيدة وتجنب الأخطاء التي وقع فيها الأسبقون، فالتاريخ يعلمنا أن التغيير طبيعة كونية، ومن لا يتعلم من الماضي قد يكرر نفس الأخطاء مستقبلاً، (فالذين لا يعتبرون من أخطاء الماضي مكتوب عليهم تكرارها مرة أخرى) كما يقول الكتاب ألفرد ويتني جريسولد.

ودراسة التاريخ تقوي الانتماء الوطني والهوية الثقافية؛ فهي تغرس الفخر بالتراث والحضارة، وتفتح المجال للحوار والتفاهم بين الشعوب عبر التعرف على نقاط التشابه والاختلاف وفهم أساس النزاعات وسبل تجاوزها.

والبحث في التاريخ ليس مهمة تنحصر على الأكاديميين، بل هو لكل فرد يسعى لفهم نفسه ومجتمعه. كل وثيقة، كل قصة، وكل أثر يحتوي رسالة تحمل في طياتها قيمة للتأمل والدراسة. البحث التاريخي يثري معرفتنا ويسهم في بناء مستقبل مشرق. وقد قيل: (عندما تريد تعلم المستقبل أنظر إلى تاريخك)، ويقول الكاتب روبرت هاينلين (الجيل الذي لا يتذكر التاريخ فلا يوجد له مستقبل ولا ماضي).

نحن في عالم سريع التغير، تظل دراسة التاريخ ضرورة لا غنى عنها. فهي تمنحنا البصيرة، وتعلمنا الحكمة، وتدفعنا نحو التقدم. فلنحرص جميعًا على الاهتمام بتاريخنا، دراسةً وبحثًا، ولنجعل منه منارة نهتدي بها في حاضرنا ومستقبلنا.



ينظم مركز حضرموت للدراسات التاريخية و التوثيق و النشر

الندوة العلمية بعنوان

تاريخ الملاحة البحرية في حضرموت

(أغسطس 2025م - المكلا)

أهداف الندوة:

1- تسليط الضوء على الإرث البحري الغني.
2- إبراز معالم حضرموت الحضارية عبر العصور.
3- دراسة أبعاد هذا الإرث التاريخي، والثقافي، والاقتصادي.

محاور الندوة:

1- **المحور الأول: التاريخ البحري لحضرموت:**
- نشأة وتطور الملاحة البحرية في حضرموت.
- مسارات السفن الحضرمية وأبرز الموانئ التي تعاملت معها.
- الدور الاقتصادي للملاحة البحرية في حضرموت.

2- **المحور الثاني: الروزنامات البحرية ومهارات الربابنة:**
- تحليل محتوى الروزنامات البحرية وأهميتها في تاريخ الملاحة.
- تقنيات الملاحة والخرائط البحرية المستخدمة في السفن الحضرمية.
- دور الربابنة الحضارمة في تطوير المعرفة البحرية.

3- **المحور الثالث: التراث الشعبي البحري في حضرموت:**
- تجليات البحر في الشعر الشعبي والأغاني البحرية.
- الحكايات والأساطير المرتبطة بالبحر وأهواله في الذاكرة الشعبية.
- الأمثال والحكم المستوحاة من حياة البحر والملاحة.

4- **المحور الرابع: العلاقات التجارية والتأثيرات الثقافية:**
- العلاقات الحضرمية مع الهند وشرق إفريقيا والخليج العربي.
- أثر التجارة البحرية على الثقافة والحياة الاجتماعية في حضرموت.

4- **المحور الخامس: موانئ الشحر والمكلا والحامي كمراكز تجارية رئيسية:**
- دورها في الحركة التجارية عبر العصور.
- التداخل الحضاري من حيث التأثير والتأثر مع الموانئ الخارجية .

شروط المشاركة:

- أن يكون موضوع البحث مطابقاً لمحاور الندوة.
- أن يمتاز البحث بالأصالة وسلامة المنهج العلمي.
- أن يقدم الباحث خلاصة تدل على الغاية المرجوة من البحث.
- التركيز على جزئية دقيقة وجديدة في إطار محاور الندوة.
- ألاّ يكون البحث قد سبق نشره أو قدم للنشر في مجلة أو قدم لمشاركة في ندوة أو مؤتمر آخر.
- آخر موعد لاستلام الملخصات تاريخ 2025/5/20م
- ألاّ يقل عدد صفحات البحث عن20 صفحة ولا يتجاوز 30 صفحة.
- أن يرتقي البحث بلغته العربية من حيث الأسلوب وقواعد النحو.
- أن يكتب البحث بخط حجمه 16 وحجم خط الهامش 14 ونوع الخط: Simplified Arabic.
- يسلم البحث كاملاً ومستوفياً شروط المشاركة في موعد أقصاه 2025/7/25م.
- ترسل الأبحاث كاملة بصيغة word وبصيغة pdf مشفوعة بالسيرة الذاتية ومذيلة بعنوان الباحث ورقم هاتفه وبريده الالكتروني.
- للاستفسار يرجى زيارة الموقع الالكتروني وصفحة مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر على مواقع التواصل الاجتماعي

ترسل جميع المراسلات الخاصة بالندوة على البريد الإلكتروني

info@hadramout.center

مركز حضرموت
للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر



مُنتدى عميدِ الوفاءِ الثّقافي

Ameed Alwaffa Cultural Forum